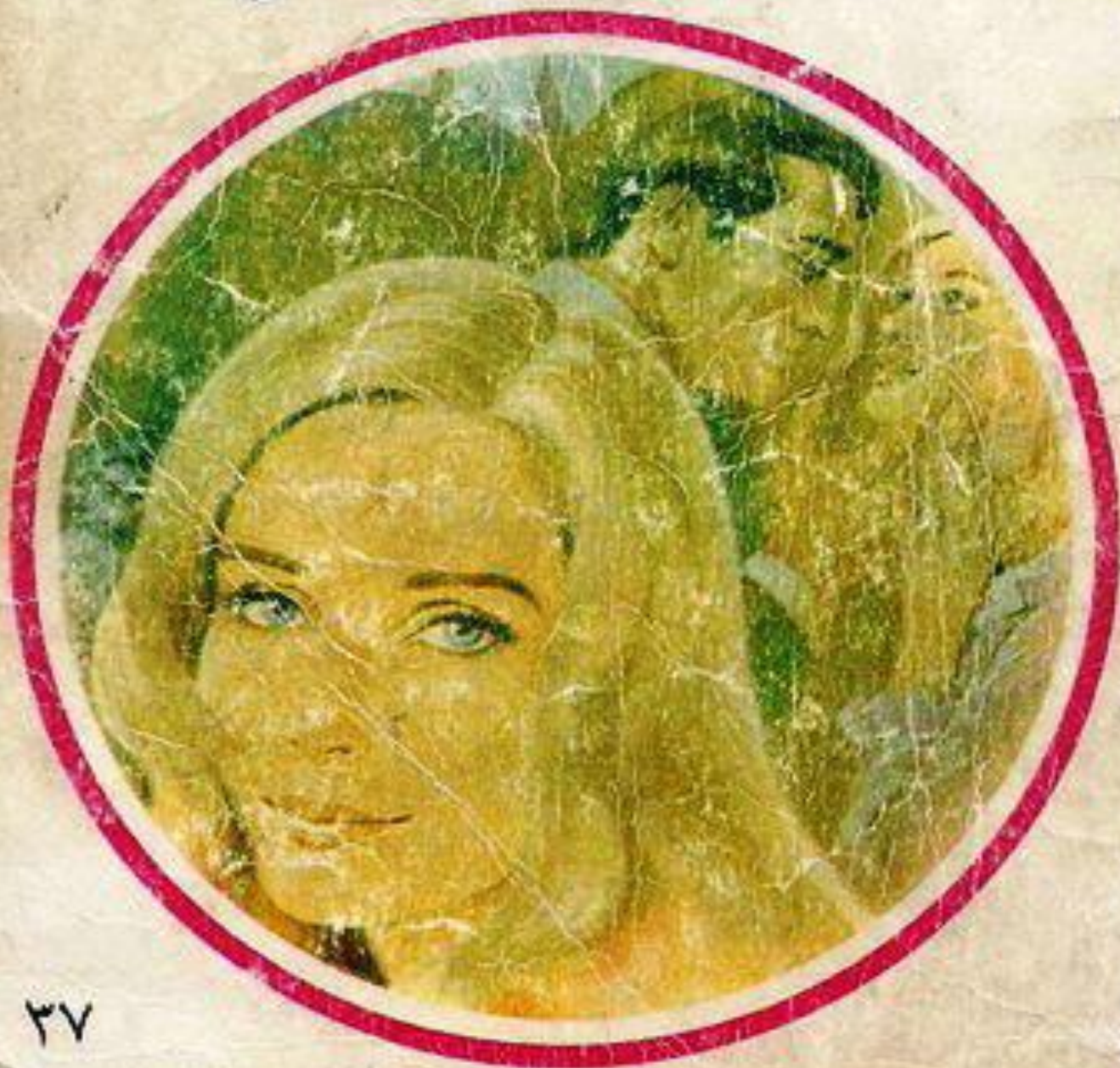


روایات عبیہ



معارفیت روم

قال الزهر: آه



قال الزهر

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة زوروا

موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات

الرومانسية الحصرية و المميزة

آه-مارغریت

روم روايات عبر القديمة

الملخص

عندما يتوه الانسان في بحار الظلمات فاقد

بصره , هل يلتمس طريق الحياة معتمدا

على حواسه الاخرى ؟ ام يبحث عن انسان

اخر يكون له بمثابة العصا ؟

الكونت الفرنسي الان تريفيل حين تزوج

فلورا الفتاة الانكليزية الرقيقة . هل منحها

لقب

كونتيسه كثرمن لقيامها بمهمة العينين للجسم

؟

سولانج الخطية السابقة والتي تسببت بوقوع

الكارثة هل تشعر بالذنب أم بمزيد من الحقد؟

وما هو موقفها من فلورا الطيبة التي يعمل

لويس ابن عم الكونت على انقاذها من

الامها .

فلورا سمعت في زواجها من الكونت الى

اسعاده وقررت ان تكون الشمعة التي تنير

طريقه .

هل تستطيع الشمس نحو ظلام القلب ؟
وهل يكون لعطر الزهور الدور المهم في قيادة
الاعمى الى الحب والخلاص ؟

1-رجل لا يجتمل

الحديقة مسترخية بفعل الحرارة الثقيلة المعتادة
كل عام في شهر أغسطس (آب) , الأزهار
تحتفظ بعطورها المختلفة في أنتظار هطول
المطر الذي يطلق أريجها في كل مكان , وفي
هذا الجو الجامد , لا صوت , سوى طنين نحلة
ضخمة يدوي في رتابة وضجر ما لبث أن
أنتهى بعد فترة قصيرة.

توقت فلورا مينارد لحظات عن تفصيل
البازلاء الموضوعة في وعاء أزرق على ركبتيها

وراحت تتأمل النحلة , الهدوء شامل ,
سقطت في مقعدها وأزاحت بيدها خصلة من
شعرها كانت متهدلة على عينيها , السلام !
لكن من يرغب به؟ وتبين لها أن حياتها دائما
تتبع مسيرة واحدة هادئة , حتى ولا
حدث... أرتسمت على شفيتها أبتسامة
صغيرة.

يا ترى , ماذا ستكون ردة فعل أبناء رعية
والدها القسيس , لو عرفوا أن الفتاة الشابة
التي يعتبرونها اليد اليمنى لوالدها , الفتاة

المهائة والمتواضعة , التي أصبحت امرأة شابة
مشرقة , الخالية من العقد , تحلم أن تعيش
حياة أكثر اضطرابا , وأن تستطيع الخروج
عبر حدود القرية الصغيرة النائمة في منطقة
ساسكس , حيث أمضت كل سنوات
طفولتها ومراهقتها , وتتعرف الى العالم
الواسع من حولها؟
تحركت والدتها في المقعد المجاور لها , وفتحت
عينها الناعستين في كسل , وسألت فلورا في
ريبة قلقة:

" هل عاد والدك يا حبيتي؟".

أبتسمت فلورا, فالعاطفة العميقة التي يظهرها

ولداها تؤثر فيها دائما وترسخ فيها

الأطمئنان , أنهما في سن ناضجة , لكن

حبهما لها أقوى مما كان عليه في أيام الصبا ,

وما زال الأحمرار يداهم والدتها عندما يمدحها

زوجها, وبدوره كان والدها يحب الأستماع

من زوجته الى كلام المديح , أنه رجل رائع

وسكان غيلينغهام محظوظون بقسيسهم

الطيب, وكانت فلورا تعرف أن والديها

زوجان لطيفان وبريئان , لا يريان الشر في
أي مكان , حتى الذين يخطئون في حقهما
يلقون منهما كل مساعدة مطلوبة , ولا
يجدون أي أدانة من قبلهما لما يمكن أن
يفعلوه , وربما لذلك كان الأشخاص
المتصلبون يخرجون من الرعية وعلى شفاههم
أبتسامة بعرفان الجميل وثقة مجددة لطبيعتهم
الأنسانية.

ولذلك أيضا كانت فلورا تشعر أتجاه والديها
بالقلق نفسه الذي تستوحيه من جمعية
الكشاف التي ترأسها.
أجابت فلورا في لهجة حانية:
" يا أمي لا داعي للقلق , صحيح أن والدي
تأخر قليلا , لكن لا تنسي , أن اليوم هو
موعد زيارته للمستشفى , وتعرفين جيدا
تعلقه الكبير بالمرضى , وخاصة الجدد , لن
يتأخر أنا متأكدة من ذلك".

نهضت فلورا وأعطت والدتها الوعاء الأزرق
الممتلئ بالبازلاء , ثم تطمطت مطولا لتزيل
الخدر الذي أصاب مفاصلها من جراء
جلستها الطويلة.

ثم قالت:

" أني أشعر بتحسن الآن , البطالة لا
تناسبني يا أمي!".

رفعت جين مينارد عينيها نحو أبنيتها الرائعة
وأبتسمت لها , فقد أنعم عليها الخالق بأبنة
بعد طول أنتظار وأصرار الأطباء أن لا أمل

لها بالأنجاب , فقد سمياها فلورا (أي زهرة)
لأنها كانت تتمتع بجمال الأزهار المتنوعة التي
تنمو في هذه الحديقة الغنية , وبأعجاب
أمومي , راحت حين تنظر الى أبنتها وتتأمل
لون بشرتها الفاتح والخالي من أي عيوب ,
والناعم مثل ورق الزهر , وفمها الحساس
المليء بلون الورد البري , وعينيها
البنفسجيتين وشعرها الطويل الأشقر المتهدل
على كتفيها النحيلتين كأمواج ثقيلة , لكن
جسدها النحيل كان مليئًا بالصحة والعافية ,

وفوق كل شيء . كان مالكوم وجين مينارد
متأكدين أن فلورا فتاة جميلة أيضا في داخلها
، كانت تمتلك طبيعة ناعمة وسخاء كبيرا ،
مما يجعل الجميع يحبونها بسرعة ، لكن هذا لا
يمنعها من أن تبدو أحيانا فتاة عصرية ،
مسؤولة ومستعدة لتحمل كل أعباء أبناء
القرية وهمومهم .

رفعت فلورا حاجبها متسائلة ، فأخفت
والدتها الأبتسامة التي كانت على وشك أن

ترتسم على شفتيها , ثم نهضت لتتوجه الى
المنزل:

" سأتركك لتغيري ملابسك يا حبيبي ,
سأعد طعام العشاء , وسيكون والدك قد
عاد عندما يكون الطعام جاهزا".
هزت الفتاة رأسها علامة الأيجاب وشبكت
ذراعها بذراع والدتها , ودخلتا معا الى المنزل.
وبعد ساعة , وصل القسيس مالكوم مينارد,
فكان العشاء جاهزا وزوجته وأبنته في أنتظاره
, لكن ما أن دخل المنزل حتى أدركتا أن

هناك شيئاً ما على غير ما يرام, كان على
جبينه المالس عادة تجويف عميق, وحلت
مكان لمعان عينيه المتألقين رصانة عميقة ,
كان مالكوم مینارد يتمتع بقلب واسع على
تحمل كل عذابات الناس الذين يحتاجون اليه,
لكنه كان يعمل جاهدا وبأستمرار للمحافظة
على روح التوازن بين عمله وراحته , كي لا
يأتي اليوم الذي يسقط فيه تحت ثقل
المسؤولية الضخمة المتراكمة عليه, ومع ذلك

, هذه المرة يبدو مضطربا ... الى درجة أنه

بدا عاجزا على أخفاء هذا التوتر.

سألته زوجته وهي تقترب منه:

" مالكوم , ماذا جرى , ماذا حدث؟".

تجنبت فلورا طرح أي سؤال عليه , وفي مثل

هذه الظروف كانت تعرف أنها آخر أنسان

يمكنه تحقيق السعادة المنشودة لعائلته أنهما

يحبانها كثيرا وتعرف أنهما يتألمان لو عرفا أنهما

لا يستمعان الى رأيها في مثل هذه الظروف

المرجة.

هز مالكوم رأسه , وبدلا من التوجه الى غرفة
الطعام حيث العشاء في أنتظاره , توجه الى
مكتبه وأنزلق في مقعده الجلدي , ولما لحقت
به زوجته وفلورا وجلستا في مواجهته , وهما
قلقتان , راح يقول وهو يمرر أصابعه في شعره

الرمادي:

" أمضيت وقتا شاقا في المستشفى وخاصة في
فترة ما بعد الغداء , والله يدري كم كان كبيرا
عدد المرضى الذين زرتهم في المستشفى

الملكى الجنوى , ومعظمهم من العميان الذين

فقدوا نظرهم ولا أمل لهم بالشفاء...".

ثم أضاف فى صوت تخنقه الشدة قائلاً:

" ذلك الرجل الشاب يعيش فى وحدة , وأى

وحدة! , لا يسمح لأحد بتقديم التشجيع

والغذاء له , أنه يرفض كل عروض الصداقة

, وحسب ما قال لى, أنه لا يثق بالجراحين

ولا حتى بالكهنة!".

أنحت نحوه زوجته وربت على يده وقالت:

" أخبرنا كل شيء منذ ابداية , لا شك أنك

سوف تشعر بتحسن بعد ذلك".

لكنه أجاب بحدة ونبرة عميقة:

" ليس المهم ما أشعر به أنا , يا جين , يجب

أن أجد طريقة لأساعد هذا الشاب!".

لزمت زوجته الصمت , وبعد تنهد عميق

سمع نصيحتها وقال:

" عندما وصلت الى المستشفى , كانت

تنتظرنى رسالة من السير فرانك هاملين ,

جراح العيون الشهير , ربما تتذكرين أنني

أخبرتكَ من قبل, فهو يرسل معظم مرضاه
الى المستشفى الملكي الجنوبي وطلب مني سير
فرانك في رسالته أن أراه قبل أستئناف زيارتي
العادية, وهذا ما فعلت بالضبط".

أنحت فلورا حتى يتسنى لها الأصغاء بوضوح
أكثر, لأن والدها يتكلم بصوت خفيض.
" طلب مني سير فرانك مساعدته في شأن
مريض دخل المستشفى أخيرا, وهو شاب
فرنسي, بينه وبين عائلة سير فرانك علاقة
قديمة العهد, والقصة التي أخبرني أياها تعتبر

مأساة حقيقية, منذ سنتين فقد هذا الشاب
نظره بواسطة مادة الأسييد , وحتى الآن كان
الأطباء الفرنسيون يعدونه بأن هناك أملا
لشفائه لكنه أمل ضئيل , وبعد أن أجريت له
ست عمليات من دون أي نتيجة تذكر ,
أستنجدت عائلته بالسير فرانك الذي طلب
على الفور نقله الى أنكلترا بالمستشفى الملكي
الجنوبي, بعد الحادث كان المريض يثق بأطبائه
ثقة عمياء , ولم يتدمر أبدا من الآلام التي
كان يلاقها , لأنه كان متأكدا بعد كل

عملية , أنه سوف يستعيد نظره , لكن شيئاً
فشيئاً , كان تفاؤله يخف الى أن حلت مكانه
المرة , وأخيراً , بعد العملية الجراحية
السادسة , رأى آماله تضحل وأقسم ألا يدع
أحداً يجري له عملية جراحية أخرى بعد
الآن .

الحديقة مسترخية بفعل الحرارة الثقيلة المعتادة
كل عام في شهر أغسطس (آب) , الأزهار
تحتفظ بعطورها المختلفة في أنتظار هطول
المطر الذي يطلق أريجها في كل مكان , وفي
هذا الجو الجامد , لا صوت , سوى طنين نحلة
ضخمة يدوي في رتابة وضجر ما لبث أن
أنتهى بعد فترة قصيرة.

توقت فلورا مينارد لحظات عن تفصيل
البازلاء الموضوعة في وعاء أزرق على ركبتيها
وراحت تتأمل النحلة , الهدوء شامل ,

سقطت في مقعدها وأزاحت بيدها خصلة من
شعرها كانت متهدلة على عينيها , السلام !
لكن من يرغب به؟ وتبين لها أن حياتها دائما
تتبع مسيرة واحدة هادئة , حتى ولا
حدث... أرتسمت على شفيتها أبتسامة
صغيرة.

يا ترى , ماذا ستكون ردة فعل أبناء رعية
والدها القسيس , لو عرفوا أن الفتاة الشابة
التي يعتبرونها اليد اليمنى لوالدها , الفتاة
الهادئة والمتواضعة , التي أصبحت امرأة شابة

مشرقة, الخالية من العقد, تحلم أن تعيش
حياة أكثر اضطرابا , وأن تستطيع الخروج
عبر حدود القرية الصغيرة النائمة في منطقة
ساسكس , حيث أمضت كل سنوات
طفولتها ومراهقتها , وتتعرف الى العالم
الواسع من حولها؟

تحركت والدتها في المقعد المجاور لها , وفتحت
عينها الناعستين في كسل , وسألت فلورا في
ريبة قلقة:

" هل عاد والدك يا حبيتي؟ "

أبتسمت فلورا, فالعاطفة العميقة التي يظهرها
ولداها تؤثر فيها دائما وترسخ فيها
الأطمئنان , أنهما في سن ناضجة , لكن
حبهما لها أقوى مما كان عليه في أيام الصبا ,
وما زال الأحمرار يداهم والدتها عندما يمدحها
زوجها, وبدوره كان والدها يحب الأستماع
من زوجته الى كلام المديح , أنه رجل رائع
وسكان غيلينغهام محظوظون بقسيسهم
الطيب, وكانت فلورا تعرف أن والديها
زوجان لطيفان وبريئان , لا يريان الشر في

أي مكان , حتى الذين يخطئون في حقهما
يلقون منهما كل مساعدة مطلوبة , ولا
يجدون أي أدانة من قبلهما لما يمكن أن
يفعلوه , وربما لذلك كان الأشخاص
المتصلبون يخرجون من الرعية وعلى شفاههم
أبتسامة بعرفان الجميل وثقة مجددة لطبيعتهم
الأنسانية.

ولذلك أيضا كانت فلورا تشعر أتجاه والديها
بالقلق نفسه الذي تستوحيه من جمعية
الكشاف التي ترأسها.

أجابت فلورا في لهجة حانية:

" يا أمي لا داعي للقلق , صحيح أن والدي

تأخر قليلا , لكن لا تنسي , أن اليوم هو

موعد زيارته للمستشفى , وتعرفين جيدا

تعلقه الكبير بالمرضى , وخاصة الجدد , لن

يتأخر أنا متأكدة من ذلك".

نهضت فلورا وأعطت والدتها الوعاء الأزرق

الممتلىء بالبازلاء , ثم تطمطت مطولا لتزيل

الخدر الذي أصاب مفاصلها من جراء

جلستها الطويلة.

ثم قالت:

" أني أشعر بتحسن الآن , البطالة لا

تناسبني يا أمي!".

رفعت جين مينارد عينيها نحو أبنيتها الرائعة

وأبتسمت لها , فقد أنعم عليها الخالق بأبنة

بعد طول أنتظار وأصرار الأطباء أن لا أمل

لها بالأنجاب , فقد سمياها فلورا (أي زهرة)

لأنها كانت تتمتع بجمال الأزهار المتنوعة التي

تنمو في هذه الحديقة الغنية , وبأعجاب

أمومي , راحت جين تنظر الى أبنيتها وتتأمل

لون بشرتها الفاتح والخالي من أي عيوب ,
والناعم مثل ورق الزهر , وفمها الحساس
المليء بلون الورد البري , وعينيها
البنفسجيتين وشعرها الطويل الأشقر المتهدل
على كتفيها النحيلتين كأمواج ثقيلة , لكن
جسدها النحيل كان مليئا بالصحة والعافية ,
وفوق كل شيء . كان مالكوم وجين مينارد
متأكدين أن فلورا فتاة جميلة أيضا في داخلها
, كانت تمتلك طبيعة ناعمة وسخاء كبيرا ,
مما يجعل الجميع يحبونها بسرعة , لكن هذا لا

يمنعها من أن تبدو أحيانا فتاة عصرية ,
مسؤولة ومستعدة لتحمل كل أعباء أبناء
القرية وهمومهم.

رفعت فلورا حاجبها متسائلة , فأخفت
والدتها الأبتسامة التي كانت على وشك أن
ترتسم على شفثيها , ثم نهضت لتتوجه الى
المنزل:

" سأتركك لتغيري ملابسك يا حبيبي ,
سأعد طعام العشاء , وسيكون والدك قد
عاد عندما يكون الطعام جاهزا".

هزت الفتاة رأسها علامة الأيحاب وشبكت
ذراعها بذراع والدتها, ودخلتا معا الى المنزل.
وبعد ساعة , وصل القسيس مالكوم مينارد,
فكان العشاء جاهزا وزوجته وأبنته في أنتظاره
, لكن ما أن دخل المنزل حتى أدركتا أن
هناك شيئاً ما على غير ما يرام, كان على
جبينه المالس عادة تجويف عميق, وحلت
مكان لمعان عينيه المتألفتين رصانة عميقة ,
كان مالكوم مينارد يتمتع بقلب واسع على
تحمل كل عذابات الناس الذين يحتاجون اليه,

لكنه كان يعمل جاهدا وبأستمرار للمحافظة
على روح التوازن بين عمله وراحته , كي لا
يأتي اليوم الذي يسقط فيه تحت ثقل
المسؤولية الضخمة المتراكمة عليه , ومع ذلك
, هذه المرة يبدو مضطربا ... الى درجة أنه
بدا عاجزا على أخفاء هذا التوتر .

سألته زوجته وهي تقترب منه :

" مالكوم , ماذا جرى , ماذا حدث؟ " .

تجنبت فلورا طرح أي سؤال عليه , وفي مثل
هذه الظروف كانت تعرف أنها آخر أنسان

يمكنه تحقيق السعادة المنشودة لعائلته أنهما
يجبأنها كثيرا وتعرف أنهما يتألمان لو عرفا أنهما
لا يستمعان الى رأيها في مثل هذه الظروف
الخرجة.

هز مالكوم رأسه , وبدلا من التوجه الى غرفة
الطعام حيث العشاء في أنتظاره , توجه الى
مكتبه وأنزلق في مقعده الجلدي , ولما لحقت
به زوجته وفلورا وجلستا في مواجهته , وهما
قلقتان , راح يقول وهو يمرر أصابعه في شعره
الرمادي:

" أمضيت وقتا شاقا في المستشفى وخاصة في فترة ما بعد الغداء , والله يدري كم كان كبيرا عدد المرضى الذين زرتهم في المستشفى الملكي الجنوبي , ومعظمهم من العميان الذين فقدوا نظرهم ولا أمل لهم بالشفاء... ".
ثم أضاف في صوت تخنقه الشدة قائلا:
" ذلك الرجل الشاب يعيش في وحدة , وأي وحدة! , لا يسمح لأحد بتقديم التشجيع والغذاء له , أنه يرفض كل عروض الصداقة

, وحسب ما قال لي, أنه لا يثق بالجراحين

ولا حتى بالكهنة!".

أنحت نحوه زوجته وربتت على يده وقالت:

" أخبرنا كل شيء منذ ابداية , لا شك أنك

سوف تشعر بتحسن بعد ذلك".

لكنه أجاب بحدة ونبرة عميقة:

" ليس المهم ما أشعر به أنا, يا جين , يجب

أن أجد طريقة لأساعد هذا الشاب!".

لزمت زوجته الصمت , وبعد تنهد عميق

سمع نصيحتها وقال:

" عندما وصلت الى المستشفى , كانت
تنتظري رسالة من السير فرانك هاملين,
جراح العيون الشهير , ربما تتذكرين أنني
أخبرتكَ من قبل , فهو يرسل معظم مرضاه
الى المستشفى الملكي الجنوبي وطلب مني سير
فرانك في رسالته أن أراه قبل أستئناف زيارتي
العادية , وهذا ما فعلت بالضبط".

أنحت فلورا حتى يتسنى لها الأصغاء بوضوح
أكثر , لأن والدها يتكلم بصوت خفيض.

" طلب مني سير فرانك مساعدته في شأن
مريض دخل المستشفى أخيرا , وهو شاب
فرنسي , بينه وبين عائلة سير فرانك علاقة
قديمة العهد , والقصة التي أخبرني أياها تعتبر
مأساة حقيقية , منذ سنتين فقد هذا الشاب
نظره بواسطة مادة الأسييد , وحتى الآن كان
الأطباء الفرنسيون يعدونه بأن هناك أملا
لشفائه لكنه أمل ضئيل , وبعد أن أجريت له
ست عمليات من دون أي نتيجة تذكر ,
أستنجدت عائلته بالسير فرانك الذي طلب

على الفور نقله الى أنكلترا بالمستشفى الملكي
الجنوبي, بعد الحادث كان المريض يثق بأطبائه
ثقة عمياء , ولم يتذمر أبدا من الآلام التي
كان يلاقيها , لأنه كان متأكدا بعد كل
عملية , أنه سوف يستعيد نظره , لكن شيئا
فشيئا , كان تفاؤله يخف الى أن حلت مكانه
المرارة , وأخيرا , بعد العملية الجراحية
السادسة, رأى آماله تضحل وأقسم ألا يدع
أحدا يجري له عملية جراحية أخرى بعد
الآن".

همست جين مينارد وهي على وشك البكاء:
" آه, يا له من رجل مسكين!" .

قال القسيس:

" نعم , لا شك أنه يستحق الشفقة" .

سألت فلورا برصانة:

" لكن, ماذا ينتظر سير فرانك منك يا

أبي؟" .

" يريد مني مساعدة هذا الشاب حتى يسترد

شجاعته يا حبيبي, أن سير فرانك متأكد

تماما أنه قادر على إجراء عملية جراحية

ناجحة, ويرغب بشدة القيام بالمحاولة ,
وتوصلت عائلة المريض الى أقناعه بقبول
العملية الجراحية الأخيرة, لكن وضعه النفسي
المنهار وهذا الذي يقلق سير فرانك الذي
يصر على أنه لا جدوى من إجراء عملية
جراحية لأنسان مصاب بأختيار نفسي مزمن,
ولذلك طلب مني مساعدته , وهو بنفسه
حاول كثيرا , وعائلة المريض حاولت أيضا
... لكن من دون جدوى , وما أخشاه أن
يكون الجميع قد وضعوا آمالهم الأخيرة بي".

أحنى رأسه وكأنه استسلم لليأس , مما جعل
زوجته تعترض قائلة:

" لكنك يا حبيبي , قادر على مساعدته , أنا
متأكدة من ذلك ! كم مرة رحتم تشدد من
عزم اليائسين؟ وكم مرة جاءك أناس
يشكرونك على مساعدتك لهم؟".

هز القس رأسه وقال ببساطة:

" لقد حاولت , لكنني فشلت , لم أر من قبل
في حياتي كلها حقدا بهذا العمق , وأستخفافا
بهذه البرودة , ولا مبالاة بهذا الغموض .

ولمدة ساعة كاملة , حاولت أزاحته عن رأيه
بشتى الوسائل , لكنني لم أحصل منه سوى
على ابتسامة صغيرة باردة, من حين الى
آخر, وعلى جواب سبق ولمحت له (أني
آسف , لكنني لا أثق بالأطباء ولا حتى
بالكهنة) ."

ثم أضاف القس بحسرة وألم:
" ولا يثق حتى بالأنسان نفسه , لقد أصبح
هذا الرجل كأنسان آلي, لا حس فيه, ولدي
شعور أن هذا الشاب أصيب بجرح عميق ,

ليس فقط جسديا , بل أن كل الأحاسيس في
أعماقه قد ماتت".

خيم صمت ثقيل , ثم قالت جين مينارد وهي
مليئة بالأمل:

" ربما فلورا تستطيع أن تفعل شيئا...".
رفعت الفتاة وجهها بصورة مفاجئة وقالت:
" أنا؟ ماذا في استطاعتي أن أفعل؟ هل
صحيح يا أبي , أنني...".

لكن عندما أستدارت نحو والدها , فوجئت
لدى رؤيتها بريق أمل جديد في عينيه , وما
لبث أن أبتسم قائلاً:

" صحيح! لماذا لم أفكر بذلك من قبل؟ هذا
الأمر يستحق التجربة!" .

" لا يا أبي , لست قادرة...".

وخلال العشاء , كانت فلورا تتخبط في
أفكارها , وتشعر بالذعر لدى تخيلها لقاء
هذا الرجل الذي وصفه لها والدها ,
والأستقبال الذي سينظرها إذا اعتبر تدخلها

في حياته نوعا من الوقاحة , لكن , أمام
أضطراب والدها أنتهت بالأستسلام
والخضوع لأرادة أهلها , وفي المساء عندما
دخلت غرفتها كانت قد وعدت والدها بأن
تذهب في الغد لترى هذا الشاب الفرنسي
المتطلب .

وبعد ظهر اليوم التالي , توجهت فلورا في
وقت مبكر الى المستشفى , ومهمتها تتلخص
في القراءة وكتابة الرسائل , والرد على الهاتف
, ووضع لائحة بأسماء الأشياء التي لا يمكن

الحصول عليها داخل المستشفى , وبأختصار
كانت تقوم بالمساعدة قدر المستطاع , لكن
في هذا اليوم بالذات , كانت تشعر بحاجة
ماسة الى أن تتحدث مع أنسان ما , قبل
الأقتراب من المريض الذي وعدت برؤيته,
وبعد تفكير طويل وجدت أن الأنسان
الوحيد الذي يمكنه أن يساعدها هي
صديقتها الممرضة جنيفر دالتون , التي كانت
تعمل في الجناح الذي من المفروض أن تتوجه
اليه.

وجدت فلورا صديقتها جالسة في مكتبها الصغير , تحتسي فنجانا من الشاي, وهي تراجع التقارير الموضوعه أمامها على الطاولة, بعدما طرقت الباب مدت رأسها وسألتها:
" جنيفر, هل تسمحين لي بدقيقة من وقتك؟".

أجابتها صديقتها بترحاب:

" أدخلي يا فلورا, لقد جئت تماما في الوقت المناسب كنت على وشك الصراخ لدى رؤية تقارير الممرضين التلامذة وطريقة خطهم ,

يعتقد المرء أن كاتبها صيني , وقد أستعمل
ريشة قديمة".

أقترحت على صديقتها وهي تقدم لها كرسيًا
لتجلس عليه:

" هل تريدن فنجانا من الشاي؟".

أجابتها فلورا وهي تسقط في مقعدها :

" كلا , شكرا, أن كل ما أريده هو نصيحة
منك".

وبعد أن ألفت جنيفر نظرة الى وجه فلورا
المضطرب , صرخت بغیظ:

" هل من الضروري يا فلورا , أهتمامك
الدائم بمشاكل المعذبين الذين تلتقينهم؟".
كانت فلورا على وشك الأحتجاج , لكن
صديقتها رفعت يدها قائلة:
" آه , لا تحاولي الأجابة , أعرف , هذه المرة ,
طبعاً الأمر مختلف! ".

أنحنت الى الأمام وأضافت:
" في كل مرة الأمر يختلف , وفي كل مرة
النتيجة هي ذاتها , ترهقين نفسك من أجل

مريض لا يستحق مساعدتك , متى ستفكرين
بنفسك؟ هذا ما أريد معرفته؟".

لكن محاضرة صديقتها لم تؤثر فيها , أنها
تعرف جنيفر تمام المعرفة , لأول وهلة تبدو
الفتاتان مختلفتين تماما كي تكونا صديقتين ,
لكن طبيعة فلورا الخجولة والمتحفظة بحاجة
ألى حيوية جنيفر الوقحة.

أعلنت فلورا بحزم:

" لست هنا في صدد التكلّم عن حالي".

أجابتها جنيفر في صبر مستسلم:

"عظيم , قولي الآن كل شيء من يكون

صاحب الموضوع هذه المرة؟".

"مريضك الجديد, طلب مني والدي رؤيته

لأرفع من معنوياته , وكنت آمل لو أن في

أستطاعتك أعطائي ولو مجرد فكرة حول

أهتماماته , لأنني لا أعرف عن أي شيء

سأحدثه".

وقفت جنيفر فجأة وصرخت:

"هل تلمحين الى الكونت الفرنسي؟".

راحت فلورا تضحك:

" آه, أهكذا تسمينه؟".

تجاهلت جنيفر السؤال وتابعت كلامها

بسرعة:

" يا عزيزتي لا توجد فائدة , لقد حاولت كل

ممرضات هذا القسم أن تحدثنه لكنه شرس ,

غضوب , كئيب , رائع , كلنا جميعا متفقين

على شيء واحد : أنه رجل لا يطاق".

شعرت فلورا بقلبها يستسلم . أن كلام

والدها هيأها نوعا ما لما ينتظرها , لكن ما

قالته جنيفر , جعل الرجل في صورة أكثر

خطورة , فاقت ما كانت تتصوره , فقالت في

صوت واضح يعتريه تأنيب ناعم:

" أنه أعمى , يا جنيفر ."

أكفهر وجه صديقتها التي قالت:

" نعم , لكن معظم مرضى هذا القسم هم

عميان أيضا , ولا يتمتعون بذات الأمتيازات ,

أن لديه جناحا وكل اهتمام وعناية سير

فرانك هاملين , أن هذا الرجل ولد مدللا يا

فلورا , لقد فقد بصره , لكنه لا يعاني من أي

عاهة أخرى , لديه قدرة غريبة على التقاط

الشفقة ورفضها في كبرياء, أرجوك يا فلورا ,
لا تتعرضي الى كلامه البذيء , أتركه لمن هم
الخبرة الكافية والمناعة اللازمة ليتحملوه ,
لست جديرة بذلك".

أصفر وجه فلورا ثم هزّت رأسها:
" يجب عليّ رؤيته , لقد وعدت والدي
بذلك, في أي وقت تنصحيني برؤيته؟".
رفعت جنيفر يديها في حركة يائسة:
" حسنا , ما دمت مصرة على ذلك ,
وأسفاه!".

وسرعان مت هدأت عندما رأت كتفي فلورا

تخوران.

" أسمعني يا فلورا, أولا هل قمت بجولتك

العادية في بقية الغرف؟".

أجابتها فلورا بالنفي .

" حسنا , عندما تنتهين من ذلك الى موعد

الأكل قد حان , ويكون سير فرانك قد زار

مريضه وأنتهى , وسأحاول أبقاءه لوحدة مدة

, هكذا عندما تذهبين لرؤيته يكون قد سئم

من وجوده وحيدا , وعلى استعداد بالتالي
لأستقبال أي زائر كان , ما رأيك؟".
" أي زائر كان ... أنها فكرة جيدة أنني
أشكرك".

نهضت فلورا محتفظة بهدوئها وتوجهت الى
الباب , وظلت ضحكات جنيفر ترن في
أذنيها وهي تسير في الممر في خطى سريعة ,
أرتسمت على شفيتها ابتسامة سرعان ما
زالت أمام فكرة التجربة التي تنتظرها بعد
أقل من ساعتين.

2- زيارة رهيبة

حينما أقرب موعد الزيارة الرهيبة , تأججت أحاسيس فلورا ما بين الخوف والرضى , فخلال كل فترة ما بعد الظهر وبينما كانت تكرر وقتها للأهتمام بالمرضى , كانت عيناها تنجذب صوب النافذة المحجوبة بالستائر والتي وراءها ذلك الرجل الذي وعدت

نفسها بزيارته , كانت أفكارها مشوشة الى
درجة جعلتها غير قادرة على التركيز على
المهمات الموكلة أليها , ومع ذلك تخلصت
من هذه الورطة بنجاح.

راحت تسوي شعرها بقبضة يدها وشعرت
بذعر مفاجيء , ووبهدهوء توجهت نحو باب
الغرفة المعنية , تصلبت أستعدادا للمعركة ,
ثم طرقت الباب طرقة خفيفة.

سمعت صوتا آمرا وعنيفا:

" أدخل! "

ثلاث خطوات مترددة أوصلتها الى وسط
الغرفة تماما , وللحال نظرت نحو السرير
فوجدته فارغا , حولت نظرها نحو النافذة
التي تطل على حدائق المستشفى , فرأت
صورة رجل طويا القامة يرتدي مئزرا من
الحرير الثقيل واللون الداكن ماثلة أمامها,
قفز قلب فلورا قبل أن يبدأ بالنبض بسرعة
مؤلمة , وفي الحال أنحفت صورة الرجل في
ذاكرتها . , كان جذابا بكل ما تحمله الكلمة
من معنى , ليس غريبا أن ينفعل قلب فلورا

البريء في أئصالها الأول بهذا الرجل , أنه
فارس يرتدي الملابس العصرية , كان وجهه
أسمر وذقنه بارزة , وهذه علامة العناد
والئصلب , وكانت نظرتة كدرة , وأنفه
مستقيما , راح يرتجف كأنه شعر بأقتراب
الخطر... أو التطفل, لا ينقصه سوى أن
يرتدي صديرية ذات لون فاتح , ودثارا
متموجا , وأن يحمل سيفا نحيفا , أنه بطل,
دون كيشوت زمانه , يعتبر قطعان الغنم
جيوشا , والطواحين الهوائية جبابرة , كان

يظهر عليه بوضوح أنه يعتبر أي شعور ينم
عن الصداقة تحريضا وتحديا, وأن الشفقة
والعناية والأهتمام ما هي إلا مجرد أهانة .

قال بصوت ينم عن نفاذ صبر:

" من أنت؟ وماذا تريد؟ "

أحست فلورا بالرفافة تمتلكها لدى تذكرها أنه

أعمى وأجابت بصوت حازم:

" أنا ... أنا فلورا مينارد , أبنة القس مالكوم

مينارد الذي زارك أمس , هل تتذكر؟ "

رفع رأسه متعاليا ومن غير أن يشيح وجهه

عن النافذة , أجاب بأقتضاب:

" أتقصدين أنك أبنه هذا القس التافه؟ لقد

أعتقدت أنني أفهمته بصورة واضحة أن

وجوده غير ضروري , وأني أتساءل لماذا

أرسل لي أبنته الآن , ربما كان يريد منك

مرافقتي في الحدائق , حتى أستغني عن

عكازتي البيضاء , أو ربما ... آه آه ÷ ,

فهمت! يريدك أن تعلميني طريقة البريل)

طريقة في الكتابة خاصة بالعميان تستخدم

حروفا نافرة) لا شك أن هذه مهمة تليق

بأبنة كاهن!".

سخر

منها ما فيه الكفاية, وكان في أمكانها أن تغفر

له وألا ترد بأي كلمة , لكن أن تسمعه

يعامل والدها بهذه الطريقة , كان أكثر مما

يمكن تحمله, وبغريزة بدائية , كما النمرة

تحمي صغارها , راحت فلورا تهاجمه بقسوة

قائلة:

" أني أرى أن الطريقة في الشفقة على

نفسك طريقة شنيعة وممقوتة, أني لا أستغرب

من أنهم يتركونك لوحدهم مع أفكارك المنحرفة

وغضبك الطفولي!".

أنظفاً أندفاعه المفاجيء في صمت رهيب, لم

يرد عليها, لكن قبضة معصمه تشنجت,

كأنه يقبض على خنجر غير موجود, كان

غضبه بادياً, في هذه الغرفة الساكنة,

وتساءلت فلورا, هل تجرأ أحد من قبل على

أن يوجه كلاماً الى هذا الرجل المتزمت

الفرنسي , بهذه اللهجة القاسية , لو كان
رجلا بمعنى الكلمة لصفعها على الفور!
أنتظرت فلورا وهي ترتجف , خجولة وخائفة
حتى من مجرد الركض نحو الباب , أحمرت
وجنتاها وسرعان ما بهت وجهها مظهرًا عيني
واسعتين , وفي الوقت الذي شعرت به أنها لم
تعد قادرة على احتمال هذا التوتر المستمر
أستدار نحوها وجها لوجه , وبلطف غير
معقول , أعتذر منها قائلاً:

" أنت على حق يا آنسة , لقد أصبحت
صعبا ولا أطاق , لست وحدك تفكرين
بذلك , أنني أفقد بسهولة ضبط النفس ولا
أعرف ما هي الطريقة للتخلص من هذا
الأحاساس ."

وتابع في لهجة عذبة:

" لكن ... هل يمكنك أن تساعدني...؟".
" لا شك في أنه لاحظ أستغرابها المكبوت ,
فغير نبرة صوته مدخلا بعض السخرية عليه:

" هيا , يا أبنة الكاهن أين رأفتك وأحسانك؟
أنت تعرفين جيداً أنك بسبب والدك , لن
تتجرأي على رفض هذا الأحسان , ماذا
يقول لو عرف أن أبنته رفضت مساعدة رجل
يائس؟".

أرتسمت صورة وجه والدها الكئيب القلق
أمام عينيها , وأبتلعت على مضض الرفض
الذي كانت ستعلنه , لا شك أنه رجل ذكي,
هذا الفرنسي , إذ أنه أكتشف , من دون
الوقوع في الخطأ الحجة التي يمكنها أن تؤثر

بالفتاة لصاحه, إذا رفضت طلبه , تكون
بذلك قد أذت والدها أكثر بكثير من أيدائه
هو.

وسألته في لهجة مرغمة:

" وكيف يمكنني مساعدتك يا سيدي؟ هناك
أشخاص مختصون ومؤهلون أكثر مني, تحت
تصرفك , لماذا لا تسمح لهم بمساعدتك؟".
ركز على صوتها وتقدم منها , وتوقف على
بعد خطوة واحدة منها , نظره الذي لا
يسمح لأحد أن يخرقه كان مصوباً نحوها ,

محدثا بوجهها كأنه يدقق في قسماته حتى أنها

شعرت بالأحمرار يجتاح خديها , وعندما

لاحظت الندبات البيضاء النحيفة حول

حاجبيه وعلى جبينه - دليل عملية جراحية

حديثه - حينئذ أدركت بأقتناع أنه لم يرها ,

فزاد أحمرار وجهها , لكن من الخجل هذه

المرّة.

قال بصوت قاس:

" لماذا أختارك أنت بالذات؟ منذ الحادث

الذي تعرضت له , كنت أنت الأنسانة

الوحيدة التي تجرأت بكل صدق فبنت لي
وجها لوجه كل عيوي وأخطائي, منذ سنتين
حتى الآن والجميع يكذبون علي باستمرار, لم
أعد أتحمل ذلك, لكن عندما سمعتك
تكلميني بهذه الصراحة, شعرت كأن نسمة
ربيعية منعشة أخرقتني, من خلال غيوم
الشفقة الخائفة والأساليب التافهة لتهدئة
الآلام وتسكسنها, أنت الأنسانة الوحيدة
التي يمكنني الوثوق بها لتقول لي الحقيقة,
ولهذا السبب لا أنوي أن أخسرك, عليك إذا

فعل ما أطلبه منك, يا أبنة القس, والا
سأرفض أن أدعهم يجرون لي عملية جراحية
أخرى! ما هو ردك على ذلك؟ هل
توافقين؟".

قالت فلورا في صوت خفيض:
" أن أولفق على تهديدك؟ هل لديّ اختيار
آخر في مثل هذه الظروف؟".

هز كتفيه وأستدار عائدا الى النافذة , رفع
رأسه ساححا لأشعة الشمس بأن تداعب
جروحه, يبدو أنه يحب المداعبة اللطيفة

والساخنة على عينيه المعذبتين, لكنه يفهم
جيدا أن الفتاة لا تزال بانتظار جوابه وأذا به
يرد عليها بلهجة متوترة:

"كلا- ليس لديك اختيار آخر!".

فجأة, تملكه التعب من وجودها فقال:

"والآن, أذهبي, أريد أن أتاح, لكن

عودي في الغد لتناول طعام الغداء معا".

توترت فلورا غضبا أمام هذا الموقف الصريح,

وخرجت من الغرفة, وتمكنت بصعوبة كلية

من عدم صفق الباب وراءها.

أظهر سير فرانك تعجبه وفرحه من التغيير
المفاجيء الذي طرأ على مريضه , بعد أن
كان قد أمضى أسبوعين في رفقة لورا,
وأقنتت جنيفر بأن صديقتها أستطاعت
تحقيق المستحيل , فبدأ المريض , بدلا من
البقاء داخل غرفته معظم الوقت , بالقيام
برحلات صغيرة في سيارة سير فرانك ,
يقودها السائق, وبقربه فلورا تحل مكان
عينيه, ومالكوم مينارد يتتهج مهللا غير قادر
على العثور على الكلمات اللازمة لأمتداح

نجاح أبنته, لكن والدة فلورا كانت تعلم مدى
الجهد الذي بذلته أبنتها والتوتر الناتج عنه.
في أحد الأيام , كانت فلورا تستعد للقيام
بنزهة جديدة, حاولت جين مينارد التحدث
الى أبنتها قائلة:

" فلورا , يا حبيبي, يبدو عليك التعب
والأرهاق , لماذا لا ترتاحين اليوم؟ سأتصل
هاتفيا بالمستشفى لأخبرهم أنك غير قادرة
على مرافقة الأستاذ تريفييل في نزهاته".

كانت فلورا ترتدي فستانا من القطن الوردي

اللون , فأجابتها بصوت واضح:

" لست متعبة يا أمي , أبدا , أرجوك لا

تشغلي بالك , فأنا في أتم العافية , في أي حال

أذا تمنعت من الذهاب اليوم , لن يكون

آلان مرتاحا لذلك , فهو يحب النزاهات كثيرا

, وقد سر كثيرا عندما أخبرته بوجود سباق

خيل في حديقة قريبة جدا من هنا , ولا أريد

أن أخيب أمله , أليس كذلك؟".

تنهدت السيدة مينارد وقالت:

" كل هذا جميل جدا , يا فلورا , لكنني
بدأت أقلق عليك , فأنت لا تتمتعين بالقوة
نفسها التي كنت تبدين بها قبل تعلافك الى
آلان تريفييل , وأنت فوق ذلك شاحبة , لا
شك أن آلان شاب لطيف , لكنه ذو سطوة
ومنذ أن تعرفت اليه , نادرا ما تخصصين
لنفسك وقتا خاصا بك , هل أنت متأكدة
بأنه لا يطلب نك الكثير؟".

أستدارت فلورا رغبة منها في أخفاء الدموع
التي تنهمر على وجهها , من الأفضل لها أن

تظل أمها ووالدها يعتبرانه رجلا لطيفا , في كل حال أنه كذلك أتجاههما , لكنها هي وحدها من يعرف الأتخيار القوي الذي يصيبه عندما يكونان معا , أصبحت هي صمام الأمان بالنسبة إليه , وكبش المحرقة , وأمام كل العاملين في المستشفى يبدو آلان مريضا مثاليا , هي وحدها من يتكبد كل الهجمات التي توقظ فيه ياسا عنيفا , أذ يرى أن راحته الوحيدة في أن يصب جام غضبه على الآخرين , في البداية كانت ترد الضربة بضربة

أخرى مماثلة , لكن هذا التصرف من جانبها
كان يزيد من غيظه , مما جعلها تتنازل عن
مقاومتها والتحلي بالصمت حتى تنتهي
الأزمة , لكن أحيانا , كان يظهر لطفاً غريباً ,
مما جعلها غير قادرة على رفض أي طلب له
, أكتشفت فلورا أنها تحبه...

ما زالت والدتها تنتظر منها جواباً , أقتربت
فلورا منها وركعت أمامها:

" يا أمي , قال لي سير فرانك أنه يأمل في
أجراء العملية الجراحية لعيني الآن في

الأسبوع المقبل , وبعدها لن يعود في حاجة
ألي , ومتى أستعاد نظره سيعود الى فرنسا
وسينساني بسرعة".

أنفص قلبها أنتفاضة مؤلمة, لكنها اضطرت
الى متابعة الحديث:

" بعد أسابيع قليلة , تعود الحياة الى مجراها
الطبيعي, وسيتسنى لي الوقت لأرتاح , لكن
ما دام الآن في حاجة ألي يتحتم علي البقاء
معه , هل تفهمين؟".

ربتت والدتها على يدها وقالت:

"عظيم , لن أزيد كلمة واحدة... لكن
تذكري أن سعادتك ثمينة لي ولوالدك , وأنا
موافقان على كل شيء يضمن سعادتك".
شدّتها فلورا الى ذراعيها وقالت وهي
تضحك:

" هل هناك من قرار يمكن أن آخذه , يؤثر
على حياتي معكما؟".

أكتفت الأم بالأبتسام ونهضت لتخرج من
غرفة أبنيتها , لكنها ظلت راکعة تفكر مطولا
بما قالت.

وصلت سيارة سير فرانك متأخرة, كان آلان
بداخلها , ومن خلال نافذة غرفتها المفتوحة
سمعت فلورا والدتها تصر عليه بالنزول وتقول
له: فلورا ستصل بعد لحظة , وأجاب آلان
بلهجته الأنكليزية اللطيفة شيئاً لم تسمعه
الفتاة , لأنها تناولت حقيبة يدها ونزلت
مسرعة , تريد معرفة ما إذا كان آلان في
مزاج جيد أو أن عليها أن تتحمل ساعات
طويلة من العذاب.

وما أن وقعت عيناها عليه , حتى فهمت أن
النزهة ستكون ممتعة, وحين سمعها تقترب منه
أبتسم, وشعرت برغم نظارتيه السوداوين أن
لا قلق في عينيه.

سألها بفارغ الصبر:

" هل أنت حاضرة؟".

" نعم يا آلان".

منذ اليوم الأول الذي دعاها لتناول طعام
الغداء معه , أصر عليها بضرورة التخلي عن
كل الأعراف والشكليات , وأحتاجت الى

أكثر من أسبوع لتعتاد أن تناديه آلان بدلا

من السيد تريفيل.

" هيا بنا أذا, لنسرع حتى لا تفوتنا الجولة

الأولى".

كان الطقس جميلا ورائعا لمثل هذا النوع من

النزهات, والجو حارا, لكن النسيم يمنع

الحرارة من أن تكون لاهبة, أختارا مكانا

هادئا, لأن آلان لا يحب الأزدحام, فقد

طلب من السائق الذهاب والتمتع بوقته,

وحدد له وقتا للعودة.

لم تكن فلورا تعرف أي شيء عن سباق الخيل، لكنها كانت تعرف بواسطة غريزتها كل ما يجب أن، راحت تصف له بدقة كل ما حولها بصورة تفصيلية جعلته يتحمس للأمر، وعندما حان وقت الغداء، فتحت سلة الأكل فأكلت بشهية كل ما طاب وولد، وبعدها تمدد آلان على بطانية فرشت على الحشيش وقال لها وهو ينتهد:

"رائع! شكرا يا فلورا، عندما أعود الى وطني، عليك بزيارتي وسأخذك بدوري الى سباق

الخيل هناك, (بفرح , أنها المرى الأولى التي
يتحدث فيها عن رغبته في العودة الى بلده,
أو يتكلم عن حياته الخاصة, كانت دائما
تشعر بحاجة الى معرفة ولو شيء بسيط عن
حياته الشخصية, لكنها كانت دائما تخشى
أن يوبخها , لكن في هذه المرة, قررت
المخاطرة وسألته في تردد:
" أين يقع منزلك يا آلان؟".
أجاب فجأة بعد أن ظهرت تجعيدة صغيرة
على جبينه:

" قرب مدينة غراس "

توقف برهة ثم أضاف:

" غراس هي مدينة فرنسية وكذلك المركز الأساسي لصناعة العطور , خلال كل فصول السنة تتفتح الأزهار النامية بكثرة على طول الشاطئ التابع للبحر الأبيض المتوسط , مدينة كان مشهورة بالورد والأكاسيا والياسمين , ومدينة نيس مشهورة بالبنفسج والخزام , لكن من بين كل هذه الأماكن غراس هي التي

تتمتع بأكثر من شهرة, لأن هناك تنمو كل أنواع الأزهار وحيث تتم صناعة العطور".
كانت فلورا تصغي بأفتنان , ليس من العجب إذا أحب مداعبة الشمس , هو الذي أمضى كل حياته في جنة كهذه.
" الأزهار تنمو طيلة أيام السنة؟".

" طبعا , من كانون الثاني – يناير حتى آذار – مارس , نجد أزهار البنفسج والميموزا , وفي نيسان – أبريل وأيار – مايو وحزيران – يونيو , نجد الورد وفي حزيران – يونيو أيضا نجد

الخزام والقرنفل والوزال , وفي تموز - يوليو
مجموعة مختلفة من الأزهار بما فيها اللاوند
والياسمين والمسك , وفي آب - أغسطس
وأيلول سبتمبر وتشرين الأول - أكتوبر نجد
النعناع والجيرانيوم , وحتى في الميلاد - نرى
في كل مكان بحرا ذهبيا من المشمش الذي
يعم المنطقة بعطره , على طول كيلومترات في
جميع الجهات .

قالت فلورا ضاحكة:

"كفى ، لم يعد عقلي يستوعب أكثر! كم
كنت سعيدا ومتفائلا لرؤية هذا الجمال ، لا
شك أنك ترغب في رؤية كل هذا من
جديد!" .

وما أن نطقت بهذا الكلام حتى عضت على
لسانها ، لكن الألوان كان قد فات ، لكنه لم
يقم بأي حركة ، لكنها غزيريا ، شعرت
بأنقباضه ، نظرت اليه في قلق ، لكنه لم يكن
يخبىء أحاسيسه ، كان جسده الطويل بكامله
مرتاحا ، فجأة لاحظت أنقباض معصمه ،

فندمت لما قالت ووضعت يدها في يده , وهي

تدرك تماما مدى قلقه وقالت:

" سوف تستعيد نظرك يا آلان , بأذن الله ,

أنا متأكدة من ذلك! لا تدع اليأس يشوه

حظك بالنجاح , من الضروري المحافظة على

الأسترخاء وعلى روحك المعنوية , فسوف

يقوم سير فرانك بالعملية الجراحية في

الأسبوع المقبل".

أبعد يدها عنه بغضب وأصطكت أسنانه

المشدودة وراح يقول:

" يا ألهي! لا تراعي خواطري يا فلورا! ماذا تفهمين من كل هذه العمليات الجراحية؟ ألا يكفي أنني تحملت ست محاولات فاشلة؟".

ثم تابع بسخرية كأنه يقلد صوتا آخر:

" لا تخافي , أن الندبات حول عيني تخف مع الأيام , لا تهمني الندبات أنها لا تنفع في شيء , كل ما أريده هو أن أرى!".

أنفجرت فلورا في البكاء , فهي غير قادرة على تصور ما يمكنه أن يفعل إذا عرف أن لا

أمل في شفائه وأنه سوف يبقى ضريرا طوال حياته.

كانت على وشك الأنهيار , بقيت صامته طوال الوقت , ومرة أخرى أنطوى على نفسه , لا شيء تقوله يمكنه أن يخرج من هذه الحالة الأنطوائية , وراحت تصلي كي تمر الأيام المقبلة بسرعة , جسديا , ما زالت قادرة على المقاومة , لكن كم يبقى من الوقت أمام عقلها ليتحمل كل هذا العذاب , الذي أختارت بكامل أرائها أن تعانيه من

أجل مساعدة آلان تريفل في تحقيق أمنيته

العزيزة؟

3- قبلت عرضك

أنتهت العملية الجراحية , وبعد دقائق قليلة ,
وصلت جنيفر كالأعصار الى غرفة الأنتظار

لتقول لفلورا أنهم بصدد أوصول آلان الى
غرفته, وأن سير فران يريد التحدث اليها ,
كانت فلورا فريسة أحاسيس داخلية حزينة ,
هل فشلت العملية؟ هل يريد سير فرانك
منها أطلاع آلان بحدوء على هذا الخبر

تاسيء؟

راحت تدرع أرض الغرفة بخطى واسعة, ينخر
قلبها القلق , وكانت الدقائق تمر ولا يزال
فرانك لم يظهر بعد, أستمرت العملية
ساعات عديدة , وخلال هذا الوقت كانت

تأمل في حدوث المعجزة , أما الآن فكل ما
تريده هو رؤية آلان والتأكد أنه لا يتألم.

أنفتح الباب ودخل سير فرانك وعلى وجهه

ملامح متعبة:

"آه, آنسة مينارد , أشكرك لأنتظارك ! أود

أن أكلمك في شأن آلان".

أنتظر منها الجلوس , فقرأت على وجهه

المتعب علامات القلق , يداها مشدودتان

على تنورتها , تنتظر ما سيقوله.

وما لبث أن أعلن بحدة:

" تمت زراعة القرنية في العين اليمنى , وكنت
أنوي في الأيام المقبلة أن أباشر العمل في
العين اليسرى , لا شك كنت تعرفين , والآن
يعرف ذلك أيضا , أن العملية ستتم على
مرحلتين "

هزت فلورا رأسها دليل الأيجاب , ثم تابع
سير فرانك كلامه :

" بعد أن أجريت العملية في العين اليمنى ,
فحصت اليسرى بدقة... "

ثم توقف عن الكلام لبعض الوقت،

فأنقبضت فلورا وسألته:

"و...؟".

هوى في المقعد ثم قال:

"أخشى ألا يكون التشخيص مشجعاً...".

"هل تريد القول أن الآن لن يستعيد نظره

ثانية؟".

تردد وراح يبحث عن الكلمات التي تخفف

الصدمة عليها:

" العين اليسرى متلفة , لكني كنت متأكدا
أنها ليست متضررة بشكل يتعذر معه
معالجتها , أما اليوم , فقد أكتشفت أنها
ملتهبة قليلا , وعليّ أولا القضاء على هذا
الالتهاب قبل الأستمرار في المعالجة , هذا
يعني تأخير المرحلة الثانية من العملية الجراحية
لبعض الوقت , لهذا السبب طلبت أن
أحدثك , يا أبنتي العزيزة , لقد حققت
أعجوبة مع آلان , في الأسابيع الماضية ,
وأريد أن أتأكد أنك ستبقين هنا ما دام هو

في حاجة إليك, وأن تكوني بجانبه عندما أخبره كل هذه التفاصيل , وما أنوي فعله".

كان صوت الجراح يخترق الضباب ويرن في أذنيها رنة حزن , وراحت تتصور حالها مكان آلان وتتساءل: هل من العدل أن يتحمل عذاب سبع عمليات جراحية, ليصل في النهاية الى نتيجة سلبية كهذه؟ ألم يكن من الأفضل لو ترك بدون أي أمل؟ بدلا من أن يفرض عليه هذا التوتر المستمر بين الأمل

والياس؟ شعرت بالغضب والأسف وراحت

تهاجم سير فرانك:

" لماذا ترك كل هذا؟ لماذا تظل تقدم اليه

الوعود , وأنت تعرف أن لا شيء يمكن فعله

في هذا الصدد؟".

أجابها في هدوء:

" هناك شيء يمكن فعله دائما , يا أبنتي

العزيزة, لو لم نكن نتمتع بهذا اليقين نحن

الأطباء لما أجرينا أية عملية جراحية على

الأطلاق, خيبة الأمل هذه تؤسفني أنا أيضا ,

وأرجوك أن تصدقني , أنها فقط خيبة أمل...

وأرجوك أن تساعدني الآن على تصديق

ذلك أيضا , بعد سنة أو ربما أقل يمكنني أن

أنهي العملية بنجاح هذه المرة, لكنني في حاجة

أليك لتقنعي الآن بأن لا يستسلم لليأس ,

هل يمكنني الأتكال عليك؟".

" لن يصدقني , لا الآن ولا في أي يوم , أنا

متأكدة تماما من ذلك".

شعرت فلورا بأن كلامها أفتّر حماس فرانك،

فسكت ثم قال:

"أذا، نطلب من الله أن يساعد ويساعد
عائلته! والدته تعز علي كثيرا وكذلك كان
والده، ولا شيء يفرحني سوى أن أتمكن من
أعادة النظر إليه، لكن إذا كان ما تقولينه
صحيحا، فمن المستحيل إذا أن أصل إلى
هدفي".

قالت فلورا والدموع تترقرق في عينيها:

" سأفعل كل ما في وسعي لأقناعه , لكن إذا
رفض , أرجوك ألا تشعر بأنك مسؤول عن
هذا , في المستقبل , عندما يتغلب على خيبة
أمله , ربما يقبل حينئذ أن يقوم بمحاولة
جديدة".

ربت على يدها وقال:

" أنت فتاة رائعة جدا , يا فلورا , لم أعد
أستغرب لماذا يشدد وجودك من عزيمته ,
وأني متأكد من أنك إذا بقيت خلال الأشهر
المقبلة الصعبة , فسوف تنقذينه من هذه
الورطة , أما اذا كان ذلك مستحيلا , فلا
يبقى لدينا سوى الأمل في تغلبه على خيبة
الأمل ويتوصل إلى نتيجة حكيمة".

قبل عودتها الى منزلها , سمح لفلورا بأن ترى
ألان في غرفته , لقد أكد لها سير فرانك أنه ما

زال تحت تأثير المخدر, ولن يستعيد وعيه الا
بعد ساعات, وأنه في حاجة ألى عناية فائقة,
وأن الزيارات ممنوعة عليه.

وما أن دخلت فلورا غرفة المريض, حتى
صوبت نظرها الى الوجه الراقد على الوسادة
البيضاء, الضمادات تغطي عينيه, والركائز
تجعل رأسه جامدا, وللمرة الأولى كانت
أصابع يده الطويلة الشديدة الحساسية,
ممددة بجانبه على السرير بدون حركة.

كانت فلورا في الغرفة ذلك الصباح عندما
قرر سير فرانك أخبار ألان عن نتيجة
الأبحاث , حدث ذلك بعد أسبوع من
العملية , لم يكن ألان في سريره , إنما كان
جالسا في كرسي قرب النافذة , ومئزره
الغامق يزيد من شحوبه , وخلافا لجميع
النصائح , كان قد أزاح الستائر , وأشعة
الشمس تسطع على شعره وتدفيء ملامحه
القاسية بنورها العسلي , ثم قام بحركة عبّر فيها

عن أنزعاجه من أستمرار وجود الضمادات
على عينيه , وتشنجت فلورا , لدى دخول
سير فرانك الغرفة.

أقترب من ألان بخطى وفاجأه قائلاً:

" أعتقد يا ألان أن الوقت قد حان لمحادثة
صغيرة".

شعر ألان بعداء مباشر وقال بصوت حاد:

" لا شك, لتحدث إذا , إذا كان الحديث
ينهي هذه المسرحية الهزلية التي تحملتها طيلة
هذا الأسبوع!".

ردد سير فرانك بلهجة معقدة:

" مسرحية هزلية؟".

لم تكن فلورا مستغربة عندما أجابه ألان

بصوت بارد:

" هل تعتبرني أنسانا أبله؟ هل تعتقد أنني لا

أعرف الأشارات الحسية المباشرة , فإن

لطفك الزائد والقلق في صوتك , يكفيان

لتحذيري ! فضلا عن محاولات فلورا

المستمرة لمواساتي من دون أظهار ذلك , أنها

تعرف أيضا , أن العملية الجراحية كانت

فاشلة , فكل تعبير في صوتها , أعرفه تمام

المعرفة , لقد فضحتها شفقتها العميقة التي
تشعر بها أتجاهي , في مئات المرات , وبطرق
عدة".

أن حقه العنيف ويأسه المميت جعل فلورا
والسير فرانك يلتزمان الصمت , وفي عينيها
المليئتين بالدموع كانت فلورا تنادي سير
فرانك بصمت , لكن هذا الأخير هز كتفيه
معلنا عن ضعف عزمته , مما جعلها تكاد

تخفق بكاءها في حنجرتها , وفي هذه المرة
أيضا , أظهر ألان حساسيته المرهفة أذ قال:

" لا تدر في دموعك من أجلي , لا أريد
شفقتك ! من الآن فصاعدا سوف أستسلم
وأعيش حياة رجل أعمى , وأتعلم لغة البريل
, وأنتقل مستعينا بعكازة بيضاء , كما يجب
علي أن أتقبل الشفقة ومظاهر اللطف من
الجميع... لكن ليس منك أنت يا فلورا ,
أبدا ! يجب أن تبقي صادقة أتجاهي , هل

تفهمين؟ واذا أكتشفت مرة وأحدة , أنك
كذبت علي , فسيكون ذلك اليوم كارثة
حقيقية عليّ."

أستعادت فلورا هدوءها وقالت:

" لا يمكنني الكذب عليك أبدا يا ألان ,
ويجب أن تصدق كل ما سأقوله لك الآن ,
ما زال هناك أمل في شفائك , كان سير فرانك
يحاول أن يطمئنك أن في وسعه بعد عدة
شهور , إنهاء المرحلة الثانية من العملية بنجاح

أكيد, عليه فقط معالجة ألتهاب بسيط , قبل
أن يستأنف برنامج عمله في المرحلة الثانية ,
وبعدها كل شيء سيتم كما يجب , أرجوك , يا
ألان أن تسمعه , أني أتوسل إليك!".

وكان جوابه بأن رفع يديه الى عينيه شاتما,
وخلع عنهما الضمادات , ورمها أرضا , ثم
رفع رأسه في عزم , رافضا كل الحجج بعد
خيبة الأمل القاسية.

وخلال الأسابيع اللاحقة , لم يتم سير فرانك
وفلورا أي اعتبار لرغبة ألان بعدم السماح

لأحد في أستئناف الحديث حول مسألة
مرضه, لكن ألان تمسك بعناده وتصلبه,
وبدأ يسترجع قراه تدريجيا, ومع اقتراب موعد
رحيله, فهم سير فرانك وفلورا أن عليهما
تقبل فشلهما, غير أن فلورا كانت تشعر
بوجود أمل خفي بأن ألان سيشعر أنه في
حاجة لرؤية كل الأشياء التي أعتاد رؤيتها
قبل الحادث, فلن يتحمل الأعتما د على
حواسه الأخرى.

ولما سمح له سير فرانك بأستئناف النزهاة
التي كان يقوم بها, عادت الحياة الى مجراها
الطبيعي من جديد, وكانت فلورا تمضي
أوقات بعد الظهر برفقته, لكنها لم تتجرأ
على التحدث اليه عن أمكان إجراء عملية
جراحية أخرى, خوفا من أن يجرحها غضبه
الذي يزداد مع تحسن صحته وأستعادة قواه.
وخلال فترة النقاهة, أصبح ألان بالنسبة الى
فلورا زائرا مداوما, وبدأ والداها يشعران
أتجاهه بمحبة كبيرة, ومن جهته كان يبدو

متحمسا برفقتهم. وخلال إحدى زياراته ,
وبينما كان جالسا في الحديقة برفقة فلورا ,
يتمتعان معا بنعومة الطقس وعضوبة الهواء ,
فاجأها ألان سائلا بلهجة عادية:

" فلورا , هل توافقين على الزواج مني؟".
كان ممددا على كرسي طويل مريح , يمضغ
عودا من الحشيش الأخضر , لا شك أنه
أحس بأستغراب فلورا التي همست تقول:
"ماذا ... ماذا قلت؟".

رفع رأسه في حركة متلهفة ورمى عود

الحشيش وقال:

" أنا بحاجة إليك يا فلورا , لا أستطيع العودة

الى فرنسا , من غيرك , أتعديني , على

الأقل بالتفكير في الموضوع؟".

راح قلب فلورا ينبض بسرعة فائقة , حتى أنه

خيل أليها أن كل أعضاء جسمها ترتجف

بشدة أنها تحبه كثيرا الى درجة أنها مستعدة

لأن تضحي بحيلتها من أجله , لكنه كان

يظهر لامبالاة عندما طلب منها أن تصبح

زوجته , فتحت فمها لتقول له أنها تحبه كثيرا ,
لكنه تابع حديثه بهدوي:
" سيكون زواجنا زواج مصلحة , لا أكثر ولا
أقل , لن أطلب منك أكثر مما تقدمينه الى
الآن , وما قدمته خلال الأسابيع الماضية ,
لقد أصبحت بصري الذي خسرتة ,
وبفضلك أشعر وكأنني قد أستعدت بصري ,
كما أنني أعدك , أنك أنت أيضا سوف
تحققين مكسبا من هذا الزواج".

ولما هدأت نيران كرامتها , أحست بسعادة
خجولة ويائسة لم يكن في وسعه رؤية مدى
تأثير كلامه عليها , هذا العرض الجاف
والبارد للزواج منها , كان بالنسبة لها , أقصى
العذاب الذي يمكنها أن تتحمل حتى الآن ,
وودت عزاءها الوحيد بأنها متأكدة تماما من
أنه يجهل حقيقة عواطفها , ظل رأسه منحنيا
, كأنه يصغي أو يحاول أدراك ردة فعلها ,
وهي ظلت جامدة تنتظر هدوء توتر أفكارها
وحتى تستعيد السيطرة على نفسها مرة ثانية.

سألها فجأة :

" هل ما زلت هنا؟ "

كانت كلماته تنم عن مدى حاجته الماسة
اليها , وأرادت فلورا لطبيعتها المتسامحة أن
تنسى ما ينطوي عليه عرضه المفاجيء
لتحتفظ فقط بنداائه اللاواعي وطلبه
مساعدها , فأجابت وهي تحاول التحدث في
صوت هادىء:

" نعم, ما أنا ما زلت هنا "

أسترخى وأرتسمت على شفثيه أبتسامه

صغيرة ثم قال:

" هذا أفضل , كنت أخشى ألا تكوني قد

سمعت ما قلت , إذا ما هو جوابك يا فلورا؟

هل تقبلين بالزواج مني والعودة معي الى

فرنسا؟".

أجابت في صوت خفيض جدا:

" نعم".

كبرت أبتسامته وقال وفي صوته بعض

السخريه:

" شكرا, لقد كنت أتصور أن هذه الفكرة
ستروقك".

حاولت فلورا جاهدة المحافظة على برودة
أعصابها, و ولتتذكر مدى حزنه ووحده
وحتى خوفه العميق الذي لا يريد أظهاره,
منذ سنتين وهو يعيش أملا في استعادة
بصره, والآن, مات الأمل في داخله, ولكي
يجابه المستقبل, فهو في حاجة الى مرساة,
ألى أحد يفهم حاجاته ولا يتطلب منه أي

عاطفة أو شعور ما , تذكرت فلورا كلمات

سير فرانك:

" أني متأكد من أنك اذا بقيت معه خلال

الأشهر المقبلة , الصعبة فسوف تنقذينه من

هذه المحنة , ربما ما تفعله تضحية كبرى ,

وربما يكون ذلك جنونيا تتحمل وحدها

نتائجه , لكنه طلب منها مساعدته وحبها له

كبير الى حد أنها عاجزة عن رفض ما طلبه

منها.

رفع حاجبيه في سخرية وسألها في صوت

فاتر:

" تعجبك إذا فكرة أن تصبحي كونتيسة؟".

نظرت نحوه في أستغراب , لكنها تذكرت أنه

لن يراها وتلعثمت وهي تقول:

" كون... كونتيسة؟".

قال وهو يضحك في أشمزاز:

" هه! هه! هل تريدن الأدهاء أنك لا

تعلمين حقا , أنك سوف تصبحين كونتيسة

بزواجك مني؟ ستأخذ والدتي لقب كونتيسة

بالتقاعد ... ولا شك أنها ستكون مسرورة
ومرتاحة لتنقل اليك العبء كله, وحسب ما
أتذكره , قالت مرة أنها متعبة من مسؤولية
تنظيم جميع الأمور في القصر ولا شك أن
مجيئك سيجعلها تتمتع ببعض الراحة".
شعرت فلورا بما يشبه الهلع يجتاح كيانها ,
قالت:

" لست أفهم شيئاً , أتريد القول أنك أنت
الكونت ألان تريفييل وأنت تملك قصراً؟ إذا
كان الأمر كذلك فلا يمكنني قبول

عرضك... أن فكرة أن أصبح كونتيسة
ترعيني! أرجوك , قل أن كلامك مزحة...!".
"كلا, لست أمزح, أن لقبنا من أقدم
الألقاب في فرنسا , وقصر الزهور بناه
أسلافي , في القرن الثاني عشر".

تنهدت فلورا مرتعبة:

" لكن لماذا , لم تقل لي ذلك من قبل؟".

سكت قليلا قبل أن يجيب:

" كنت أعتقد أنك تعرفين جيدا من أنا , لم

يكن ذلك سرا فالجميع في المستشفى يعرفون

من أكون , وبعض الممرضات كن يتجرأن
بوقاحة وينادونني: الكونت الذي لا يطاق".
تذكرت فلورا أنها سمعت من جنيفر تعبيراً بهذا
المعنى , وفي ذلك الوقت اعتقدت أنهم لقبوه
بالكونت بسبب تصره الوقح والمتعجرف ,
ولم تعرف إلا الآن بالذات أنه حقيقة كونت ,
بكل ما في الكلمة من معنى.

عاد الآن ليقول بلهجة معبرة:

" أن والدك على علم بذلك , هو أيضا , لقد
أخبرته أنني الكونت تريفييل , وذلك منذ أيام

قليلة , عندما قررت طلب يدك , كان يجب
أن أبدو أمام عائلتك أنني قادر على
الأهتمام بك كما يجب .
" آه , ألان "

لم تستطع منع نفسها من الأبتسام أمام
التعبير اللطيف , أن والدها , لا يعلق أهمية
على الفوائد المادية , وما يهمه هو أن يعرف
هوية الرجل الذي يرغب في الزواج من أبنته
, هل هو يحبها , أم لا .

عرأف ألان الذا ىتمتع بموهبة غربية فى
أءراك ما تشعر به فلورا تماما ، أن الفتاة فى
حيرة ، فقرر على الفور تغيير الموضوع فقال:
" كفانا كلاما فى هذا الموضوع ، لقد قبلت
العرض ولن أءءك تغييرين رأىك ، ىجب أخبار
والءىك بهذا القرار ، ثم نهم بالأءراءات
اللازمة لهذا الزواج ، أنى أصر على الأءفال
به هنا فى أنكلترا ، وهكذا ىمكنى أن أقءمك
الى قصر الزهور على أنك زوجتى ...
الكونتيسة ترىفل الجديدة!" .

شعرت فلورا بالشكوك تستيقظ في داخلها ,
وفي أنزعاج عميق , رآته يرسم أبتسامه غير
محبية , أبتسامه رجل وجد ضالته في طريقه
ليصفي حساباته القديمة , لقد وجدت قليلا
من الأرتياح لدى طلبه الزواج منها لأنه في
حاجة اليها , وأنها تتساءل من سيكون
ضحية الأنتقام الذي يحيكه ألان , في قصر
الزهور , شعرت بدمها يتجمد لمجرد التفكير
أنه يستعملها كسلاح لينفذ مآربه , أنها تحبه
, وسواء شاءت أم أبت , فهي ستظل تحبه

الى الأبد , لكن هذا لا يمنعها من رؤية
أخطائه بوضوح , أنه أنسان قاس , حاقد ,
متغطرس , لا يشعر بأدنى أنفعال , أنه كل
هذا , ولهذا السبب بالذات قبلت عرضه ,
ألان , الكونت تريفييل , يركض وراء خسارته
, وهي تعرف أنها لن تتخلى عنه ما دام هناك
أمل لمساعدته على الشفاء وأستعادة بصره!
جوابه بأن رفع يديه الى عينيه شاتما , وخلع
عنهما الضمادات , ورماها أرضا , ثم رفع

رأسه في عزم , رافضا كل الحجج بعد خيبة
الأمل القاسية.

وخلال الأسابيع اللاحقة , لم يتم سير فرانك
وفلورا أي اعتبار لرغبة ألان بعدم السماح
لأحد في استئناف الحديث حول مسألة
مرضه , لكن ألان تمسك بعناده وتصلبه ,
وبدأ يسترجع قراه تدريجيا , ومع اقتراب موعد
رحيله , فهم سير فرانك وفلورا أن عليهما
تقبل فشلهما , غير أن فلورا كانت تشعر
بوجود أمل خفي بأن ألان سيشعر أنه في

حاجة لرؤية كل الأشياء التي أعتاد رؤيتها
قبل الحادث , فلن يتحمل الاعتماد على
حواسه الأخرى.

ولما سمح له سير فرانك بأستئناف النزهاة
التي كان يقوم بها , عادت الحياة الى مجراها
الطبيعي من جديد , وكانت فلورا تمضي
أوقات بعد الظهر برفقته , لكنها لم تتجرأ
على التحدث اليه عن أماكن إجراء عملية
جراحية أخرى , خوفا من أن يجرحها غضبه
الذي يزداد مع تحسن صحته وأستعادة قواه.

وخلال فترة النقاهة , أصبح ألان بالنسبة الى

فلورا زائرا مداوما , وبدأ والداها يشعران

أتجاهه بمحبة كبيرة , ومن جهته كان يبدو

متحمسا برفقتهم. وخلال إحدى زياراته ,

وبينما كان جالسا في الحديقة برفقة فلورا ,

يتمتعان معا بنعومة الطقس وعذوبة الهواء ,

فاجأها ألان سائلا بلهجة عادية:

" فلورا , هل توافقين على الزواج مني؟".

كان ممددا على كرسي طويل مريح , يمزغ
عودا من الحشيش الأخضر , لا شك أنه
أحس بأستغراب فلورا التي همست تقول:
"ماذا ... ماذا قلت؟".

رفع رأسه في حركة متلهفة ورمى عود
الحشيش وقال:

" أنا بحاجة إليك يا فلورا , لا أستطيع العودة
الى فرنسا , من غيرك , أتعديني , على
الأقل بالتفكير في الموضوع؟".

راح قلب فلورا ينبض بسرعة فائقة , حتى أنه
خيل أليها أن كل أعضاء جسمها ترتجف
بشدة أنها تحبه كثيرا الى درجة أنها مستعدة
لأن تضحي بحيلتها من أجله , لكنه كان
يظهر لامبالاة عندما طلب منها أن تصبح
زوجته , فتحت فمها لتقول له أنها تحبه كثيرا,
لكنه تابع حديثه بهدوي:

" سيكون زواجنا مزاج مصلحة, لا أكثر ولا
أقل , لن أطلب منك أكثر مما تقدمينه الى
الآن , وما قدمته خلال الأسابيع الماضية ,

لقد أصبحت بصري الذي خسرتَه ,
وبفضلك أشعر وكأنني قد أستعدت بصري,
كما أنني أعدك , أنك أنت أيضا سوف
تحققين مكسبا من هذا الزواج".
ولما هدأت نيران كرامتها , أحست بسعادة
خجولة ويائسة لم يكن في وسعه رؤية مدى
تأثير كلامه عليها , هذا العرض الجاف
والبارد للزواج منها , كان بالنسبة لها , أقصى
العذاب الذي يمكنها أن تتحمل حتى الآن ,
وودت عزاءها الوحيد بأنها متأكدة تماما من

أنه يجهل حقيقة عواطفها , ظل رأسه منحنيا
, كأنه يصغي أو يحاول أدراك ردة فعلها ,
وهي ظلت جامدة تنتظر هدوء توتر أفكارها
وحتى تستعيد السيطرة على نفسها مرة ثانية.

سألها فجأة :

" هل ما زلت هنا؟".

كانت كلماته تنم عن مدى حاجته الماسة
اليها , وأرادت فلورا لطبيعتها المتسامحة أن
تنسى ما ينطوي عليه عرضه المفاجيء
لتحتفظ فقط بنداائه اللاواعي وطلبه

مساعدها , فأجابت وهي تحاول التحدث في

صوت هادىء:

" نعم, ما أنا ما زلت هنا".

أسترخى وأرتسمت على شفثيه أبتسامه

صغيرة ثم قال:

" هذا أفضل , كنت أخشى ألا تكوني قد

سمعت ما قلت, إذا ما هو جوابك يا فلورا؟

هل تقبلين بالزواج مني والعودة معي الى

فرنسا؟".

أجابت في صوت خفيض جدا:

" نعم " .

كبرت أبتسامته وقال وفي صوته بعض

السخريّة:

" شكرا, لقد كنت أتصور أن هذه الفكرة

ستروقك " .

حاولت فلورا جاهدة المحافظة على برودة

أعصابها , و ولتتذكر مدى حزنه ووحده

وحتى خوفه العميق الذي لا يريد أظهاره ,

منذ سنتين وهو يعيش أملا في استعادة

بصره , والآن , مات الأمل في داخله , ولكي

يجابه المستقبل , فهو في حاجة الى مرساة ,
ألى أحد يفهم حاجاته ولا يتطلب منه أي
عاطفة أو شعور ما , تذكرت فلورا كلمات
سير فرانك:

" أني متأكد من أنك اذا بقيت معه خلال
الأشهر المقبلة , الصعبة فسوف تنقذينه من
هذه المحنة , ربما ما تفعله تضحية كبرى ,
وربما يكون ذلك جنونيا تتحمل وحدها
نتائجه , لكنه طلب منها مساعدته وحبها له

كبير الى حد أنها عاجزة عن رفض ما طلبه
منها.

رفع حاجبيه في سخرية وسألها في صوت
فاتر:

" تعجبك إذا فكرة أن تصبحي كونتيسة؟ ".
نظرت نحوه في أستغراب , لكنها تذكرت أنه
لن يراها وتلعثمت وهي تقول:
" كون... كونتيسة؟ ".

قال وهو يضحك في أشمزاز:

" هه! هه! هل تريدن الأءءاء أنك لا
ءعلمن ءقا , أنك سوف ءصءءن ءونءنسة
بزواءء منن؟ سءأءء والءءن لءب ءونءنسة
بالءقاءء ... ولا شك أنها سءءون مسرورة
ومرءاءة لءنقل الءك العباء ءله, وءسب ما
أءءءره , ءالء مرة أنها مءعبة من مسؤولة
ءنظنم ءممع الأمور فن القصر ولا شك أن
مءنءك سءءعلها ءمءع ببعض الراءة".
شءرء فلورا بما ىشبه الءلع ىءءاء ءهانها ,
ءالء:

" لست أفهم شيئاً , أتريد القول أنك أنت
الكونت ألان تريفييل وأنت تملك قصراً؟ إذا
كان الأمر كذلك فلا يمكنني قبول
عرضك.... أن فكرة أن أصبح كونتيسة
ترعيني! أرجوك , قل أن كلامك مزحة...!".
" كلا , لست أمزح , أن لقبنا من أقدم
الألقاب في فرنسا , وقصر الزهور بناه
أسلافي , في القرن الثاني عشر".

تنهدت فلورا مرتعبة:

" لكن لماذا , لم تقل لي ذلك من قبل؟".

سكت قليلا قبل أن يجيب:

"كنت أعتقد أنك تعرفين جيدا من أنا , لم يكن ذلك سرا فالجميع في المستشفى يعرفون من أكون , وبعض الممرضات كن يتجرأن بوقاحة وينادونني: الكونت الذي لا يطاق".

تذكرت فلورا أنها سمعت من جنيفر تعبيراً بهذا المعنى , وفي ذلك الوقت أعتقدت أنهم لقبوه بالكونت بسبب تصره الوقح والمتعجرف , ولم تعرف إلا الآن بالذات أنه حقيقة كونت , بكل ما في الكلمة من معنى.

عاد الآن ليقول بلهجة معبرة:

" أن والدك على علم بذلك , هو أيضا , لقد أخبرته أني الكونت تريفييل , وذلك منذ أيام قليلة , عندما قررت طلب يدك , كان يجب أن أبدو أمام عائلتك أني قادر على الأهتمام بك كما يجب".
" آه , الآن".

لم تستطع منع نفسها من الأبتسام أمام التعبير اللطيف , أن والدها , لا يعلق أهمية على الفوائد المادية , وما يهمه هو أن يعرف

هوية الرجل الذي يرغب في الزواج من ابنته
، هل هو يحبها ، أم لا .

عرف ألان الذي يتمتع بموهبة غريبة في
أدراك ما تشعر به فلورا تماما ، أن الفتاة في
حيرة ، فقرر على الفور تغيير الموضوع فقال :
" كفانا كلاما في هذا الموضوع ، لقد قبلت
العرض ولن أدعك تغيرين رأيك ، يجب أخبار
والديك بهذا القرار ، ثم نهتم بالأجراءات
اللازمة لهذا الزواج ، أني أصر على الأحتفال
به هنا في أنكلترا ، وهكذا يمكنني أن أقدمك

الى قصر الزهور على أنك زوجتي ...

الكونتيسة تريفييل الجديدة!" .

شعرت فلورا بالشكوك تستيقظ في داخلها ,

وفي أنزعاج عميق , رآته يرسم أبتسامه غير

محببة , أبتسامه رجل وجد ضالته في طريقه

ليصفي حساباته القديمة , لقد وجدت قليلا

من الأرتياح لدى طلبه الزواج منها لأنه في

حاجة اليها , وأنها تتساءل من سيكون

ضحية الأنتقام الذي يحبكه ألان , في قصر

الزهور , شعرت بدمها يتجمد لمجرد التفكير

أنه يستعملها كسلاح لينفذ مآربه , أنها تحبه
 , وسواء شاءت أم أبت , فهي ستظل تحبه
 الى الأبد , لكن هذا لا يمنعها من رؤية
 أخطائه بوضوح , أنه أنسان قاس , حاقد ,
 متغطرس , لا يشعر بأدنى أنفعال , أنه كل
 هذا , ولهذا السبب بالذات قبلت عرضه ,
 ألان , الكونت تريفييل , يركض وراء خسارته
 , وهي تعرف أنها لن تتخلى عنه ما دام هناك
 أمل لمساعدته على الشفاء وأستعادة بصره!

4- رغبة الأنتقام

بعد مرور ثلاثة أسابيع , تم الزواج بين فلورا وألان , في كنيسة القرية الصغيرة , التي كانت شاهدة على طفولة فلورا وأصبحت بعد ذلك محور حياتها , لم تترد لهذه المناسبة الثوب الأبيض الطويل . ولم تحمل باقة الزهور

المعطرة , ولم تضع نقاب العروس , بل كانت
ترتدي بذلة بيضاء قصيرة, وقبعة عادية
متناسقة , وتحمل بين يديها كتاب الصلاة
المغلف بالعاج, لكنها لاحظت رغن اضطرابها
أن الكنيسة كانت مزينة بمختلف أنواع الزهور
ذات الرائحة العطرة والألوان الزاهية , تلمع
على الأثاث المصنوع من خشب الجوز
الداكن , أبتسمت وهي تعرف جيدا أن
والدتها هي التي قامت بتزيين الكنيسة , أنها

مبادرة تمردية ضد قرار ألان القاطع بالامتناع
عن إقامة عرس احتفالي.

كانت فلورا شاكرة لواليتها لطفهما وجهدهما
الكبير في إخفاء قلقهما العميق اتجاه مستقبل
أبنتهما الوحيدة .

لم تكن تحدث أي صوت وهي تتقدم في ببطء
متأبطة ذراع سير فرانك , لكنها رأت ألان
يرفع رأسه كأنه سمعها تقترب , ويلتفت نحوها
, كان يبدو عليه الأرتياح في الظاهر , مد
يده وشبكها بيدها , أي أنسان لا بد أن

يدهش لدى رؤية تصرفات ألان الواثقة ,
لكن فلورا رأت أرتعاشة عصبية في زوايا
شفتيه تدل على محاولته كبت غضبه , فلم
تندم لتخليها عن الأحتفال والبذخ المألوف
في مثل هذه المناسبات , من أجل تجنبه هذه
المحنة الطويلة.

كان ؟! لأحتفال بسيطاً وقصيراً , ذهب
الجميع الى القاعة الملحقة بالكنيسة لتناول
الغداء , جنيفر التي كانت شاهدة زواجهما ,
مع سير فرانك , كانت الوحيدة التي أعربت

عن فرحها , وساعدت ثرثرتها على أضاء
جو البهجة على الأحتفال , وبرغم توتره
أظهر ألان لطفه أمام الحاضرين , لكن عندما
حان الوقت للذهاب الى المطار , ترك نفسه
ينزلق في مقعد السيارة التي وضعها سير
فرانك تحت تصرفهما , وهمس قائلا:
" يا ألهي , أنني سعيد أن كل شيء أنتهى ! لم
أعد قادرا على الصبر دقيقة واحدة أخرى !".
لم ترد فلورا , أنها الآن وحدها مع الرجل
الذي وعدت , منذ ساعات قليلة , بأن تحبه

, وتحترمه وتتبعه , فجأة تملكها الذعر ,
محبسها الذهبي الثقيل كان بمثابة سلسلة
تربطها به مدى الحياة , كانت ترغب في
سحبه من أصبعها ورميه من نافذة السيارة.
لا بد أن ألان شعر بعصبيتها وحالتها النفسية
, فراح يحدثها في هدوء ويقول بلطف:
" قريبا نصبح في طريقنا الى فرنسا, أني متأكد
من أن الرحلة ستعجبك, هل قلت لك أن
هناك طائرة خاصة تحت تصرفنا؟".

لم تستطع النطق ، فأكتفت بهز كتفها ،

فتابع ألان حديثه:

" عندما أتصلت بوالدي هاتفيا لأعلمها أننا

سوف نسافر عندما تتوفر لنا أماكن في

الرحلات العادية ، أخبرتني بعرض قدمه

جيراني بأن يضعوا طائرهم الخاصة تحت

تصرفي".

قالت فلورا في صوت خفيض:

" لجيرانك طائرة خاصة؟".

" نعم , أنهم أصحاب مصانع كبرى , يملكون

قصرا بالقرب من قصرنا , يقطنونه أشهراً

قليلة خلال السنة كلها , وقد بنوا مدرجا

وأشتروا طائرة , وهكذا يستطيعون السفر

متى أرادوا وبالسرعة المرجوة , لكن السيد

شيسينيه يستعمل الطائرة من أجل القيام

بأعماله العديدة , وهذا يعني أن أمتلاكهم

لطائرة , ليس ترفا كما ظننت ."

تنهدت فلورا:

" آه , أني أفهم الآن , أنها تلائمهم

وتريحهم".

أعتبر ألان أن جوابها ساخر , فعاد الى صمته

وأستعاد نظرتة الداكنة ولم يقم بأي جهد

ليسري عنها من جديد.

وبعد ساعتين , عرفت فلورا للمرة الأولى في

حياتها ما يمكن أن تعنيه كلمة ترف ,

ساعدهما سائق سير فرانك لأنجاز الأجراءات

, ثم عهد بهما الى قبطان الطائرة , وهو

شاب فرنسي , فراح يدهما على الطريق التي

تأخذهما الى المدرج حيث رأت فلورا طائرة,
عنايية اللون ذات شكل متناسق , وراحت
تساءل كيف يملك هذه الطائرة أنسان واحد
, وقامت مضييفة بمساعدة ألان على تسلق
سلم الطائرة وأدخلتهما بعد ذلك الى غرفة
فاخرة وواسعة في ذات الوقت , تسع ثمانية
أشخاص , مقاعدها من الجلد الثمين , وفي
الأرض سجادة عنايية سميقة , وبعد أن أطلق
زفرة أرتياح , سقط ألان في مقعده وأمر
المضييفة:

"عندما تقلع الطائرة , أحضري لي شيئاً

أشربه".

" بكل تأكيد يا سيدي , وهل ترغب السيدة

في شيء هي أيضا؟".

السيدة! الصدمة أفقدت فلورا النطق ,

ولأول مرة فهمت أنها دخلت الى حياة ألان

بصورة نهائية , كانت المضيفة تنتظر بصبر ,

لكن صوت ألان الملح , أنتزع المرأة من حلم

اليقظة الذي تعيشه وسألها طالبا منها جوابا

سريعا:

" فلورا؟ أين أنت؟ لماذا لا تردين؟".

" أني هنا بقربك يا ألان , كما سأظل دائما".

وراء النظارات السوداء تصعب قراءة ما في

عينيه , لكن عندما بدأ يسترخي في مقعده ,

رأت فلورا ابتسامة ترتسم على شفثيه.

وبدورها أسترخت , وحل مكان القلق الذي

يعتريها نوع من الأرتياح , أنها سفرتها الأولى

وأطلالتها الأولى على عالم جديد يبدو مليئا

بالوعود المدهشة والساحرة , وخلال الرحلة

كانت تحرق من خلال نافذة الطائرة بين

سواء جامدة وبحر هائج , لكن للأسف ,
بينما كانت تنتظر بفارغ صبر اكتشاف فرنسا
, تكدست الغيوم أمام عينيها , ولمدة طويلة لم
تكن قادرة على رؤية المنظر المعروض تحت
أجنحة الطائرة.

وعندما جاءت المضيئة لتقدم لها الطعام
اللذيذ , قالت لفلورا , أن الطائرة تحلق الآن
فوق ساحل البحر الأبيض المتوسط وقالت
لها بأن الغيوم ستختفي بعد قليل وسيكون في
أستطاعتها اكتشاف أجمل مناظر المنطقة ,

ألان ظل صامتا , لا يتدخل في الحديث ,
كما رفض مد يده الى الطعام وأكتفى
بأحتساء القهوة , وبدأ يتوتر شيئا فشيئا مع
مرور الوقت , أخيرا , عندما أعلن الطيار
قائلا:

" نستعد للهبوط , سيدي الكونت ".
شدت قبضة ألان على الفئجان في قوة
جعلته يتحطم في يده .
" ألان ! هل جرحت؟ "

أنحنت فلورا لترى عن كذب ماذا حل بيده ,
لكنه ترك حطام الزجاج يتناثر ثم وضع يده
المتشنجة داخل جيب سترته , وهو يقول
بلهجة آمرة :

" لا شيء ."

كان وجهه خاليا من أي لون والعرق يتصبب
على جبينه:

" أرجوك لا تتصرفي في تكلف ."

لم يكن لديها الوقت للمناقشة , إذ وصلت
المضيفة لتؤكد بنفسها من وضع أحزمة

الأمان , لكن قلب فلورا هبط بسرعة مع هبوط الطائرة التي ستعيدهم الى الأرض من جديد.

كانت على وشك الأنهيار فلم تنتبه الى حديقة البناء الأنيق حيث هبطت الطائرة , لكنها شاهدته من بعيد وقالت لنفسها أن مالكي هذا المكان أشخاص محظوظون وأثرياء , ثم جلست مع ألان في المقعد الخلفي لسيارة ليموزين فخمة , وكانت السيارة تسير بسرعة كبيرة من خلال المناظر الخلابة التي لم

ترها من قبل الا على شاشة السينما , الى
يسارها , وبعيدا وحتى الأفق, تنتصب الجبال
المغطاة بالثلوج, والى يمينها البحر الأزرق ,
وكانت الطلائق تتعرج بين التلال المزروعة
صعترا ووزالا ومردقوشا وأكليل الزهر ,
منازل صغيرة مخبئة حتى سقفها داخل غابات
الصنوبر ومجاري المياه الضيقة تسيل في
أعماق الوديان , ومجموعة متناسقة لتؤلف
أريحا لا يمكن أن يصنعه أحد.

أنها بحق كالجنة بما تحمله الكلمة من معنى ,
وكانت السيارة تمر من وقت الى آخر , أمام
فيلات جميلة مبنية في وسط الحدائق الرائعة
حيث أشجار النخيل والزهور الغريبة , وفي
كل مكان أشجار السرو والشربين , تنتصب
عالية كأنها تلتصق بالسماء.

كانت فلورا ترغب في الصراخ من فرط
أعجابها أمام كل منظر جديد, لكن ألان
يبدو كئيبا , متوترا , مما أثبط من عزيمتها

وحيويتها , فضلت ساكنة , مكتوفة اليدين ,
تحتفظ لنفسها بتأثير المناظر الساحرة عليها.
وما أن خفت سرعة السيارة لتدخل بين
جدارين من الحجارة الثقيلة المشبكة بقضبان
الحديد , حتى عادت فلورا الى الواقع في عنف
جعل قلبها يقفز من مكانه , هل هذا حقا
منزل ألان... البناء الضخم الذي يتراى لها
من بعيد يوحي بأنه قلعة , ومع مرور الزمن
أكتسبت أسواره لونا عسليا , لكنه لم يفقد
شيئا من عظمته , القسم المتوسط المستطيل

, يلتصق بالزوايا الأربعة لأبراج متصلة , ولن
تستغرب فلورا إذا رأّت الحراس في بذلاتهم
الرسمية يرفعون أسلحتهم , أو إذا سمعت
طلقات المدفع تحيي وصولهما , ولما أقتربت
السيّرة راحت فلورا تميز مجموعة من الناس
مجمعين في الساحة المتوسطة وعلى بعد بضعة
أمتار حاجزان من الرجال يحملون أبواقا , وما
أن ظهرت السيارة حتى أعطيت الإشارة ,
وأذا بالرجال يعزفون لحنا حماسيا على شرف
الكونت وزوجته الشابة, كان هذا الأحتفال

كبيراً وتقليدياً لدرجة أن فلورا أعتقدت أنها
أنتقلت إلى القرن الثاني عشر ، لم تعد
تستغرب تصرفات ألان ، أن تعجرفه اللاواعي
ليس ناتجاً عن غروره ، إنما هو نتيجة طبيعية
لتربيته .

أصوات الأبواق جعلت ألان ينتصب ، راح
يشد على فكيه ويحاول استعادة برودة
أعصابه أمام هذه التجربة التي تنتظره ، منذ
سنتين وهو يصر على عدم العودة قبل
استعادة بصره ، لكنه قرر في النهاية التخلي

عن أمنيته وكبريائه , كان قلب لورا ينزف
شفقة عليه , لكنها رفضت أظهار أنفعالاتها
, لأنها لم تنس الأهانة التي تعرضت لها في
الماضي , لذلك كبت قلقها وقالت بهدوء:
" ما هذا الأستقبال يا ألان! أنه لشيء عظيم
أن ينتظر عودتك هذا الجكع الغفير من
الناس".

لاحظت مجموعة صغيرة تقف على درج
مدخل القصر.

" أعتقد أنني أرى والدتك , تبدو نافذة

الصبر ومتلهفة".

" ومن معها؟".

طرح هذا السؤال في صوت مبحوح ,

فحدقت فلورا جيدا في هذه المجموعة الصغيرة

, وقرب شبح المرأة المسنة النحيلة , وقف

رجل يصغر ألان بسنوات قليلة وفتاة شابة,

فلورا على وشك وصفهم لزوجها عندما

خفت السيارة سرعتها , وتوقفت , قفز

السائق من مقعده ليساعدهما على النزول.

صرخة كبيرة تعبر عن الفرحة خرجت من
الحضور , وفي احترام وضعت فلورا يدها
تحت أبط ألان لتساعده في الدخول الى
المنزل , وفوجئت لقبوله مساعدتها من غير
أن يكفهر وجهه أو يقطب حاجبيه , وللمرة
الأولى فضلّ تحمل تدخلها بدلا من إثارة
السخرية إذا تعثرت قدماه أمام هذا الجمهور
الغفير.

وأندفع الموجودون نحوه , لنساء والفتيات ,
معظمهن يرتدين الثياب السوداء والمناديل

أتقاء لحرارة شمس ذلك اليوم , الأولاد ذو
البشرة السمراء يمسون بأيدي آباءهم ,
العجائز يخلعون قبعاتهم أحراما للكونت
الشاب , الذي لا شك أن الجميع يحبونه.
وتألفت ملامح ألان بأبتسامة عفوية حقيقية
شاهدتها فلورا للمرة الأولى , كان يرد على
كل صوت بأسم الشخص الذي يناديه ,
كأنه يرى ويعرف كل واحد , أندست بين
الجمع امرأة مسنة حتى وصلت الى المقدمة ,
وأذا بها تتمسك به وهو مار بقربها , كانت

الدموع تنهمر بغزارة على وجهها الأسمر

المتجعد , وصرخت تقول:

"آه, يا ولدي ألان المسكين".

كانت فلورا تفهم بصعوبة ما تقوله هذه

العجوز , لكن لم يكن هناك مجال للشك في

العطفة الجياشة التي كانت تعبر عنها,

وتخوفت فلورا من ردة الفعل التي يمكن أن

تصدر عن ألان حيال هذا , لكنه مد يده

باحثا عن يد المرأة العجوز ولما شد عليها ,

أجاب بلطف:

" شكرا , يا عجوز فيكتوريا , شكرا

لتعاطفك ومحبتك".

وما لبث أن تحرر من قبضته وأكمل سيره.

ولما وصلا الى مقربة من عائلة ألان , كانت

فلورا تحبس دموعها , ولحسن حظها , وقبل

أن تلفت أنتباه زوجها أن عليه تسلق السلم

, نزل الشاب الذي كان يقف قرب

الكونتيسة الأم السلم مسرعا:

" أهلا وسهلا يا ألان! لقد طال غيابك!".

وتأبط ذراع ألان ليساعده على تسلق

الأدراج.

وما أن سمع ألان صوت الرجل حتى غابت
الابتسامة عن شفثيه وأجابه بلهجة تدل عن
حقيقة عواطفه أجهه.

" الفأر لا يجب عودة الهر , يا لويس , ألا
إذا أعتقدت أن ذكائي ذهب مع نظري؟".
" أهكذا يا ألان , ترد على تحية ابن عمك؟".
أنحنى الرجل أمام فلورا في احترام , ولاحظ
عينيها الكبيرتين وتجميدة فمها الحزينة , وبعد

تقطيب حاجبه , هز كتفيه وأبتلع خيبة أمله

وقال مبتهجا:

" تبدو زوجتك تحت تأثير الصدمة , أرجوك

يا ألان أن تطمئنئها , قل لها أنني لست

أنسانا سيئا كما ستعتقد عندما سمعت

كلامك".

قام ألان بتقديم نسيبه في لهجة يغلب عليها

الأحتقار:

" فلورا , أقدم اليك ابن عمي لويس , إذا

كنت أنسانة عاقلة , فلا تكثرني بما يمكن أن

يقوله , لا شك في أنه رجل مسالم , لكنه لن
يتردد في أضاعة وقتك وأعتقاد الكذب ليبر
تصرفاته".

ألقت فلورا نظرة متعاطفة أتجاه لويس , لكنها
أدارت رأسها بعد تحية مقتضبة , أذ أنها
شعرت بالخرج أمام أبتسامته الوقحة ,
وشعرت بأرتياح عندما وصلا أمام والدة ألان
, كانت جامدة تتبع بنظرها كل خطوة من
خطوات أبنها , كانت تشجعه وتسانده
بسكوتهما ألا يتعثر قبل وصوله إليها , وكانت

فلورا مقتنعة بأن والدته على وشك التخلي
عن وقارها والأندفاع أمامه ومعانقته , لولا
وجود مشاهدين عديدين , لكن في مثل هذه
المناسبة , كانت تكبت أندفاعها الغريزي
وتتصرف كما يجب أت تتصرف الكونتيسة
الأم.

وشعرت فلورا ببرود لدى تفكيرها بأن الجميع
ينتظرون منها مثل هذا التصرف الأرسقراطي
, فهي تعرف أنها لن تستطيع تحمل عبء
بهذا الثقل.

" ولدي الحبيب! ".

مد ألان ذراعيه نحو والدته التي أقتربت منه
في نفس الوقت , وتعانقا طويلا ثم أبعداها
عنه وأستدار نحو فلورا التي أسرعت تضع
يدها الباردة في يده.

قال ألان ببساطة:

" أمي , لا شك أنك مشتاقة للتعرف الى
زوجة أبنيك , فلورا , هذه أمي , آمل أن تحبها
بقدر ما أحبها أنا".

كانت لحظة حارة ومؤثرة ، وبرغم اضطرابها ،
تنبّهت فلورا للزفرة الناقمة التي أطلقتها
الفتاة التي كانت في انتظار عودة ألان ،
وأدركت أنه هو أيضا سمعها ، أذ أنقبض
فجأة وأستدار .

وهنا لم تعد فلورا تتذكر ما قالت له لوالدة زوجها
، ولا حتى ما ردت به حماتها ، كانت تعرف
أنهم أستقبلوها بحرارة وحنين ، وكآبة في ذات
الوقت . وتبين لها أنه من السهل عليها أن
تحب الكونتيسة المسنة . لكن ذهنها كان

منهمكا بتفاصيل اللقاء بين ألان والفتاة التي
أحدث وجودها تأثيرا كبيرا عليه, كانت الفتاة
تتمتع بجمال فاتن, سمراء داكنه, شفتاها
مليئتان وناعمتان كالمخمل, كانت قامتها
قصيرة وترتدي فستانا أنيقا.

أبيض اللون, لا شك أنها أشتريته من دور
الأزياء الرفيعة في باريس, كانت تفرس في
وجه ألان, بدون أخفاء ذعرها وغضبها أمام
خبر زواجه المفاجيء لها, دام الصمت وقتا
طويلا قطعه ألان قائلا:

" أنت سولانج؟".

تشنجت فلورا وهي تحس في صوت ألان
ببعض القسوة وتابع يقول في أنشراح يشوبه

القدر:

" سولانج , أحب أن أقدم إليك زوجتي ...

الكونتيسة نريفيل الجديدة!".

أنها اللحظة التي كان ألان ينتظرها منذ

البداية ! لأسباب تجهلها كانت الفتاة الجميلة

هي الضحية التي ستسقط فريسة أنتقامه.

5- حادث أليم

كانت فلورا تتأمل بأعجاب خزانة الثياب الضخمة التي تحتل جدار الغرفة بكامله , فقد أنتهت لتوها من تعليق آخر فستان لها , وكانت تبعد الفساتين عن بعضها ومع ذلك ظل الفراغ واسعا يزيد من فقر جهازها , أقفلت الباب وهي تهركت فيها , مقررة أبعاد

كل الأفكار التي تضايقها عن مخيلتها ,
أصلها البسيط وعدم قدرتها على الظهور في
مستوى العظمة التي تحيط بها , ابتداء من
اليوم , حول عائلة ألان , ووالدته الحارة
والودية والأرستقراطية , وأبن عمه الجذاب ,
وأخيرا صديقه , سولانج شيسينييه , التي
قامت بجهد كبير لأخفاء نقيمتها , والتي كانت
عيناها الغامضتان تكذبان الكلمات اللطيفة
التي أضطرت للتعلق بها رغما عنها .

ونتيجة لتفكيرها بكل هؤلاء الأشخاص
شعرت برعشة تخترق جسمها , الجميع
سيتناولون طعام العشاء معا , وعندما أقترحت
الكونتيسة الأم على فلورا أن تأخذ قليلا من
الراحة قبل العشاء , أستقبلت الفتاة الفكرة
بفرح كبير , لكنها شعرت بأن عقلها لم
يتوقف عن التفكير وهذا لن يساعدها على
الأستمتاع بالراحة المرجوة , فأدارت نظرها
عن الأثاث الفخم , وأقتربت من النافذة
وحاولت جاهدة أستعادة توازنها , وراحت

تأمل الطبيعة , لكن لا فرق ففي الخارج كما
في الداخل , كان الترف نفسه , مما جعلها
تحن ألى منزلها العائلي وطراوة المرح الأنكليزي
, كانت على وشك البكاء عندما سمعت طرقا
خفيفا على الباب , وبسرعة , وضعت يدها
على عينيها قبل أن تجيب:
" أدخل! "

كانت تنتظر رؤية أحدى الخاديات , لكنها
فوجئت عندما أنفتح الباب وظهرت والدة
الآن.

"كونتيسة ! لم أكن أتصور أن يكون الطارق
أنت...".

أحمر وجه فلورا مثل تلميذة صغيرة أرتكبت
ذنبا ثم تابعت كلامها وهي تقدم لها كرسيًا.
" أرجوك أن تجلسي".

وفي أبتسامة أنيقة , جلست الكونتيسة ,
كانت ترتدي فستانا رماديا مخرما , يشع
ألماس من عقدها ومن خواتمها العديدة ,
كانت تجسد الترف الذي يجعل فلورا تشعر
بعقدة النقص ويزيد من توتر أعصابها.

قالت الكونتيسة بلطف:

"أجلسي يا أبنتي , يجب أن نتحدث , أنت وأنا فقط , أنني أدرك بوضوح التوتر الذي تعانيه وتحملينه , ولأني عرفت أن ذلك يمنعك من الأسترخاء والأخلاق الى الراحة , فكرت في اغتنام هذه الفرصة لأتحدث اليك , هل هذا يزعجك , يا أبنتي ... هل تفضلين أن أذهب وأتركك وحدك...".

أجابت فلورا في حماسة:

" آه, لا , بالعكس , أهلا وسهلا بك ,

كونتيسة!".

أنحت المرأة العجوز في مودة وربتت على

يدها وقالت في تردد :

" إذا في البداية , لتتفق على الطريقة التي

التي ستناديني بها... يا أبنتي العزيزة , أحب

أن تناديني أمي كما يفعل ألان , أرجو أن

تعجبك هذه الفكرة...".

فوجئت فلورا بهذه المبادرة , فهذه المرأة

العجوز الأرستقراطية تخشى أن يساء

أستقبالها , وهذا ما تخشاه كل حماه! أنزلت
فلورا من مقعدها وركعت أمام الكونتيسة ,
كانت تبتلع دموعها , رفعت عينيها وقالت
ببساطة:

" هذا لطف منك . يا أمي , أن تتيح لي
هذا الشرف الكبير! "

وللحظة كانت الكونتيسة على وشك
الأستسلام لأنفعالها , لكن سنوات التدريب
المنظم الطويلة ساعدتها , فشدت على

شفتيها المرتجفتين , وقالت في صوت خال

من الجرأة:

"هل تعرفين أنني أتوقع أحداثا سعيدة مع
وصولك الى هنا كزوجة لألان ... مثلا , ألم
تلاحظي أن أسمك مناسب جدا...".

قالت فلورا مبتسمة:

"لأنني أدعى فلورا أي زهرة , ونحن في قصر
الزهور؟ نعم أنها حقا صدفة غريبة".

وأكملت الكونتيسة وهي مرتجفة اليدين:

" وفوق ذلك , واليوم , مضى على حادث
ألان سنتان بالضبط , ولا شك أن عودته
كانت مثيرة لو لم تكوني بقربه وتخففي عنه
كل هذا الألم ."

أخفت أبتسامة فلورا , كان ألان في الحقيقة
وحيدا , وكانت تتعذب إذ أكتشفت أنه نادرا
ما يبوح لها بأسراره , لا شك أنه يرغب في
كتم كل الحوادث الماضية , ومع ذلك ,
فعلينا الرد على بعض الأسئلة وألا نعتبرها
العائلة وأصدقاء زوجها عديمة الأحساس ,

هم الذين يتوقعون أنها على علم بكل ما

يجري في الحاضر وما جرى في الماضي.

سألت على مضض:

"كيف ... كيف وقع الحادث يا أمي؟".

تراجعت الكونتيسة قليلا, لكن تعبير فلورا

والعذاب الظاهر في عينيها الزرقاوين ونظرتهما

التوسلية, كلها تدل على أن الفتاة تريد

جوابا على سؤاها, تغلبت المرأة العجوز على

حسرتها وأجابت:

" لا أحد , حتى اليوم , يعرف كيف حصل
الحادث على وجه الدقة , كان ألان يعمل في
المقطرة . ويقوم بتجارب عديدة على عطر
جديد صنعه , وكان يبدو فخورا بهذا الأنجاز
بالذات ."

وأمام نظرة فلورا المفاجئة , شرحت تقول :
" عائلتنا , منذ قرون عديدة , تعمل في
صناعة العطور , يا أبنتي العزيزة , لا شك
أنك سمعت عن عطور تريفيل؟ ."

تذكرت فلورا على الفور القارورة الصغيرة
لعطر غالي الثمن قدمته لها مرة صديقتها
جنيفر في عيد ميلادها , كانت تستعمله بدقة
حتى القطرة الأخيرة , كما أنها حافظت على
القارورة الفارغة في درج خزانها لتعطر بها
مناديلها.

أجابت فلورا :

" بكل تأكيد . الجميع يعرفون عطورات
تريفيل! "

هزت الكونتيسة رأسها في رضى وتابعت

تقول:

" لدينا شهرة كبيرة نستحقها , على ما أعتقد

, أن ألان خير وماهر , وبالتأكيد لديه

سنوات عديدة من الخبرة وحياة أمضاها في

اتصال دائم مع هذه الصناعة , ولويس

كذلك , لكنه مع الأسف لا يملك نصف

مؤهلات وقدرة ألان البارعة , لأبني حاسة

مميّزة ومرهفة ونادرة , تمكنه من كشف جميع

الفوارق الدقيقة الموجودة في العطر وتعيين

كل نوع وعنصر يتألف منه هذا العطر بكل
دقة وتمكن, لكن موهبته الحقيقية هي قدرته
على خلط خلاصة كل زهرة بأخرى وتنويعها
, من أجل إنتاج عطورات جديدة متناسقة,
حتى أن الخبير الماهر لا يمكنه معرفة
مصنوعات العطر الا بصعوبة كبيرة, نعم أن
غياب ألان أثر كثيرا على هذه الصناعة,
صحيح أن لويس ما زال هنا, لكنه لا يملك
الشرارة الخاصة بالعابرة, أنه يقوم بجهد
كبير قدر المستطاع, لكنه ما زال صغيرا

ولديه الميل في البحث عن ملذات أخرى
خارج العمل ... وحديثا , كان ألان , هو
أيضا , غير مبال ... وغير مكترث...".
توقفت عن الكلام وقامت بحركة صغيرة كأنها
تريد التخلص من ذكرى معينة طافت
بمخيلتها , ثم أكملت في صوت حازم:
" يجب أن تطلب من لويس أن يأخذك لزيارة
المعمل , يا فلورا , يعرف تماما أن يكون رفيقا
رائعا ولطيفا , وأني متأكدة تماما أنك
ستجدين نفسك مهتمة بالأمر".

قالت فلورا:

" لا شك في ذلك , يا أمي ."

هذه الأفكار كانت تقلقها بعض الشيء ,
لأنها كانت تخشى ألا يوافق ألان على هذا
التخطيط , لكنها لم تر عذر مقبول لرفض
هذه الدعوة.

قالت الكونتيسة:

" سوف تذهبين في الغد , دعيني أكلم لويس
في الأمر ."

قالت فلورا في هدوء:

" كنت ستحدثيني عن حادث ألان... ".

لكن الكونتيسة قالت وهي تهز كتفيها بخفة:

" ليس هناك ما أضيفه, لقد جاء أحد

العاملين في المصنع الى هنا ليخبرنا أن ألان

أصيب في عينيه من مادة الأسييد , بينما كان

يعمل في مختبره , يستعمل الأسييد لتنظيف

الآليات , حتى لا تفسد التجربة تجربة أخرى

... وسولانج نفسها , التي كانت تعمل معه

في ذلك الوقت لم تتمكن من تزويدنا

بالتفاصيل الدقيقة عما حدث آنذاك, منذ

سنتين تماما , بالنسبة الى ألان , فقد رفض
التحدث مع أي أحد بالأمر .

شعرت فلورا بقشعريرة تعبر جسدها , لكن
قبل أن تتمكن من طرح أسئلة أخرى ,
نهضت الكونتيسة وقالت بحنان :

" سوف نتحدث عن ذلك مرة أخرى , يجب
أن أرتاح قليلا , قبل موعد السهرة ."

توجهت نحو الباب , ثم توقفت :

" يا أبنتي فلورا , جئت لأقول لك كم أنا

سعيدة لأنك قبلت ألان زوجا لك , أن الحياة

بالنسبة إليك , ربما تكون... صعبة ... لكن
أؤكد لك أنك تصرفت بشكل جيد , حتى
ولو أظهر بعض الأحيان قسوة وأبتعد بعض
الشيء فأنت بكل تأكيد , ضرورية لسعادته
... وهو ضروري لسعادتك أنت أيضا ,

أرجوك أقبلي بركتي وأمتناني".

ظلت فلورا جامدة تفكر بكلمات الكونتيسة
بعد ذهابها , لقد عبرت عن عاطفتها بصراحة
وصدق وأفهمتها مدى الحيرة والأرتباك حيال
التغيير الذي طرأ على أبنها , وفلورا نفسها ,

لم تلاحظ في لقاءها الأول بالكونت هذه
الأناقة وهذا اللطف وهذه الطلاقة التي
تسحر المرأة , وضعت يدها على حنجرتها
التي كانت تؤلمها , أنها مقتنعة بأن الآن
سيصبح هكذا من جديد , إذا تخلص من
مزاجه الحزين المسيطر عليه , لكن , هل
سيلجأ اليها , فيما بعد , هي الفتاة البسيطة
, ابنة الكاهن , ليشاطرها فرحه وأحلامه أو
يلجأ الى سولانج بسهولة أكثر ؟ فجأة

شعرت بالحرارى تخنقها , فقررت أخذ حمام
سريع فاتر قبل موعد العشاء.

أنها وآلان يتقاسمان الجناح ذاته, فهي تشغل
الغرفة الواسعة , وهو يشغل الغرفة الصغيرة ,
 ويفصل بين الغرفتين حمام مشترك , عندما
دخلت الحمام لم تسمع أية حركة داخل
غرفته, دخلت الى الحجرة الشفافة وفتحت
الحنفية وراحت تتمتع بالماء , ولم تقرر إنهاء
الحمام الا حين شعرت بأن البرد بدأ يخدرها ,
فتناولت منشفة الحمام وراحت تدلك

جسدها بهمة ونشاط , فكانت منهمكة الى
درجة أنها لم تسمع الباب يفتح , ولم تحس
بوجود ألان إلا بعدما رفعت رأسها ورأته ,
كان مرتديا مئزر الحمام , ويتقدم بتمهل نحو
الحنفية , واذا بفلورا تضع يدها على فمها
لتخنق صرخة كادت تنطلق , لكنه سمعها
وقال بنبرة قاطعة:

" من هنا؟ "

لم ترد , أرتبكت من الرهبة , برغم معرفتها
بعدم قدرته على رؤيتها .

" من هنا؟ أريد جوابا في الحال".

تقدم خطوة ألى الأمام لكنه تعثر أذ أرتطم
بكرسى صغير , فركضت تتمسك به كىلا
يفقد توازنه ويسقط , فتمسك بها , ومن جراء
هذا الأتصال الجسدى الأول شعرت أنها لم
تعد تلك الفتاة الصغيرة الخجولة الحاملة ,
لكنها امرأة , ترتعش فرحا ورغبة لى لمس
زوجها لها .

قال بصوت خفىض:

" فلورا!"

كان على وشك أبعادها في غضب , لكنها

تلعثمت قائلة:

" أرجو أن تسامحني , يا ألان".

وتذكرت بصعوبة أن العينين السوداوين

المحدقتين بها لا تبصران في الواقع.

" حاولت قفل الباب بالمفتاح , لكنني لم

أتمكن من ذلك , أعتقد أن القفل

معطل...".

كان جامدا في مكانه لا يتحرك . وما زال

متمسكا بها , يضمها بشدة نحوه , وفي عينيه

الخاليتين من النظارات , يلمع نور خفيض
وعلى فمه ترتسم أبتسامة غامضة , وبهدوء ,
جذبها نحوه ورفع خصلات شعرها الخفيفة
المجعدة فوق جبينها , راح يتكلم في صوت
حنون , ما تعودت سماعه.

" قال لي لويس أنك امرأة تتمتعين بجمال
خارق , لقد قال لي بالحرف : أنها وردة
أنكليزية رائعة".

كانت ترتجف بين يديه , غير قادرة على الرد
وتشعر به قريبا منها , وتابع كلامه:

" هل تسمحين لي بأن أحكم بنفسي؟ أن
وضعي سيء , لست قادرا على أن أرسم في
عقلي صورة زوجة سيحسدني عليها كل
أصدقائي , كما قال لويس! ".
لم تتراجع فلورا عندما وضع أالان يديه على
مجهها , وبنعومة وببطء كانت يدها تمران على
جبينها المالس وفوق عينيها , تلمسان
رموشها ثم تمتدان الى خديها.
همس وهو يردد كلمات لويس:

"عينان زرقاوان بريئتان , تشبهان أزهار
البنفسج , باتساعهما ونعومتها المخملية ,
شعر كثيف وأشقر كالذهب , شفتان تشبهان
الورد".

كانت فلورا تتخبط بين الخوف وأضطرام
العاطفة, كان النبض يقفز في أذنيها ,
وشعرت بنفسها فريسة أحاسيس غريبة تزداد
تطلبها كلما أمتدت أصابع ألان حول عنقها
المرهف لتتوقف طويلا على كتفيها.

وصارت كالمجنونة عندما أنزلت المنشفة عن
جسمها , وفي تلك اللحظة بالذات أظهر
ألان بدهشة مخنوقة عدم قدرته على السيطرة
على نفسه أكثر , وبقوة شد زوجته نحوه
وعانقها , ومن كل أعماق قلبها المحب ,
كانت فلورا تشاركه هذا الأحساس , كانت
غارقة في حبها , وفي الوقت نفسه كانت
تسمع صوتا يقول لها أن هذه الرغبة الجامحة
التي يتظاهر ألان بها , لم تكن موجهة إليها ,
أنما لشبح في الماضي , لكنها رفضت

الأصغاء الى ذلك الصوت , من كل قلبها ,
من كل روحها , كانت تحب ألان حبا عميقا ,
الى درجة أنها كانت مستعدة لتبادله كل
عواطفه .

وفجأة أبعدها عنه وقال بصوت لاهت , وفم
متقلص :

" أرجوك أن تغفري لي تصرفي هذا , ما كان
يجب أن يحصل ما حصل ! " .

راح يحاول استعادة برودة أعصابه :

" لا أجد عذرا لمثل هذا التصرف , أنه جدير

بالأحتقار ! فلورا هل تسامحيني؟".

فوجئت أذ رأيت الكآبة موسومة على وجهه ,

فقلت:

" ليس لك أن تعتذر , يا ألان".

قامت بحركة لتضع يدها حول عنقه ,

فتمسك بمعصمها , فصرخت:

" ألان! لا داعي للأعتذار , أنا زوجتك!".

جوابه البارد أطفأ في داخلها كل أمل:

"كان لي هدف من الزواج منك, لكنه لم يكن هذا الهدف, أنني في حاجة ألى وجودك, لكن يا ألهي, لا أعرف لماذا!".

كان يبدو مرتبكا وغير منطقي وتابع:

"بدأت أفهم أنك أرتكبت غلطة كبرى

بالزواج من نصف رجل حي, عندما عرضت

عليك الزواج, كنت أعتقد أنني أخدمك

بذلك".

"تخدمني؟".

وبعد صمت مزعج , عاد يقول في تردد

مضطرب:

" سأكون صريحا معك , كنت دائما صادقة

معي , وسأجابهك بالمثل , على الأقل".

تصلبت وتماسكت وهي تنتظر اعترافه , وفي

لا وعي , لاحظت حركات يده المرتعشة

وتشعث شعره , لكنها تماكنت نفسها لتتمكن

من أستيعاب ما سيقول:

لأسباب عدة , كنت في حاجة الى زوجة ,

وكنت أنت المرشحة المثالية , عندما سألتك

أن تزوجيني , كنت أعتقد أنك امرأة في سن
متقدمة, وسيدة مطيعة لا ترفض متطلبات
والدها , وليس لها أمل بالخروج من الوضع
الشاق الذي كانت متوترة فيه".

رفع يده ليفرض عليها الصمت , عندما سمع
آهة تعجب أطلقها فلورا وأضاف بعنف:

" لم يقل لي أحد أنك فتاة شابة ورائعة

الجمال, قادرة على جذب الرجال , لا أحد
, قبل لويس ... بعد أن فات الأوان , كنت
أعتقد بأن صدقك عائد الى تربية قاسية , لو

عرفت أن سبب ذلك أنك ما زلت شابة , لما
أستغللت ثقتك وأرادتك الطيبة , بالنسبة الي
كنت الرفيعة الممتعة , التي لم أكن بحاجة وأنا
معها ألى ارتداء أي قناع , أرجوك أن
تصدقيني , كنت مندهشا ومضطربا عندما
وصفك لويس , أعتقدت أولا أنها مزحة من
مزحاته التافهة , ولهذا السبب تصرفت الآن
بهذا التصرف المؤسف , فقد كان يجب علي
أن أعرف !".

شعرت فلورا بالخدر يتسرب الى جسمها ,
لكنها تمكنت من إطلاق ضحكة سريعة قبل
أن تسأل:

" إذا كنت تعتبرني عانسا حقا , فلماذا أردت
أن تتزوجني؟".

ومن خلال سحابة الدموع المغرورة في عينيها
, رآته يهز كتفيه ويقول:

" يمكنك أن تعتبريني جبانا , إذا أردت ,
لكنني كنت أبحث عن أنسان أحتمي به من
العواطف الجياشة التي تنتظرنى هنا لدى

عودتي , كما كنت بحاجة ألى عينين تريان
وتصفان لي مفصلا كل ما يجب أن أعرفه ,
وكنت أريد أنسانا صادقا لا يموه الحقيقة أو
يقنعها , لكنني أرى الآن أن الترف والمال
وكل ما يمكن أن أقدمه أليك بديلا , ليس ذا
أهمية بالنسبة الى المرأة التي أصورها...".

ثم أكمل يقول:

" لكنني لا أفهم لماذا قبلت عرضي , وما هو
السبب الذي تقبلين الزواج من أعمى؟".

شعرت فلورا بقلبها ينقبض في صدرها , من
الأفضل لها أن تتركه يعتقد أن هناك دوافع
مثيرة وذات أهمية كانت السبب لما أقدمت
عليه , أجابت في لهجة حازمة ومحاولة
السيطرة على أرتجاف فمها:

"ربما كان حكمك علي خاطئا , أن قرיתי
غلينغهام بمثابة سجن حقيقي وكنت دائما
أحلم بالفرار والعيش بعيدا , لذلك عندما
أقترحت علي الزواج والمجيء الى فرنسا ,
أردت ألا أدع الفرصة تفوتني , لذلك ليس

من الداعي أن تحكم على نفسك أو على
أعمالك يا ألان , لقد أشررتني وأنا كنت
مستعدة لأبيع نفسي , الزمن هو الوحيد
الذي سيقول من منا الذي قام بصفقة أفضل
."

كان أنف ألان الكبريائي يرتعش , كان يبدو
مرتبكا الى درجة أنه لم يجد أي جواب
وضاعت الكلمة على شفثيه , لكن سرعان
ما أبتسم أبتسامة ساخرة وأستعادت عيناه
رونقهما الداكن , ثم أستدار وتمتم بتحية

سريعة وخرج من الباب تاركاً فلوا وحيدة ,
راحت تبكي بحرقه وترتجف من البرد في هذه
الغرفة الفارغة.

6- ليلة دافئة

حينما يصل الأنسان الى قمة العذاب ,
يتوصل الى معرفة الخدر المفرح والأحاساس به

, وبعدها أستعرضت فلقرا كلمات ألان
القاسية , وعندما أضطرت الى الاعتراف بأنه
لا يعني لها الكثير , وبأنه لم يطرح أي سؤال
حول منظرها الخارجي أو حول عواطفها ,
توصلت الى الأحساس بذلك الخدر الذي
ساعدها على تمضية الليل ولو بصعوبة.
بعدها خرجت من الحمام , جلست على
حافة سريرها وراحت تفكر في السلوك الذي
يجب عليها أتباعه كي لا ينزعج الأشخاص
المعنيون , لقد طرحت بعيدا فكرة العودة الى

أنكلترا , أذ لم تكن تريد بأي ثمن رؤية
والديها يتعذبان من أجلها.

الكونتيسة الأم... هي أيضا, يجب ألا تعرف

عمق الهوة التي تفصل أبنها عن عروسه

الشابة , وشدد ألان على هذه النقطة

بالذات عندما ورد الحديث حول الأقامة في

جناح مشترك , فقد أفهمها أن والدته سعيدة

جدا بزواجه ولا شيء يجب أن يكدر هذه

السعادة , وقبلت فلورا لعب هذا الدور في

وجود الكونتيسة , ولذلك يجب عليها

الأستمرار في تنفيذ وعدها , حتى إذا كان
ذلك يعني أن عليها البقاء في القصر الى
الأبد , أو على الأقل , الى فترة من الزمن
يوافق عليها ألان بنفسه , ومع ذلك أتخذت
قرارا حازما , لن تعود من الآن فصاعدا تلك
المرأة الوديدة التي تطيع كل نزواته , ولا تلك
المرأة المستسلمة التي تقبل كل كلماته القاسية
, ستكون لها حياتها الخاصة , هي أيضا ,
صحيح مستقبلها يبدو صعبا , لكنها لن
تترك زوجها يجعله مستحيلا .

أرتدت ملابسها أستعدادا للعشاء , ونزلت
على مضض لمجاهة محيطها الجديد , أن أتساع
المكان وحجمه الضخم يثان في قلبها
الرعب , رفعت عينيها الواسعتين نحو السقف
العالي , نوافذ طويلة وضيقة حيث تدخل
أشعة الشمس التي تنير الأثاث الخشبي
المنحوت بفن رفيع , هنا وهناك تجد المشاكك
المحفورة في الجدران والتي تحتوي على التماثيل
الفاخرة والدقيقة , درابزين الدرج الواسع
المصنوع من الحديد المنحوت بدقة كما ينسج

العنكبوت بيته , وفي الطابق الأرضي كان
البلاط أيضا مبلطا بالرخام ذي المربعات
الوردية البيضاء , وتطل على البهو أبواب
عدة , رأت فلورا أن أحد هذه الأبواب
مفتوحة , فأتجهت صوبه.

الغرفة التي دخلتها كانت غرفة المكتبة ,
جدرانها الأربعة مكتسية بالكتب المجلد
بمختلف الألوان والأحجام والممتدة من
السقف حتى الأرض , سلام نقالة متحركة

تسهل الوصول الى الرفوف العالية , وفجأة

سمعت صوتا:

" آه , الزهرة الجميلة! أنني سعيد بمجيئك

مبكرة , سوف يتسنى لنا التعرف عن كئيب".

فوجئت فلورا , لكن لويس أبتسم معتذرا:

" عفوا إذا كنت قد أخفتك , دعيني أقدم

لك شيئا دليل الاعتذار".

ردت عليه بأبتسامة عريضة , هذا الرجل

جذاب وعفوي , ومن المستحيل مقاومة

سحره.

أجابت:

" شكرا".

توجه نحو طاولة عليها كل أنواع المشروبات:

" ما رأيك بعصير الليمون؟".

" عظيم".

قدم لها العصير وهو ينظر اليها في ثوبها

الأزرق البسيط الذي حاكته والدتها, كانت

فلورا بالنسبة إليه أنتعاشة جديدة , وبينما

كان يلقي نظرة على فمها المرتجف , وعينيها

الجميلتين الخائفتين فهم كيف تفشل المرأة من

الهرب وكيف تخاف أن تعترف , تترك لعينها
ويديها وشفتيها شرف الأعراف .

كانت تحتسي مشروبها في جرعات صغيرة
وتتساءل متى سينضم اليهم الآخرون ,
نظرات لويس الوقحة لم تزعجها كما كان
يتمنى , لكن احتمال لقاء جديد مع سولانج
أزعجها .

أعلن لويس بنبرة حادة تشبه نبرة ألان:
" لا شك أن سولانج تفعل المستحيل كي
تبدو بمظهر رائع تتحدى فيه كل الأشاعات

التي تهدد مركزها كأجمل امرأة في المنطقة

..."

حدقت فلورا في عيني لويس وقالت بهدوء:

" أنك تقصد ألان بالذات , أليس كذلك؟

أذا كان هناك شيء علي معرفته لماذا لا

تكون صريحا معي وتتكلم؟".

شعر لويس بأنزعاج أمام هذا الصدق البسيط

لكنه سرعان ما قال وهو يهز كتفيه:

" الناس هنا , يعرفون أن سولانج وألان كانا
على وشك الزواج , وربما أنت تعلمين بذلك
أيضا".

رآها تعض على شفيتها , فسارع يطمئنها
قائلا:

" لا تقاقي , لم يعد ذلك واردا منذ سنتين ,
فقد تخلت سولانج عن آلان بعد الحادث
بقليل , كان آلان وقتئذ في المستشفى
والجميع وجدوا أنها لم تصرف معه كما يجب ,
ولا أعتقد أن الكونتيسة غفرت لها هذا

الفعل, بعد ذلك رفض ألان أن يسمع أي شيء عن سولانج , لذلك فوجئت اليوم من تصرفه , لقد حاول أقناع سولانج بمغادرة القصر قبل مجيء أبي عمي , لكنها أصرت على أن تكون موجودة لأستقباله , وبالطبع كانت تعتقد أنه سيكون بمفرده , لقد طلبت مني الكونتيسة أن أعدها بألا أخبر سولانج عن زواج ألان...".

سألته فلورا:

"هل يعني هذا أن سولانج كانت تنوي

مصالحته الآن؟".

أجاب لويس مقطبا حاجبيه:

"ليس في استطاعة أحد الدخول الى أعماق

سولانج , منذ سنتين لم نرها في القصر إلا

نادرا , حسب رأيي , لا شك أنها توقعت

نجاح العملية الأخيرة , وقد تكون صممت

لنفسها شيئا , جاءت الى هنا منذ أسبوع

وقامت بالترتيبات اللازمة لتؤمن عودة ألان

بطائرة والدها , هل كنت تعرفين ذلك".

هزت رأسها فأضاف لويس :

" ربما شعرت بصدمة قاسية لدى سماعها
بفشل العملية , وكذلك صدمت مرة ثانية
لكنها أقوى لدى اكتشافها زواجكما , أنا
أعتقد أنه السبب الذي جعلها تقرر البقاء في
القصر , أنها تعتبر أن ألان يخصها وحدها ,
وبرغم رفضها قضاء الحياة بكاملها مع رجل
ضئير , ألا أنها لا تستطيع أن تتصور أن
امرأة أخرى خطفت منها ألان".

ثم أضاف:

" يا فلورا , عليك بالحدرد منها يمكنها أن
تكون خطررة , ولن تتردد من أن تجعلك
تدفعين ثمن خيبة أملها".

أصفر وجه فلورا , كلمات لويس تكاد تحبط
من عزيمتها , لقد أفهمها لويس بدون أن
يدري موقف زوجها , أراد الأنتقام من
سولانج بزواجه منها , وشعرت أنها على
وشك البكاء , وكادت تسقط لو لم يسارع
لويس الى تدارك ذلك في الوقت المناسب ,

وهنا دخلت سولانج وقالت في صوت

ساخر:

" ماذا أرى! هكذا إذا , يا لويس , أنك الآن

تمارس مواهبك".

ثم أستدارت نحو ألان وقالت:

" ليتك ترى فلورا ولويس , أنهما الآن في

ذروة تفاهمهما".

كانت وجنتا فلورا محمرتين كالنار وهي

تتملص من بين ذراعي لويس , لم تكن تحدد

ألا بألان وحده , وشعرت بأنقباض في قلبها

, عندما رأت الغضب باديا في وجه ألان ,
وهي وحدها لاحظت أنفعاله , وعندما
أقرب منها قال في لهجة خفيفة:

" ماذا بعد يا سولانج , أكملني حديثك ,
لولاك ولولا تنبهك اليقظ لكنت مضحكة
أمام الجميع".

سقطت الأبتسامة من على شفتي الفتاة
وأحست فلورا بأرتعاشة تعبر جسدها , أن
لويس على حق , سولانج قد تكون عدوا
خطيرا.

وهنا وصلت الكونتيسة , ومنذ دخولها غرفة

المكتبة , تنبعت غريزيا أن شيئاً ما يحدث ,

كان ألان أول من حيّا والدته:

" آه , يا أمي الحبيبة , أنت هنا! والآن يمكننا

البدء في العشاء."

عادت إليها بشاشتها وأجابت:

" ألان ! أنك لا تتغير أنك توبخني دائماً على

تأخري ! لكنني سعيدة لعودتك ولذلك

أسامحك."

وفجأة سألت سولانج :

"كيف عرفت , يا ألان , أن أمك هنا؟".

"هل نسيت بهذه السرعة , سا سولانج؟".

تبادلت الكونتيسة ولويس الأبتسام , فلورا

وحدها لم تفهم شيئاً.

قالت سولانج في أشمئزاز وأستياء:

"كلا , بالطبع , أن والدتك تتعطر بالعطر

الذي صنعته خصيصاً لها , وأنت شممته حتى

قبل دخولها الغرفة , أنك ما زلت تحب هذه

اللعبة , أليس كذلك يا ألان. وتعتر بقدرتك,

وأنت أعمى , على أن تعرف متى تدخل
أملك الغرفة".

أختفت نظرة الأشمئزاز من عينيها وأعتري
صوتها نبرة حميمة وقالت:

" لكن هل نسيت يا ألان , أنك وعدتني
بأبتكار عطر خاص بي؟ هل كان ذلك العطر
الذي كنت تصنعه خلال الحادث , أم أنك
أضعت الوصفة؟".

أصفر وجه ألان , فتقدمت فلورا نحوه , لكن
لويس شدها من ذراعها , فقال ألان وأسنانه
تصطك:

" ليست الوصفة وحدها التي ضاعت , في
ذلك اليوم , ويكفي ضياع نظري لأتحرر من
هذا الوعد , إذا كنت قد قمت بأي وعد
ما! "

كأنه لم يتكلم ولم يتعذب , أذ تقدمت
سولانج منه كأنها تتوسل اليه , وقالت فلورا

لنفسها أن ألان عاجز عن تأمل هذه المرأة

الجميلة ذات القوام الممشوق.

قالت سولانج بألحاح:

" يجب أن تتابع تجاربك يا ألان, أن موهبتك

الأساسية هي حاسة الشم وما زلت تملكها ,

ولم تخسر خبرتك المكتسبة خلال السنوات

الماضية , ينقصك النظر فقط , وأنا يمكنني

أن أهبك آياه , كنت تقول دائما أنني

أساعدك في المختبر , ويمكنني مساعدتك

الآن أيضا , أنت وأنا , يا ألان. يمكننا

أستعادة السحر الذي جعل من عطور تريفيل
شيئا نادرا".

تدخلت الكونتيسة وعيناها تلمعان غضبا:

" أتريدين أن هذا السحر لم يعد موجودا؟".

قالت سولانج وهي تهز كتفها :

" أن عطور تريفيل تتمتع بشهرة تستحقها ,

وهذا ما نعرفه جميعا , ويجب الاعتراف , أيتها

الكونتيسة العزيزة , أن غياب ألان ترك فراغا

لا يمكن أن يملؤه أحد , ومنذ سنتين لم يتم

صنع أي عطر فريد من نوعه وهذا يجعل

المتنافسون يبتهون فرحا , لذا أنتم في حاجة
ألى عبقرية ألان , إذا أردتم المحافظة على
شهرتكم .

غضب لويس لكنه ظل صامتا , أشفقت
فلورا عليه , خلف قناع اللامبالاة , شعرت
بأنزعاج هذا الشاب الذي حاول أن يحل
مكان ابن عمه الكبير , لكنه فشل بصورة
مؤسفة .

قال ألان بنبرة واضحة :

" لا شك أن معلوماتك واسعة يا سولانج ,
لكن أرجوك ألا تتحدثي عن أي شيء يخص
ما حدث , أول ليلة بعد عودتي , لويس وأنا
كنا دائما على اتصال , خلال غيالي ."

أنتصب بقامته ولفظ كلماته بلهجة حازمة

وهو يضيف :

" أما فيما يتعلق بعرض خدمتك . فأن هذا
لطف منك أن تقترحي مساعدتي , لكن آمل
ألا تتهميني بنكران الجميل إذا رفضت
مساعدتك , لقد نسيت على ما أعتقد , أن

لدي شريكة دائمة يمكنها مساعدتي في كل

شيء ... فلورا زوجتي".

كانت كلماته قاسية بالنسبة الى سولانج مثل

دوش بارد , وفرحت فلورا لأنها لم تكن

عرضة لسخرية ألان , الذي كان يتسم بينما

الجميع يلزمون الصمت , أنه وسولانج

الممثلان الأساسيان في المسرحية , كل

الممثلين لا أدوار لهم , لكنهم مسحورون ,

يراقبون الأنفعالات تتابع على وجه سولانج:

المفاجأة , الأحتقار , والغضب وأخيرا

الأستسلام الحنون الظاهر في عينيها , أقتربت

من ألان وضمته بين ذراعيها وهي تقول:

" أنت على حق فعلا , فأنا أتدخل فيما لا

يعنيني , . لو كان أبي موجودا , لقال لك أن

هذا أحد أخطائي الكبرى , هل تسامحني يا

صديقي؟".

بدا ألان وكأن أستسلم , وضع يد سولانج

على شفتيه وقبل طرف أصابعها وقال:

" ليس لك طلب غفران , يا سولانج الجميلة
 , أنت تعرفين تماما أننا متفقان جيدا
 والكلمات بيننا تفقد معناها".

ثم أستدار نحو المجموعة الصغيرة وابتسم
قائلا:

"أعتقد أن الوقت حان لتناول العشاء".
خلال العشاء , كانت فلورا معجبة بلويس
الذي أحاطها بكل مظاهر الرعاية واللفف ,
في حين أستأثرت سولانج بانتباه ألان , الى
درجة نسيا معها الآخرين , لكن الكونتيسة لم

تكن موافقة , كانت تحاول مضاعفة جهدها
لتدع الحديث يكون شاملا للجميع , ومن
دون أخفاء أنزعاجها , قاطعت نكتة أطلققتها

سولانج:

" ألان , طلبت من لويس أن يأخذ فلورا الى
زيارة المقطرة غدا , الأمر يهمها على ما
أعتقد".

رفع رأسه ووضع شوكته على صحنه وسأل:
" لماذا لويس؟ هل هناك سبب يمنعني من
أصطحبها بنفسى؟".

" يمكنك الذهاب أنت معهما أيضا , يا بني
 , لويس يطلعك على التغيرات التي حصلت
 خلال غيابك , وفي الوقت نفسه يطوف مع
 فلورا في كل الأمكنة".

أحمرت وجنتا الكونتيسة , فأستدارت نحو
 كنتها وعادت لتقول بعصبية:

" يجب أن يأخذاك الى حقل الزهور , أنه
 منظر ذو جمال خلاب , وستلتقين هناك

القطافين , أن بعضهم من هنا , لكن

معظمهم يأتوم فقط خلال الموسم , وبينهم

عائلات كثيرة تعمل عندنا منذ أجيال عديدة
العديدون كانوا هنا عندما جئت أنا الى
القصر , وكنت عروسا , وكبر أولادهم مع
ألان ولويس , ويكادون يكونون أخوة ...".
فجأة خفت صوتها المرتعش , وشعرت فلورا
بأن ألان هو المتسبب في اضطراب والدته
نتيجة برودة أعصابه , كانت يدا الكونتيسة
ترتجفان , رفعت كأسها وأحتست جرعة منه
ثم وضعت فوطة على شفيتها لتخفي ارتجافها
, أبتسمت فلورا وقالت بهدوء:

" لا شك أنك كنت عروسا رائعة في ذلك
الوقت يا أمي , أن سحرك وأهتمامك قد
ساعدنا كثيرا في جعل العمال مخلصين
لعائلتك".

" هذا لطف كبير منك يا أبنتي ! لكن ليس
الفضل في ذلك لي وحدي , كان زوجي
العزيز رجلا طيبا وكرهما , كان يعتني بهؤلاء
الناس بشكل ممتاز , أنه أرسقراطي حقيقي ,
لكنه كان يظهر لطفه وأهتمامه بالعاملين لديه
أكثر بكثير من جيراننا البورجوازيين".

وبسرعة البرق وجهت نظرها الى سولانج ,
وتساءلت فلورا ما اذا كانت عائلة شيسينيه
من هذه الفئة من الناس , لكنها تأكدت من
هذه الحقيقة عندما ضحك لويس , ويبدو أن
الكونتيسة أدركت أنها تمادت فأسرعت
تقول:

" كما قلت لألان , يا عزيزتي فلورا , لا
تترددني إذا رأيت شيئاً لم يعجبك داخل
القصر , من أن تدخل عليّ بعض التغيرات
المناسبة , منذ قرون عديدة , كما تلاحظين

بقي الديكور نفسه, لقد تم تجديده بالطبع ,
لكنه ظل محافظا على طابعه الأصلي , أن
لكل غرفة نموزجا خاصا وزخرفة معينة ,
غرفتك هي الغرفة الوردية , بينما غرفتي أنا
هي الغرفة الصفراء , والغرف الأخرى بعضها
يحمل ألوان البنفسج والاوند والجيرانيوم
والزئبق ... وخلاصة كل الأزهار التي تنبت
حول القصر".

"ستظل الأمور كما هي عليه , فيما يختص
بي , يا أمي , أنني أرى الفكرة رائعة , أصلية
ومبتكرة".

ضحكت سولانج بحدة ورددت بلهجة
ساخرة:

"أصلية ؟ مبتكرة؟ كيف يمكن اعتبار هذه
الفكرة مبتكرة وكل العرائس الشاببات بقين
يحترمنها منذ قرون وحتى اليوم ؟ بالنسبة ألي,
كل شيء مبتكر وأصلي يعني أنه لا يوجد

شيء مثله قطعيا , ثوبي مثلا , أنه الوحيد من
نوعه".

ثم أضافت بخبث:

"مثلا , أنظروا الى ثوب فلورا , أليس هذا
تقليدا بشعا لزي معين!".

خيم صمت كئيب وفهمت سولانج أنها
ذهبت بعيدا بوقاحتها , وشعرت فلورا
بالأحمرار يعبق وجهها , لكنها كانت شاكرة
للويس الذي راح يدافع عنها إذ قال بنبرة
ساخرة جعلت الفتاة تنتفض غضبا :

" لكن يا سولانج , يا ملاكي , أنني أتعجب
دائما أن أرى , أن النساء مثلك , يخترن
ملابسهن من مشاهير الخياطين , يتمتعن
جميعا بنفس المظهر , بينما فلورا تملك جمالا
طبعيا يسطع حتى ولو كانت ترتدي الفساتين
العادية! وهذه الميزة وحدها كافية لتجعلها
رائعة أمام زوجها".

قطب ألان حاجبيه , في حين ظلت سولانج
لا تعرف ماذا تقول لترد على لويس.

نهضت الكونتيسة وأعلنت بصوت حازم:

" أعتقد أن الوقت حان لأن ندع فلورا وألان
يتمتعان بوحدهما , أننا لا شك نسينا أن
نهارهما كان مليئا , وفي كل حال , أنها ليلة
زواجهما , ويجب علينا شكرهما إذ أتاحا لنا
قليلًا من الوقت لنستمتع بالعروسين
الجديدين".

أقتربت من ألان وربتت على كتفه:
" لكنني , ألان , أطلب منك أن تأخذ فلورا
إلى غرفتها , أن الأبنة المسكينة تكاد تموت
تعبا".

رفعت فلورا نحو ألان عينيها القلقتين : ماذا
ستكون ردة فعله أمام الأمر الذي فرضته
عليه الكونتيسة ؟ لا بد أن الكونتيسة
تتساءل ما يمكنها أن تتوقع من أبنها الغريب
هذا . لكنها رأت بأرتياح أنه كان مرتاحا ,
ربما قرر أطاعتها , لتسامحه على كلماته
القاسية , سمعت فلورا لويس يتنهد طويلا
وينتفض لدى سماع صوت ألان يقول :
" لا شك أنك على حق يا أمي ."

ثم جال بعينه الضريرتين حول المائدة

وأضاف:

" فلورا, إذا كنت مستعدة فأنا نستطيع

العودة الى جناحنا الخاص".

أنفص لويس وقال:

"دعني أساعدك يا ألان".

أجابه ألان بلهجة ساخطة:

" لا , شكرا, ستتكفل فلورا بالأمر ,

تصبحين على خير يا أمي , تصبح على خير

يا لويس , وشكرا يا سولانج , ربما نلتقي
غدا , على الفطور".

وبأشمئزاز أجابت سولانج:

"ربما...".

خرج ألان وفلورا من غرفة الطعام وتسلقا
السلام التي تؤدي إلى جناحهما , أنتظر ألان
دخول فلورا غرفتها ثم توجه الى غرفته ,
وراحت فلورا تتساءل وهي تخلع ثيابها , أن
لدى ألان القدرة على الظهور لطيفا ومهدبا
, وأحيانا وقحا لا يطاق , ومن المستحيل

معرفة حقيقة أفكاره , أو توقع ردات فعله ,

دخلت الحمام لتأخذ حماما سريعا .

وبعد أقل من عشر دقائق كانت ترتدي

قميص النوم المصنوع من قماش النايلون

الأسود المخرم الذي أختارته لليلة عرسها ,

والتي أعتبرته أسرافا , شعرت بغصة في

حنجرتها عندما أشتريته ... كان الجو مثقلا ,

فأزاحت الستائر وفتحت النافذة , في

السماء القمر هلال , ولا نجمة واحدة تبعد

عن فلورا الحزن والكآبة , كأنها غارقة في حلم

. , راحت فلورا تتشق الروائح الفردوسية من كل مكان حولها , وبقيت أمام النافذة مخدرة لفترة طويلة , ثم تنبعت أذ سمعت ضجة آتية من غرفة ألان , صوت خطواته اللجوجة ذهابا وأيابا داخل الغرفة الصغيرة , أنتفض قلب فلورا , هل ألان مريض؟ راحت تصغي , كانت الخطوات أيقاعية متناسقة , ثلاث خطوات صوت درج أنفتح , خمس خطوات وصوت قاطع التيار , ست خطوات وصرير الباب , فهمت للحال , أنه يتدرب ليتعلم

المشي في غرفته , وهمست في صوت متقطع
: آه يا حبيبي المسكين , لو تسمح لي فقط
بمساعتك! . تصلبت فلورا , الخطوات
تقف أمام الباب , جفت الدموع على خديها
الساخنتين بينما تنتظر , لا تجرؤ على التنفس
البطيء , وأرتاحت عندما سمعت ضربة
خفيفة على الباب .
قالت بهدوء:
" أدخل! "

أزدادت نبضات قلبها الى درجة الأحساس
بالألم .

لم تشعل نور الغرفة , وظهر شبح ألان في
مئزره الغامق وهو يدخل الغرفة.

سألها في صوت متوتر:

" هل أزعجك؟ لم أكن قادرا على النوم

وتسائلت... ربما يمكننا أن نتحدث...".

بدلت فلورا جهدا كبيرا حتى تحافظ على نبرة

صوتها الخفيفة , لأنها تعرف أنها يجب عدم

أظهار شفقتها , فقالت:

" بكل تأكيد , أدخل , وأنا كذلك لم أستطع النوم , ومن الأفضل أن نتحدث".

وبعدوء بدأت فلورا في الحديث حول كل شيء وحول لا شيء , الى أن أحست بالجوع يهدأ , فسكتت , وأكتفت بالبقاء قربة , أمام النافذة , تاركة لليل العذب أكمال المهمة.

" أنت أنسانة مريحة جدا , يا فلورا , هادية وساكنة ! أنها الصفات التي جذبتني اليك في البداية".

ثم أضاف بلهجة أكثر قسوة:

"ربما لأنها تعاكس كلياً مزاجي الشيطاني ،

ونزواتي المتفجرة ، التي لا تطاق!" .

قالت بهدوء:

"رويداً يا ألان ، دع عقلك يستريح ، ليرتاح

جسدك" .

قال وهو يشد على معصميه :

" نعم ... كل الذين حولي يتمنون أن يحدث

لي ذلك ، لقد وصل بي الحال الى أن أجرح

شعور والديتي" .

فجأة أمسك بالستائر بيده في عنف , جعل
فلورا تعتقد أنه سوف يقتلعها , ثم تابع يقول
وأسنانه تصطك توترا:

" لا أحد يفهم , لا أحد يمكنه تصور العذاب
الذي أقاسيه , أنني أسمع أصواتا , وأصغي
الى الكلمات وأتساءل باستمرار عما يمكن
أن يفوتني من عدم قدرتي على رؤية التعابير
على وجه محدثي , منذ سنتين وأنا أتعذب من
الكذب , حتي أنني لا أثق بأية كلمة تقال لي
عندما آكل , أتساءل . هل طريقي وحركاتي

منفرة , أم هل أستطيع الوثوق بالذين
يتعجبون من قدرتي الهائلة ؟ أنني أرتاب حتى
من كلمات والدي , لكنني أتحملها لأنني
أعرف جيدا أنها لا تخونني أبدا بأرادتها , لكن
أنت , يا فلورا ؟".

أمسك كتفها في قوة وقال:

" لقد أعتقدت أنك حنونة وطيبة , وتصورت
أنك لا تفكرين الا بالغير , لكنك خيبت
أملني نهائيا فيك عندما أعترفت بصراحة أنك
أرتشيت ... كنت للبيع وأنا أشتريتك !".

تابع كلامه وهو يهزها بقوة حتى أنها اضطرت

الى حبس صرخة مؤلمة من حلقها :

" يا ألهي! لا أعرف لماذا , لكن خيبة الأمل

تؤلمني أكثر من أي شيء آخر , أنني بحاجة

لوجودك بقربي , لكنني أرفض التصرف

كشحاذ أعمى! قولي الحقيقة , من هي المرأة

التي تزوجتها ؟ ابنة الكاهن الناعمة , الرقيقة

أو المرأة المبدرة؟".

كانت تقاوم وهي مضطربة وخائفة من نفوره

وغضبه ولم تلاحظ أنه طرح عليها سؤالاً ,

كانت يدا ألان تلهبان كتفيها وعيناه تلتمعان
غضباً , ومن خلال موجة الرعب التي غرقت
بها فلورا , أستيقظت فيها الشفقة , لكنها
كانت خفيفة لا تساعد على التغلب على
الخوف الذي كان يقترب منها , خوف أصبح
جنونا عندما جذبها نحوه وهمس في أذنيها :
" هكذا إذا , الخلل يمنعك من الأجابة ؟".
أحست بألان وهو يرفعها عن الأرض
ويحملها الى السرير , أرادت الاعتراض على
ذلك , لكن الدموع خنقت الكلمات في

حنجرتها , ولم تعد تقاوم وظلت ممددة , رافعة
عينها الواسعتين هلما نحو الرجل , الأعمى
نفسيا وجسديا , نحو زوجها , الذي تزوجته
هذا الصباح بالذات على يد والدها
القسيس.

أنحني أمامها ورأت على وجهه أبتسامة
متعطشة , وبعد لحظة , كان شعر فلورا
الأشقر ينتشر على يد ألان كباقة ذهب ,
وكان غضب الرجل قويا وعنيفا , ويشعر
بتجاوب خجول من جانبها.

أريج الأزهار يعبق في النافذة المفتوحة وينتشر
في جميع أنحاء الغرفة , ستظل فلورا تتذكر
هذه الليلة التي ولد فيها أحساس , يصعب
وصفه , من رجل أعمى , قلبه هو عيناه.
وبينما كانت تحاول ترتاح قربه , كانت تحاول
سبر أغوار عواطفها الصاخبة , الفرح والألم ,
الحب والخجل , هل يحبها ؟ هل يكرهها؟ هل
هو يمتلكها كزوجة أو ك**** يدفع لها ثمن
خدماتها؟

تحرك ألان وناداهها هامسا ثم شدّها من جديد
بين ذراعيه , فأسترخت فلورا وبأبتسامة
سعيدة , أغمضت عينيها , تاركة السؤال من
دون جواب.

7- نار الغيرة

عندما أستيقظت فلورا في صباح اليوم التالي،
لم يكن ألان بقربها ، حاولت كل جهدها ألا
تفكر بما حدث لها الليلة الماضية ، لكن
سؤالاً ظل يقلقها ، كيف سيتصرف ألان
عندما سيواجهها وجها لوجه؟
جلست على كرسي أمام المرآن وأخذت
ترتب شعرها ويدها ترتجف ، وأذا بصورة
ألان تظهر أمامها في المرآة ، فوجئت وتركت
الفرشاة تقع على الطاولة محدثة ضجة عالية.
وسألها من دون أي تأنيب ضمير:

"هل أخفتك؟".

كان يرتدي بذلة فاتحة اللون وقميصا من
الحرير وربطة عنق معقودة بطريقة مثالية ,
وشعره الأسود المبلل بعد الحمام.

ردت عليه في صوت غامض وهي تحاول

تهدئة نفسها:

"كان يجب أن تطرق الباب".

قال بأهمال:

"لماذا؟ فأنا لا أستطيع أن أراك , في كل

حال , ليس هناك فرق بيننا بعد الآن".

أن برودة صوته لا تحمل ، نهضت فلورا على
الفور وأرادت الأبتعاد ، لكنه شعر بحركتها
وأمسكها من كتفيها ، زاما شفتيه:
" لم آت كي أعتذر ، ما حصل مساء أمس ،
لم يكن محضرا أة مرغوبا فيه ، هل
تصدقيني؟".

أي أمل جديد في أعماق فلورا مات ، يبدو
وكأنه من المستحيل صدور هذه الكلمات
المجردة عن رجل همس في أذنيها منذ ساعات

قليلة , كلمات الغزل , والذي أيقظ فيها
أحاسيس غريبة كانت تجهلها تماما .
ولأنها لم تجبه , هز كتفيه وتركها :
" أرى أنك لا تصدقيني , هذا لا طائل فيه ,
سأحرص على حصولك على المكافأة اللازمة
, الوقت لا يسمح لي بأن أرافقك الى
باريس , لكنني سأطلب من دار أشهر
الخياطين أن يرسلوا لنا كل مستحدثات
الأزياء , وسأطلب من أمي أن تريك كل

مجوهرات العايلة, وهي تنصحك بأختيار ما
يليق بك ."

كل كلمة كانت تنع قلب فلورا مثل نصل
سيف حاد , وراحت تتساءل ما اذا كان
بأمكان الأنسان أن يموت من الخجل أو العار
, وما اذا كان قلب مصاب بجرح عميق يمكنه
أن ينزف حتى الموت , وراحت تهاوى تحت
تأثير غثيان مزعج , خار جسدها النحيل ,
وعنقها النحيف يحمل ثقل رأسها بصعوبة ,
وفمها يرتجف ألما وخيبة.

لماذا لا ترددين على سؤالي ؟ إذا كنت ترغبين
في شيء ما , ما عليك إلا أن تطلبيه".

أستعادت أنفاسها قبل أن تقول في صوت
مرتجف :

" أريد البقاء وحدي , أرجوك , دعني".
رفع ألان حاجبيه وبدا وجهه قد أكتسى
بأمارات الحيرة , كانت عيناه تتفحصان
ملامح فلورا محاولة معرفة سبب ضيقها.
سألها:

" ماذا قلت حتى تتوتر أعصابك هكذا؟".

ثم أضاف بهدوء كأنه أستوعب الفكرة:

"ربما أكون قد أخطئت؟".

أخذها من جديد من كتفيها وشدها بعنف

نحوه:

"قولي من جديد , لماذا تزوجت مني؟".

لو أنه طرح هذا السؤال قبل خمس دقائق,

لربما قالت له الحقيقة, مجردة من أي وهم ,

تفضل الموت على أن تتركه يعرف أنها تحبه

بقوة , أن ضعفها أيقظ فيها الغضب الذي

ساعدتها على لعب دورها عن أقناع , تحررت

من عناق ألان وتراجعت خطوات الى الوراء
، وراحت تؤدي دور الممثلة البارعة
مستخدمة نبرة أنسنة مدللة أصيلة وقالت:
" متوترة؟ لماذا؟ بصراحة يا ألان ، يؤسفني أن
يكون ميلك الى اعتبار اللذة بهذه الجدية ،
لقد كنت أعتقد أن الفرنسيين هم أشخاص
مولعون بالغرام ومفعمون بالحماس ، من دون
أي كبت ، لكن أنت تبدو على العكس تماما
من ذلك ، لا داعي للقلق ، أني أرفض كليا
أفساد وعدي بمستقبل رائع!".

تمثيلها الشجاع والبطولي أتى بنتائج , فقد
أعتلى وجه ألان قناع القسوة والكره
الغاضب , مما جعل فلورا تتراجع الى الوراء
وقد أعتراها القرف من نفسها.

قال ألان:

" أني آسف أن أكون قد خيت آمالك الى
هذا الحد , ولحسن الحظ أن تلك الغلطة لن
تتكرر".

" لا أفهم...".

أني حزين على نفسي , أذ تنقصني برودة
الأعصاب , لكن ما أسمعُه الآن يعفيني من
ضرورة الاعتذار منك , في أي حال أنت
أمرأة لا تستحق الاعتذار , فأنت لا تبحثين
إلا عن الملذات المادية , وأنا سعيد بأن
أقدمها لك وذلك لأحرر نفسي من أي دين
لي أتجاهك".

وراح يشد على معصميه محاولاً السيطرة على
غضبه , وكان على وشك أن يقول أكثر من
ذلك , لكنه تحاول على نفسه وخرج من

الغرفة بعد أن صفق الباب وراءه بشدة ,
ألقت فلورا بجسمها على السرير , في حالة
يأس , مقررة ألا تبكي , لكنها كانت عاجزة
عن أن تكبت النسيج المؤلم الذي كان يهزها
بكاملها .

بعد نصف ساعة , نزلت فلورا الى غرفة
الطعام , كان لويس قد فرغ من فطوره ,
كانت قد غسلت وجهها وأستعادت ضبط
نفسها , لكن روح الفروسية التي يتمتع بها
لويس أستيقظت فيه عندما لاحظ ظلالا

تحت عينيها الرائعتين , وفي لياقة غير معهودة

نهض وسألها ماذا تريد أن تأكل.

" لا شيء. شكرا يا لويس".

وفي الحال , شعر بالغضب من ألان , أنه

يعرف فلورا بما فيه الكفاية , وهي لن تسمح

له بانتقاد زوجها , لكنه قرر التحدث الى ألان

على حزن زوجته العميق.

قالت وهي تلتفت نحو الباب باستمرار ,

كأنها تخشى رؤية زوجها يدخل منه:

" أسمح لي بفنجان قهوة؟".

" بكل تأكيد "

راح يصب لها القهوة, ثم قال فجأة:

" هل كلّفك ألان أن تقولي لي شيئاً؟ "

هزت رأسها علامة النفي, فعقد لويس

حاجبيه ثم قال:

" سأذهب الى المقطرة هذا الصباح , عليّ

انتظاره , لكنه ليس هنا ولن أنتظره أكثر من

ذلك, هل تحبين مرافقتي؟ "

أحس بالأرياح يرتسم على وجهها المضطرب
، ولم تنتظر لتكمل قهوتها ، فنهضت وهي
تقول:

" نعم، يسرني ذلك، سأصعد الى غرفتي
لأصطحب حقيبة يدي، سأعود في الحال".
" أنتظري! هذه قهوتك....".

لكنها كانت قد غادرت الغرفة.

كانت السيارة تقودهما وسط حقول الزهر
وخصوصا الورد والياسمين والقرنفل التي يعطر
أريجها الهواء، وبينما فلورا منغمسة في

أفكارها , كان لويس يحدثها بلا راط عن
صناعة العطور ولحسن حظها لم يكن ينتظر
منها أي تعليق على ما يقول , لم يكن عقلها
يسجل إلا قليلا مما كان يقوله , لكنها لم تمنع
نفسها من الأستغراب عندما قال لها أن ليتر
واحدا من العطر يحتاج الى سبعمائة زهرة .

قال لويس وهو يتسم بخفة :

" في العالم , خمسة عشر شخصا بمقدورهم
التمييز بين ستة آلاف نوع من العطور , ومن
بينهم ست أشخاص يعيشون هنا في

غراس... وبالطبع, ألان هو واحد من بين

هؤىء الأشخاص."

" وأنت يا لويس ؟ أني متأكدة أنك تتقن

مهنتك جيدا , لكن لا أعرف لماذا تبدو

كأنك لا تريد الاعتراف بذلك."

أبتسم لها أبتسامة عريضة وقال:

" في كل الألتزامات التي حققناها كان ألان

أقوى مني , فرأيت أنه لا طائل من منافسته

, فقد أعلنت منذ سنوات عديدة , أني لن

أكون سوى تريفيل من الدرجة الثانية , والد

آلان ووالدي كانا توأمين, ورث والده القصر
والممتلكات بينما والدي كان عليه أن يكتفي
بما تركوا له, وذلك لأنه يكبره بعشر دقائق,
كنت لا أزال صغيرا عندما قتل أبي وأمي في
حادث طائرة, والكونتيسة التي أناديتها اليوم
أمي, جاءت بي الى القصر, ومنذ ذلك
الحين وأنا أعيش هنا".
ثم أضاف بسخرية ومرارة:
" لكن آلان هو الأساس وأنا لست سوى
الظل".

لهجته الحزينة أثرت في فلورا كل التأثير ،

فأنحنت أمامه لتؤكد له في اقتناع:

" ليس هذا صحيحا يا لويس ، وأريد منك

ألا تفكر هكذا بعد الآن".

لم يعد لويس قادرا على السيطرة على برودة

أعصابه أمام اهتمام فلورا الصادق ، وأذ به

يشدها نحوه ويعانقها ، لكن فلورا أبتعدت

عنه في الحال ، وأمسكت بصعوبة بمقود

السيارة التي لم يعد يسيطر عليها لويس ،

لكنه سرعان ما اعتذر منها :

" أني متأسف يا فلورا , متأسف جدا! لقد
تصرفت بتحريض من عواطفني أمام لطفك
وحنانك , أرجوك سامحيني!".
وللمرة الأولى في حياته , يهتم لويس بما يمكن
أن تفكر به المرأة , وبالنسبة اليه , كانت
فلورا تشكل كل ما كان يبحث عنه , وما
يعذبه في الأمر , أنه أكتشف المرأة المثالية ,
لكن في وقت متأخر , لأنها زوجة ابن عمه ,
هذا الرجل الذي لا يشعر سوى بالغضب أو
الأنانية , أنه لا شك يعامل زوجته في أستهتار

ولا مبالاة كما يعامل بقية أفراد العائلة ,
وهذا ظاهر على وجه فلورا بالذات .
وتأكدت فلورا أنه نادم على ما قام به ,
فسامحته وقالت له بقسوة ممزوجة بشيء من
الرقّة:

" أني أسامحك شرط ألا تتصرف هكذا بعد
الآن".

أرتجت شفتا لويس في ابتسامة , وبدورها
أبتسمت , وسعان ما زال التوتر بينهما وراحا
يضحكان معا من صميم قلبهما , فأضطر

لويس الى أيقاف السيارة الى جانب الطريق ,
ريثما تنتهي نوبة الضحك , وما أن أستعاد

لويس رباطة جأشه حتى مسح عينيه

الدامعتين وأعلن في حزم:

"شكرا, يا زهرتي الجميلة , لقد أرحت

أعصابي , أن نهارا من دون ضحك هو نهار

ضائع!" .

لمعت عينا فلورا وتبددت أفكارها الحزينة

فردت بابتسامة صافية :

" وأنت أيضا كنت بحاجة لهذا , يا لويس".

" إذا أنا سعيد لأنني أستطعت تقديم خدمة

مفيدة لك, علي أن أعانقك كلما رأيتك

حزينة ويأسة".

عادت الى الضحك من جديد , وأستعدت
للأستفادة من بقية الرحلة , كانا لا يزالان في

مزاج رائع عندما وصلا الى غراس , كانت

السيارة تعبر جادة واسعة تظللها أشجار

الدلب وتطل على حقول الزهر , فسأل

رفيقته:

"ما رأيك بهذا المنظر؟".

" أنه لا شك رائع... غريب... آه , لا أجد

الصفات الملائمة لأصفه لك".

" أسمعيني يا فلورا , لست في حاجة الى

الذهاب فورا الى العمل , دعيني أطوف بك

الأحياء القديمة , أنني متأكد من أنها

ستعجبك , بعدئذ , يمكننا تناول طعام الغداء

في مطعم أعرفه جيدا , حيث يقدمون أفخر

المأكولات اللذيذة في المنطقة , ما رأيك؟".

لم تكن فلورا في حاجة الى جهد لتقتنع بفكرة

لويس , كانت الشمس حارة والسماء شديدة

الزرقة , وكان لويس رفيقا لطيفا , وفوق
ذلك كانت تخشى لقاء ألان في المقطرة,
هزت رأسها أيجابا , فشكرها مقبلا أصابعها ,
وراحا يتمشيان برشاقة , يدها في يده , ثم
تسلقا درجا عريضا أخذهما الى المدينة
القديمة.

كان لويس دليلا رائعا , أراها المنازل العائدة
الى القرن الثامن عشر , ذات الأعمدة
المتفاوتة الأقسام , وزارا معا كاتدرائية قديمة
العهد , ثم تمشيا في الأزقة الصغيرة الرائعة ,

أمام كل باب درجة مبنية من الحجارة , وكل
درجة مزينة بالنباتات المزهرة التي تتسلل حتى
قارعة الطريق , وأمام بعض المنازل , النساء
المسنات يرتدين الفساتين الطويلة السوداء
وفوقها المراويل البيضاء , وعلى رؤوسهن
قمطات من الحرير الأبيض , يراقبن الأولاد
الذين يلعبون على الطريق , كانت فلورا
مسحورة ومأخوذة أمام كل هذه المشاكل ,
وأحبت التوقف مطولا أمام الحوانيت الصغيرة
حيث يمكن أن يجد الإنسان ما يريد , من

الأشياء النحاسية , الى الجواهر القديمة وحتى
اللوحات الفنية , لكنها فوجئت عندما
سمعت لويس يقول:

" علينا تناول الطعام قبل الذهاب الى المعمل
, أعدك بأن أصحبك مرة أخرى الى هنا , ما
دمت تحبين هذا الحي القديم".

تنهدت فلورا :

" يا ألهي! هل أنت متأكد أن هناك وقتنا
لتناول الغداء؟ ألا يجب الذهاب فوراً الى
المعمل , ربما يحتاجون إليك هناك؟".

لكنه كان مصرا على أن يأخذها الى هذا
المطعم ويدعها تتذوق الطعام الجيد.
كان حساء السمك لذيذ الطعم بشكل كبير
, بحيث فقدت فلورا شهيتها لتناول الوجبة
الثانية , وبدأت تقلق بعدما مر على وجودها
في المطعم قرابة ساعة, لكنها أدركت أن
لويس لا ينوي الذهاب, راحت تحاول أقناعه
بمغادرة المكان فرضي مرغما, كان لويس
متعبا لفرط ما أكل وشرب , وكانت فلورا
ممسكة قلبها بيديها طول الطريق حتى وصلا

أمام بناء ضخمة مبني بحجارة القرميد وعلى
مدخله كتب بأحرف مذهبة (عطورات
تريفيل).

ولرغبتها الشديد في الترحل من السيارة لم
تلاحظ أن سيارة توقفت وراءهما من دون
أحداث أي ضجة , فألتفتت لدى سماعها
صوت سولانج:

"ها أنتما وصلتما أخيرا ! لقد فتشت عنكما
في كل أنحاء غراس".

أبتسمت سولانج في خبث وسوء نية مما جعل
فلورا تشعر بالقرف والأشمئزاز.
" أن ألان غاضب بشدة".
وأضافت سولانج بلذة لم تستطع أخفائها.
تركت لويس يدخل الى المعمل , وتبعته
سولانج ثم تسلقتا سلما من الحجرة يصل
الى المختبرات حيث يعمل ألان طيلة الوقت
, وكانت سولانج تساعدته منذ الصباح.
" عندما عرفنا أنك ولويس خرجتما , قررت
أصطحب ألان الى هنا, كنا نأمل أن نجدكما

لدى وصولنا , وكان ألان في حاجة الى أحد
يساعده في وزن مختلف العطور , وبما أنك لم
تكوني هنا , عرضت عليه مساعدته , في أي
حال , من الأفضل ألا تكوني هنا . , فلست
يا عزيزتي لديك خبرة بهذه الأمور , مثلي أنا
, وأسمح لي أن أقول لك , أنك كنت
أزعجت ألان بوجودك أكثر من مساعدته".
لم ترد فلورا , فتابعت سولانج تقول:
" ولدي سبب آخر في مساعدتي له في هذا
المشروع , أن الأختراع الذي يعمل عليه

سيكون طرفة رائعة , كان قد وصل تقريبا الى
النتيجة النهائية عندما حصل له الحادث".
ثم أضافت بعد إطلاقها زفرة أمتنان عميقة:
" أنه عطر خاص بي!".

كانتا قد وصلتا الى أعلى السلم, لكن
سولانج توقفت عن الصعود , أذ كانت
مقررة أن تفهم فلورا عن الدور الكبير الذي
تحتله في حياة ألان.

خلال الغداء أظهر ألان أستياءه من غيابك
الذي طال... وغياب لويس, حاولي ألا

تلوميه إذا أظهر بعض الغيرة , لقد سبق له
مرة أن شك في المرأة التي كان يحبها وأتهمها
بالخيانة , ومن ثم لم يعد يثق في أحد."

رددت فلورا قائلة:

" المرأة التي كان يحبها؟ هل تعنين بذلك أنت
يا سولانج؟"

قالت الفتاة , وقد فوجئت من كلام فلورا:
" هل أنت على معرفة بذلك؟ هل أخبرك
لويس؟"

هزت فلورا رأسها بالأيجاب , وتغيرت

سولانج بشكل كامل.

وقالت وفمها يرتجف:

"أنني أتألم كلما فكرت بالأمر , كنا ألان وأنا

ننوي الزواج بعد شهر من الحادث , وليلة

الحادث , جاء من يقول له أن لي عشيقا".

تحطم صوتها , لكنها أنتصبت وقالت

بشجاعة:

" أنها كذبة بالطبع , منذ أن تمت خطبتي
لألان لم أفكر بأي رجل آخر , لكن ألان
رفض يصديقي وفسخ الخطبة".

وأتسعت عينا فلورا لأنها لم تصدق ما تقوله
سولانج التي أدركت بأن فلورا ستقاطعها
فأكملت تقول بسرعة:

" وراح يقول للجميع أنني أنا التي تركته
وذلك ليراعيني , لكنه هو الذي فسخ الخطبة
, ورفض الحديث مع أي أحد بذلك , حتى

والدته , ولا شيء مما قلته غير رأيه في

قراره...".

كانت تحرق في فلورا كأنه تريد أختراق

أفكارها وتابعت:

" هل تفهمين الآن لماذا عليك الأحتراس لما

تقولينه وما تفعلينه مع ألان , أنه يعي وضعه

بصورة مؤلمة ويغار جدا على ما يملكه".

أرتعبت فلورا لفكرة أن ألان رجل متزمت ,

ولم تفهم كيف أنه فضل أن يثق بأقوال

شخص آخر غير سولانج بدلا من أن يثق

بالفتاة التي ينوي الزواج منها , وكانت
سولانج تبدو صادقة في كلامها ومن
المستحيل عدم تصديقها , كيف يمكن لألان
, الذي أحب سولانج كثيرا , أن يرفض
الأستماع اليها عندما شاءت أن تقدم له
البراهين؟ لماذا أصبح في هذه المرارة والشك؟
وسمعت فلورا كلمات والدها ترن في أذنيها:
لقد أصبح هذا الأنسان مثل أنسان آلي , لا
حس فيه , ولديه شعور بأنه أصيب بجرح

عميق, ليس فقط جسديا , بل أن كل

الأحاسيس في نفسه ماتت .

وضعت فلورا يدها على فمها لتمنع صرخة

ألم من الخروج من حلقها , أنا تتألم من أجله ,

هو الذي تعذب نفسيا من تصوره لخيانة

سولانج له , أكثر عمقا من العذاب الذي

تحدثه أدوات الجراح , كانت فلورا تدرك جيدا

أن لألان أسبابا أخرى غير التي أعلنها من

أجل زواجه منها , وهي تعرف جيدا ما هي

تلك الأسباب , كان يريد أن يضع سولانج

أمام الأمر الواقع , بزواجه من أي امرأة كان
 , للانتقام من حبيبته , التي يعتقد أنها خانته
 يوماً ما مع رجل آخر , تزوج منها لأنه في
 حاجة الى حاجز , يقيه جاذبية الفتاة التي ما
 زالت تؤثر به , وكذلك لتملأ الفراغ الذي
 تركته سولانج في حياته , وأمام هذا
 الأكتشاف شعرت فلورا بنفسها يتقطع , لقد
 هجرته هذا الصباح! لا شك أنه كان في
 حاجة إليها لتساعده في عمله فأضطرته الى
 اللجوء الى سولانج!

" أين ألان ؟ يجب أن أوافيه".

بدأت قلقة جدا مما جعل سولانج تبتعد تاركة لها المجال لأن تعبر الممر ، أضافت فلورا تقول عندما رأت سولانج تتبعها:

" أرجوك ، أريد التحدث اليه بمفردي".

قطبت سولانج جبينها ، لكن أمام قرار فلورا ، أدركت أن لا مجال للمناقشة ، هزت كتفيها وعادت الى نزول السلم ، وقالت في لهجة تحد:

"عظيم . سأكون مع لويس , إذا طلبني
ألان".

لكن فلورا كانت قد أختفت داخل المختبر .
وجدت ألان يتحدث مع رجل شاب يرتدي
مريولا أبيض , ويصب بدقة من قنينة سوداء
, كمية صغيرة جدا من سائل ما , قناني متنوعة
حول طاولة العمل , وتذكرت فلورا ما أخبرها
لويس , عن مجموعات الزيوت الأساسية
الذي يختار منها كل المحتويات التي ينوي
أستعمالها لتجاربه , أنابيب مخبرية , مصاف

كيميائية , مقطرات , كلها موزعة على طاولة
العمل المغلفة بألواح زجاجية خشنة.
وأذا بالرجل يتحدث الى ألان ليخبره بوصول
أمرأة راح يصفها له, وشعرت بأنقباض ألان
الذي رد على مساعده بدون الألتفات
نحوها, نظر اليها الرجل وقدم اعتذاره وخلع
مريوله وأختفى تاركا العروسين وحدهما.
تلعثمت فلورا في خجل مثل فتاة تشعر
بالخطأ الذي أرتكبته وتحاول الاعتذار , حين
قالت:

" أني آسفة لتأخري , ربما كان يجب عليّ
أخبارك في الصباح أني سأذهب مع لويس ,
لكن لماذا لم تنبهني أنك ستكون في حاجة الى
مساعدتي , لم أفكر بما فعلته".

ألتفت فجأة , رافعا رأسه بغطرسة وقال بنبرة
متهمة:

" لم تفكري بما فيه الكفاية.... أو بالعكس ,
لقد فكرت أكثر مما يجب؟ أني أعرف
الأساليب التي يستعملها ابن عمي أتجاه
الجنس اللطيف , وللأسف لن يعجبك إذا

قلت لك أن المال ينقصه , لديه فقط ما
يكفي لأرضاء ذوقه الغريب , ويجب عليّ أن
أحذرك بأنك , إذا كنت تخططين للأستفادة
من أمواله , فأنت تضيعين وقتك سدى".
كانت كلماته بمثابة صفة على وجه فلورا ,
فأبتلعت أحتجاجها وبقيت مسمرة جامدة في
مكانها , لا فائدة من التعبير عن حاجتها
لتؤكد له صدقها وتقنعه بأنها نادمة على
أختيار رفقة لويس بدلا من رفقته هو
بالذات , لن يصدقها في أية حال , لكنها

كانت على وشك أن تشرح ما حدث , ألا
أن صوت ألان أوقفها عند حدها , فقد
ألتفت نحو طاولة العمل , يبحث بيده عن
شيء لم يتمكن من العثور عليه , أطلق
شتيمة وقال :

" أنني في حاجة الى سولانج , أرجوك أن
ترسلي وراءها حالا , أطلبي من أحد العمال
أن يأخذك الى القصر , لا تختاري لويس ,
لأن وجوده هنا ضروري , لدينا أعمال كثيرة

نريد تحقيقها , كما أنني لا أريد منك تشجيعه
على الكسل".

قامت فلورا بجهد كبير لترد عليه في عزة نفس
لكنها لم تكن قادرة على إخفاء ارتجاف
صوتها كلياً:

"عظيم , سأفعل ما تطلبه مني , لكن لا
داعي لأن تنصحي بعدم أزعاج أي كان ,
ليس في نيتي منع لويس من العمل , أو
منعك أنت , ألى اللقاء يا ألان".

كبت الدموع التي كانت تحرق جفونها

وتابعت تقول:

" سأخبر سولانج أنك في حاجة إليها قل

الذهاب الى القصر".

خلال الأيام التالية , حاولت فلورا أن

تتحاشى الألتقاء بالان قدر أستطاعتها ,

كانت تنتظر مغادرة السيارة التي تقل ألان ,

لويس وسولانج , قبل توجيهها الى غرفة

الطعام لتناول الفطور.

وفي الصباح كانت تذهب الى حقول الزهر ,
حيث الجمال وأستقبال القطافين الحماسي لها
, كانا حميمين بالنسبة أليها , ألان ولويس
وسولانج لن يعودوا الا قبل موعد العشاء
بقليل , وفلورا ستتناول طعام الغداء مع
الكونتيسة , وبعدها تمضيان ساعة من الوقت
تحدثان وهما جالستان مع بعضهما في
الحديقة , الى أن يأتي موعد الكونتيسة الأم
في الخلود الى القيلولة الغالية على قلبها , أن
العطف والحنان والمحبة التي كانت الكونتيسة

تكنها لفلورا , كلها بمثابة عزاء لعواطفها
الجريحة والمهانة, وكانت بدورها توفر لها
الحنان بالمقابل وذلك في شوق وحماسة
عائدين الى سحر وتفهم المرأة العجوز , ومن
جهة أخرى الى الوحدة القاسية التي تشعر بها
فلورا كلما فكرت بوالديها والحب الذي
أحاطاها به.

وخلال إحدى تلك الجلسات , أظهرت
الكونتيسة شعورها بأن الأمور بين أبنها
وعروسه تبدو وكأنها ليست على ما يرام ,

كانتا جالستين في الحديقة , قرب سبيل ماء
يخر , عندما حدقت الكونتيسة في عيني فلورا
اللامعتين وقالت:

" لست سعيدة , أبنتي , كنت آمل في أن
طبيعتك سوف تؤثر على ألان , لكن أرى أن
العكس هو الذي حصل , أن طبعه بدأ يدخل
الى قلبك".

كانت فلورا على وشك أنكار ذلك عندما
أضافت الكونتيسة:

" لا تنكري ذلك , يا حبيبي , أنك تبذلين
جهدا كبيرا لتظهري بمظهر المرأة المريحة ,
لكن حتى في الراحة , يبدو وجهك الناعم
متوترا , أن أبنى زوج صعب , أليس
كذلك؟".

أصفر وجه فلورا فجأة , فأعذرت الكونتيسة
:

" ساحيني إذا كنت تتألمين , يا صغيرتي , أنى
فعلا امرأة لا يغفر لها! ".

قالت فلورا وهي تحاول الأبتسام:

" لا شيء يا أمي , أنني أعرف أنك قلقة
على ألان وأنت تريدين له كل السعادة ,
لكن للأسف , أخشى أنه لن يجد سعادته
معي".

قالت الكونتيسة في أقتناع:

" إذا , فلن يجدها مع أحد غيرك , كنت أتمنى
أن أوبخ ألان على أهماله لزوجته , لكنه لم
يعد الأبن الذي كنت أعرفه , الرجل الطيب
اللطيف والرائع , والا لما تأخرت لحظة

واحدة عن القيام بذلك, لكن الولد الذي

عرفته وأحبته ضاع الى الأبد".

أحتجت فلورا في أقتناع:

" لا , يا أمي , لا تدعي نفسك تصدقين

ذلك ! أنه سيعود كما كان عندما يسترد

بصره , أن في وسعنا أقناعه بأن العملية

الأخيرة ضرورية له".

تألق وجه الكونتيسة وقالت:

" إذا , يجب أن نحاول ذلك يا حبيبي , يجب
أيجاد طريقة لأقناعه , أنا وأنت يمكننا إيجاد
هذه الطريقة".

وأخذت الكونتيسة يد فلورا بيدها الناعمة ,
وشعرت المرأة الشابة بأملها ينتعش كأعجوبة
من جديد , وذلك بفضل الجهد الذي قامت
به لتبدد فتور عزيمة المرأة العجوز , وبنشاط
متجدد , أستجمعت فلورا أفكارها , لا بد أن
هناك هاعة أو صدعا في بنية ألان , وعليها
أن تكتشفها مهما كلف الأمر , كان على

وشك تدميرها , وفي محبتها له , أتاح له
المجال ليحقق هدفه , لكن اذا تمكن من
تحقيق سعادته , في تدميرها , فإن التضحية
تكون عندئذ مبررة.

"كم يكون ذلك رائعا حين أستعيد ولدي ,
كان الآن يذكرني بزوجي العزيز بصورة
مستمرة , أنه يشبهه تماما حتى أنه يتهاى لي
أنني لم أخسر زوجي , ولهذا السبب أرى
نفسي حزينة جدا من جراء الحادث الذي

أفقد ألان, لا بصره فحسب بل طبيعته المحبة
والكريمة أيضا".

وأضافت حاملة:

" زوجي كان رجلا متقلب المزاج , ينتقل
بسرعة من الحنان الى الغضب , وفي ظرف
ثوان قليلة يمكن أن تصيبه نوبة غيرة شديدة
التخريب والتدمير".

ضحكت بعض الشيء حينما تذكرت ذلك ,
فالذكريات تجعل عينيها حنونتين :

" لكن بعد أن تهدأ نوبته كان يبدو نادما
ومنسحق القلب , وكان ينجل من فقدانه
برودة أعصابه ورباطة جأشه , كان يقول
دائما لطلب المعذرة : يجب أن تعبري ذلك
مديحا لك , لو لم أكن أحبك , لما كنت غيورا
عليك الى هذه الدرجة , أي امرأة يمكنها
مقاومة هذا المنطق؟ كان مؤثرا , وحيويا,
وغير قادر على مقاومة رغباته الطبيعية...".
أخرجت زفرة عميقة وأضافت :

" أن ألان مختلف عن والده, فالغضب
والحقد البارد والغیظ كلها تسيطر علیه الى
درجة تجعلني أتساءل ما إذا كان مجردا من أية
عاطفة...".

وخلال فترة غير قليلة , حاولت في صمت
التخلص من توترها , فجأة تنهدت
الكونتيسة , فرفعت فلورا عينيها ورأتها
تضحك , في ضحكة خبيثة كانت تنعكس في
عينيها.

" لقد وجدتها!".

راحت الكونتيسة تفرقع في أصابعها في حيوية
ونشاط , كأنها لا زالت شابة , ثم نظرت الى
فلورا التي كانت متعجبة وراحت تضحك ,
وفاجأت كنتها قائلة:

" يجب أن تجعلي ألان يغار عليك".

تلعثمت فلورا وهي تقول:

" ألان يغار؟ لكن لماذا... كيف يمكن
ذلك؟".

أجابت الكونتيسة في لهجة حازمة:

" لأتک , بهذه الطريقة , تبرهنين له وفي

الوقت نفسه لك أيضا أنه ليس بالفعل

الأنسان الآلي وفاقدا الأحساس ."

وراحت تشدد على أقوالها:

" الغيرة هي أخت الحب , وعندما نوقظ

الأولى , نكون قد أيقظنا الثانية حتما ."

شعرت فلورا أن قلبها ينتفض , كل شيء

يبدو سهلا في نظر الكونتيسة , لكن الوضع

بينها وبين ألان أكثر تعقيدا مما تظنه المرأة

العجوز , ففي رأي الكونتيسة , أنه يكفي

أخراج ألان من اليأس الذي نتج عن الحادث
، فهي تجهل أنه لم يكن للحب أي دور يلعبه
في هذا الزواج الغريب منذ البداية ، ولا يمكن
لفلورا ألا تفي بوعدتها لألان بعدم اطلاع
الكونتيسة على حقيقة زواجهما ، وبهدوء

قالت:

" أني أخشى أن يكون مشروعك عديم القيمة
، ياأمي ، لن يغار ألان علي أبدا ، ليس
هناك أي سبب يجعله يغار ما دام يعرف أنني
أقضي وقتي معك أو في الحقول".

" هه... يجب أن ندخل لويس في خطتنا هذه
... أنني أعرف تماما أن لويس سريع النكتة ,
وهو حاضر باستمرار ليلعب الدور المطلوب
منه , نعم , يجب علينا استشارة لويس
بالأمر".

كان يبدو لفلورا أن عليها أقناع الكونتيسة
بعدم جدوى تنفيذ هذا المشروع , لكن قبل
أيجادها الحجج اللازمة , قالت الكونتيسة :
" يجب إقامة حفل في القصر".

نهضت الكونتيسة وأخذت تمشى طولا

وعرضا وقالت:

" أصدقاؤنا وجيراننا في أنتظار أن نتيح لهم
المجال ليرحبوا بعودة ألان , وليتعارفوا إليك ,
أنت الكونتيسة الشابة , يا أبنتي العزيزة ,
لقد أخرت موعد اللقاء وأعتذرت إذ قلت
أنكما لا تزالان في شهر العسل , لكنهم
يعرفون أن ألان يتردد يوميا على المصنع ,
ولا مجال ليرفض إقامة حفلة عشاء عندما
أخبره بذلك".

توقفت ثم سألت فلورا فجأة :

" والآن , أخبريني , هل عندك الجرأة

لذلك؟".

لم تجد فلورا الشجاعة الكافية لتهدئة آمالها

وحماسها , كانت تنظر الى حماتها من دون

قول شيء , ولما صفقت الكونتيسة بقدمها

علامة نفاذ الصبر , همست فلورا تقول:

" عظيم , اذا كنت تعتقدين أن ذلك يعطي

النتيجة المرجوة... لا مانع من التجربة".

أسترخت العجوز وقالت ببساطة:

"لن يتأخر ألان في أن يجد فيك كل اللطف
والسحر , يا عزيزتي , ولا شك أننا متى
وصلنا الى غايتنا , فلن ندعه يشفق على
حاله وسوف يرغب حينذاك بأستعادة بصره,
إذا لن يعود قادرا على تحمل أي عائق في
طريقه".

قالت فلورا بصوت ضعيف:

" آه يا أمي , آمل ألا تكوني مخطئة في
تقديرك , أنني أود أن يحصل ذلك من كل
قلبي".

أنحت الكونتيسة ووضعت يدها على ذقن
فلورا ورأت الدموع في عينيها وقالت بلطف:
" لا تدر في الدمع , يا صغيرتي العزيزة , ألا
أذا كانت دموع الفرح , هيا , أمسحي عينيك
, هناك شيء أريد أن أريك أياه".

نهضت فلورا فتأبطت الكونتيسة ذراعها
وأدخلتها الى القصر ثم قالت:
" صباح اليوم , طلب مني ألان أن أريك
جواهر العائلة , كي تختاري منها ما يناسبك ,
لكنني تذكرت الآن , أنني على يقين من أنك

توافقين هلى أن هذه البادرة من جانب ألان
ببشر بالخير".

لا للأسف , هذا ما كانت فلورا ترغب في
قوله للكونتيسة , وهي تتبعها في اتجاه
المكتب , أن الكونتيسة لا تعرف أن ألان
يريد من أعطائها الجواهر تسديد الدفعة
الأولى من الدين الذي يعتقد أن فلورا
تستحقه.

8- وجها لوجه

لم يدر بخلد فلورا المنظر الرائع لهذه الجواهر
فالآليء البيضاء كلون الحليب متناسقة على
أكمل وجه , وتشكل حبات عقد طويل
يصل حتى الخاصرة , وطقم من المجوهرات
المصنوعة من الماس والؤلؤ يتكون من الحلى ,
كالياقوت الأسود , والياقوت الأزرق والزمرد
, مركبة على الذهب الناعم , تشكل مجموعة

متناسقة من الخواتم والعقود والأساور والحلق
والبروشات , لقد أخرجت الكونتيسة جميع
ثروتها من صندوق مجوهرات كان مخزونا وراء
جدار في غرفة المكتبة , وفتحت معظم
العلب بعد أن وضعتها على الطاولة أمامها ,
وأمام هذه الروعة , تراجعت فلورا الى الورا
, الى حد الأشمئزاز .

كان يمكن لها أن تفرح أمام غنى الأولن ,
وأمام نضارة الرسوم في هياكل الحلى , لكن

بالنسبة اليها , كل لؤلؤة هي دمة , وكل
حبة ماس تذكرها بقسوة عيني الان .
فقال الونتيسة وهي تحني رأسها:
" أية حلية تفضلين؟".
تلعثت المرأة الشابة:
" أنها كلها رائعة حقا يا أمي , أنها شديدة
الجمال والروعة الى درجة أنني لا أستطيع
وضعها عليّ , سيتمكني خوف كبير إذا
أضعت شيئا منها".

" هيا إذا أنت الكونتيسة تريفيل , وستعتادين
بسرعة ارتداء المجوهرات الثمينة والقيّمة , أن
جيراننا يستقبلون كثيرا وعليك تلبية دعواتهم,
لنرى ونقرر معا أي نوع من الحلى يناسب
جمالك الناعم!".

لكن برغم رغبتها القوية في أرضاء الكونتيسة
, لم تكن فلورا قادرة على أظهار حماس
حقيقي , وسرعان ما شعرت المرأة العجوز
بعدم اهتمام كنتها بالأمر , وفي ارتباك هزت
الكونتيسة الأم كتفيها وأعدت الحلى الى

علبها وأغلقها بخشونة , تعبر بها عن خيبة
الأمّل التي أحست بها ,

شعرت فلورا بأنها جرحت شعور حماقتها
وأرادت التخفيف من خيبتها , وفي إحدى
العلب المخفية في طرف الصندوق وجدت
ميدالية صغيرة من الخزف الأزرق , تحملها
سلسلة ذهبية نحيفة , مدت فلورا يدها
مصطنعة اللطف وتناولت بنبرة نادرة جعلت
الكونتيسة تضحك بالرغم منها .
هذا ... هذه الجوهرة تعجبني ."

تناولت منها الميدالية وقالت:

" هذه؟ أنها تقريبا من دون قيمة تذكر, يا
أبنتي! لقد أهداني أياها لويس منذ سنوات
عديدة, في مناسبة عيد زواجي, وأعتقد أنه
منذ ذلك الوقت والميدالية هنا".

كانت الميدالية تتأرجح في طرف السلسلة,
محدثة بريقا أزرق تحت تأثير نور الشمس.
قالت فلورا بأرتباك ظاهر:

" هذا يعني أن عليك الاحتفاظ بها داخل
العلبة".

" كلا , أني مسرورة لأنك وجدت شيئاً
يناسبك , يا أبنتي الصغيرة , أنظري".
كانت تشير الى نقش على الميدالية يقول:
متحدان , لكن منفصلان , دائماً.
شعرت فلورا بقلبها ينبض بسرعة مؤلمة , يا
لهذا الماكر , الذي أرادها أن تختار بالضبط ما
يعبر عن الوضع الحالي بينها وبين ألان.
الثوب الحريري الذي كانت ترتديه في السهرة
, كان في حاجة الى شيء يخفف من حدته ,
فجاءت بالميدالية الصغيرة لتؤدي هذا الدور

بشكل رائع, وتراءى لها أن كل زفرة تخرج من
صدرها هي صدى للكلمات المنقوشة على
الميدالية التي لا تراها العين بقدر ما هي
محفورة بأحرف نارية.

" متحذان لكن , منفصلان دائما".

ألان وهي كانا في ليلة عرسهما أنسانا واحدا
, لقد نبض قلب زوجها فوق قلبها في حرارة
, لا تزال حتى اليوم , تترك آثارها على
شفتيها الحنونتين , وفي جسمها المتشوق ,
وإذا لم تبق لها إلا ذكرى تلك الليلة , فلن

يساورها الندم , ولو أضطرا في المستقبل الى
أن يتعدا , فستظل لحظات الأنصهار الكلي
ملازمة أياها الى الأبد.

أغمضت عينيها لتبعد عنها تعاستها المنعكسة
في المرأة , وظلت جامدة لفترة طويلة , تحاول
حبس الدموع التي تتدفق من عينيها.

دخل الآن من دون ضجة , وعندما سمعت
فلورا صوته , أنتفضت مدعورة :

"كنت مع والدتي منذ برهة , وأخبرتني أنك
لم تعجبي بأي من الحلى والمجوهرات!"

ألتفت فلورا اليه ومن دون وعي وضعت
يدها على الميدالية الصغيرة الزرقاء كأنها
تعويذة تحميها من الخطر المحدق بها, وقالت
بصوت صدر عن حنجرتها المؤلمة:
" بالعكس , أن الحلى ذات جمال رائع ,
وثنم باهظ , لا يمكنني وضعها بدون خوف
من أضاعتها , يجب يا ألان , ألا تنسى أنني
فلاحة من قرية صغيرة , ولست معتادة على
هذا الغنى , أرجوك أن تفسح المجال حتى
أعتاد ذلك".

كانت تنتظر منه جوابا ساخرا , لذلك
كتمت أنفاسها , لكن صوت آلات كان
يحمل ظلا من الحنان:

" أيته الفتاة المسكينة البسيطة , لماذا تصرين
على هذا المنطق؟".

وأمام هذا اللطف الذي لم يعودها ألان عليه
, أتسعت عينا فلورا الزرقاوان قلقا , أقترب
ألان منها فتراجعت الى الوراء بعنف جعلها
تسقط على الكرسي الصغير , الذي أصطدم
بالبطولة , فتلاطمت قوارير العطور محدثة

ضجة عالية , حينئذ , وضع يده في جيبه ,
كأنه يعلن الهدنة.

شعرت بالندم وتقدمت منه , تنوي ملامسته
, لتبادله شعوره من دون كلام, لكن وجه
ألان الجميل الداكن تسمر , وأعتلى الحقد
المتزمت شفثيه وقال:

" لا داعي للتهرب مني! لقد جئت لأراك
بناء على طلب أمي التي ترى أنني أهملك ,
وهي تجهل أنك تفضلين لامبالاتي على
أهتماماتي ولا أريدها أن تعرف هذا".

أرادت الأحتجاج لكنه تابع يقول:

" لقد أجبرني على قبول مشروع آخر , لا
يعجبني أيضا , لكني وعدتها بأن أشترك فيه ,
سوف نقيم حفلة عشاء كبيرة من أجل أن
يتعرف أصدقاءنا وجيرنا الى الكونتيسة
الجديدة , والدتي ستساعدك في تنظيم كل
شيء , أنها مضيئة رائعة , وليس لك سوى
أتباع نصائحها , سأهتمك في أعمالي داخل
المختبر , في هذين الأسبوعين , ولن يكون في
أستطاعتي مساعدتك , لكني متأكد أنك

ووالدي سوف تدبران الأمور بنجاح , وبذلك
تطمئن والدي على موقفي أتجاهك ,
وستكون , بالنسبة إليك , فرصة رائعة لتعتادي
وضعك الجديد , في المقابل , الجميع
سيكونون فرحين ."

راحت فلورا تقول لنفسها وهي تحديق فيه ,
أنها لم تر في حياتها أنسانا أتعس منه , ويبدو
أنه حتى وجود سولانج الدائم وأستعادة
صداقتهما القديمة , غير كافيين لأزالة التعاسة
من نفسه .

" سوف نزل معا الى قاعة الأستقبال ."

وقدّم لها ذراعه لتتأبطها , ومن دون همسة

وضعت أطراف أصابعها على كم بذلته

البيضاء , فتقلصت عضلات ذراعه تحت

تأثير هذا الضغط الخفيف , كأنه يحاول

السيطرة على أي ردة فعل يمكن اعتبارها

دليل صداقة.

وخلال العشاء لم تستطع فلورا التوقف عن

التفكير بالخطّة التي رسمتها الكونتيسة في

النهار ذاته , فقد أخبرت لويس بالأمر , وما

أن جلست فلورا على الطاولة حتى بدأ لويس
يغازلها.

أنحني صوبها وغمس نظره في نظرها وهمس
قائلا:

" هذا مديح منك وأطراء أنك رغبت في
أرتداء هذه الميدالية , التي هي أسهام
متواضع مني لكنوز تريفيل العظيمة , هل
هذه الميدالية بالذات أعجبتك . أو لأنني أنا
من اشتراها وأنت تحبين ما أختاره؟".

فوجئت فلورا ولم يتسن لها الوقت لكي ترد
عليه , فأخذت الكونتيسة الكلام عنها ,
ومن دون أي ارتجاف في عينيها , أعلنت في
صوت عال:

" أعجبت فلورا بهذه الميدالية , منذ اللحظة
التي وقع نظرها عليها , يا لويس , فقد
أهملت كل ما تبقى من جواهر لصالح جوهرة
صغيرة أهديتني أياها منذ زمن بعيد , هل
أنت حاقد علي لأنني تنازلت عنها لفلورا؟".

" أنا , بالعكس , أني مبتهج لأبعد الحدود ,
يا أمي , لقد وهبت فلورا الحياة لتلك
الميدالية , أني أحسدها لأنها معلقة على
صدرها".

أحمر وجه فلورا بشدة , ولم تستطع تجاهل
ألان , الذي كان يبدو هاذئا يصغي الى
الحديث من دون اهتمام , لكن فلورا لاحظت
أن يديه تحاولان السيطرة على النفس , أما
سولانج , اليقظة باستمرار , فقد قالت في

نبرة ساخرة وعيناها تحقدان في وجه فلورا

المحمر خجلا:

" يا فلورا المسكينة! لا داعي للأرتباك الى هذا الحد, أن لويس يجب التنكيت ويجب عدم اعتبار كلامه جديا , خاصة من فتاة بسيطة مثلك".

ثم ألفتت نحو لويس وأضافت:

" لكن يجب الاعتراف أن مزاجك له تأثير سعيد. أن وجنتي فلورا الورديتين وعينيها اللامعتين , تجعلها جميلة أليس كذلك؟".

ومن دون أن تدري , كانت سولانج تشارك
في المؤامرة الموضوعة وكانت الكونتيسة الأم
مبتهجة لهذا الأمر , فقالت مؤيدة:
" كلامك صحيح يا سولانج ."
ثم وجهت كلامها الى لويس :
" يبدو , يا لويس , أنك تملك موهبة أبهاج
فلورا , فهي تبدو شديدة السعادة من خلال
الطاولة".

" وفي المقابل , أنني أتمتع باستمرار بالذوق
الرفيع لأسعاد النساء الجميلات , خاصة أن
جمال فلورا هو نادر وفريد من نوعه ".
وفي عنف مفاجيء , وجه حديثه الى ألان:
" أليس مزعجا للغاية , يا ابن عمي العزيز ,
لأنسان مثلك أن يملك زوجة ذات جمال
يحسده عليها كل الرجال , وهو غير قادر
على الأستمتاع بها كليا , لو كنت مكانك لما
تخلت يوما عن الأستمتاع بالمرأة التي
أملك".

قالت الكونتيسة في نبرة احتجاج:

" لويس! "

كانت تريد أفهامه أنه ذهب بعيدا , لكنه

أكتفى في هز كتفيه من الشعور بأي ندم

وتابع يقول:

" هل أنت من رأيي يا ألان , أو أنت متألم

من الكبت والحرمان ؟ لو كنت مكانك... "

وبحركة عصبية طوى ألان فوطته , كانت

فلورا تراقبه في نظرة قلقة عندما قال بصوت

مزعزع:

" لو كنت مكاني يا لويس؟ لكن هذه الأمنية
ليست جديدة بالنسبة إليك , أليس كذلك؟
أنها تعذبك مدى الحياة , لو كنت مكاني ,
لتسلمت إدارة أعمالنا وكل الأموال التي تريد
صرفها , وكم نحن سعداء أنك لست مكاني ,
لن يتسنى لك المجال لكي تضع يدك على
الأعمال , وعلى القصر ... ولا حتى على
زوجتي!" .

كانت عيناه كأنهما في شعلة باردة:

نهضت فلورا , العداوة التي اكتشفتها فجأة

بين الرجلين ترعبها بشكل كبير.

" لا , يا ألان , يجب ألا تتحدث بهذه

اللهجة! أنت فهمت خطأ , يحاول لويس أن

يفيد...".

" نفسه".

كان يتحداها أن عاكسته , كانت تريد تبني

هذا التحدي , ربما كان لويس أنسانا ضعيفا

, لكنه ليس الرجل الضال كما يراه ألان ,

لكن الونتيسة تدخلت:

" ألان , لويس " .

كان صوتها حاد كالحديد .

" سوف تنهيان هذا المشهد المؤسف , في

الحال " .

لكن في غضب لا يراعي شعور أحد , نهضا

وجها لوجه , كأنهما على استعداد للمبارزة

بين لحظة وأخرى , بينما كانت الكونتيسة

تنتظر أن يطيعا أمرها , كانت عينا سولانج

تلمعتن فرحا وشماتة , انها أمام تجربة لن تشهد

مثلا في مجتمعها المتمدن , وفي هذا الصمت

المتوتر , تنهدت فلورا , فألتفت لويس نحوها
 , وأمام محنتها بدا خجولا ونادما . فقالت
متممة:

" لويس , أرجوك !".

فأبتلع غضبه وضحك. وبنبرة خفيفة , أعلن
عن أنخزاه وقال معتذرا:

" سامحني يا ألان , أن كلماتي غير لائقة
فأرجو أن تعذرني".

وبدلا من الأسترخاء , خاب أمل ألان لدى
رؤية فريسته تتهرب منه , أكتفى بأن هز

رأسه المتغطرس ومد يده في اتجاه سولانج

حتى تقوده خارج الغرفة.

وعندما أنغلق الباب، ترك لويس جسده يقع

على الكرسي، منهوك القوى، وقال

بأرتياح:

"أوف، لقد اعتقدت للحظة أننا سنتبارز".

ألتفت نحو الكونتيسة التي كانت ما تزال

مضطربة:

" أمي, أرجوك , إذا كانت لديك أفكار
أخرى , من أجل إثارة أنفعالات ألان,
أرجوك ألا تشركيني فيها , أفضل مئة مرة أن
أضايق نمرا على أن أعيش من جديد لحظات
كهذه".

لكن الكونتيسة لم تبد فرحة بهذه النتيجة ,
كانت ترتجف , جلست على الكرسي
وقالت بصوت قاس ومنتهم:

" لقد أظهرت قسوة كبرى أتجاه ألان يا
لويس من دون شفقة وعن قصد... وهذا لن
أسامحك عليه مطلقا".

ثم أضافت بصوت داعم:

" لماذا , يا لويس؟".

وأمام نظرات الكونتيسة المليئة باللوم
والتأنيب , أحمر وجه لويس وراح يرتجف

بأنزعاج , أراد الرد عليها , مرر يده في شعره
وراح يباشر الدفاع عن نفسه أذ قال:

" فكرت أن الطريقة الوحيدة لأخراجه من
قوقعته هي مهاجمته فيما يتعلق بعاهته , وحب
ما فهمته منك , هذا هو الهدف المفروض
أصابته".

بهدوء وضعت فلورا يدها على كتفه معبرة عن
تعاطفها معه ثم قالت:

" أن تصرفك وليس ما نطقت به من كلام هو الذي جعل التوتر يدخل الى قلب أمي".

ثم أضافت والقشعريرة تختلجها:

" أنه شيء مؤسف ومروع حين نراك على استعداد لخوض معركة مع ابن عمك ... الأعمى".

أصفر وجهه وقال:

" أني أفهم "

وبعد صمت قصير أستطرد يقول:

" أن تكهنه ينسينس أنه أعمى أحيانا ,

عندما أراه ينزل مسرعا , أو عندما يتوجه نحو

مقعه من دون تردد , أتساءل ما إذا كان

أعمى بالفعل , أو أنه يتصنع ذلك ليخدعنا
جميعا".

أرادتا مقاطعته , لكنه هز كتفيه:

" نعم, أعرف , أعرف , هذا مستحيل ! أنه
أعمى حقا , وأني خجول لمحاولة تحديه , لكن
ما أطلبه منكما , هو أن تشرحا لي , كيف في
أستطاعته تدبر أمره بهذه السهولة ؟ هل
يملك حسا أضافيا , لا فملكه نحن؟".

أجابت فلورا ببساطة:

" أنه يعد...".

ردد لويس بأستغراب:

" يعد؟".

" نعم, وفي أي مكان يتنقل بهذه السهولة
والطمأنينة , يكون قد عد سريا الخطوات
مسبقا , حتى أنه يعرف تماما كم هو في حاجة
الى خطوات ليحقق هدفه".

ظل لويس متعجبا كالأخرس , فقالت فلورا:

" نعم, لقد سمعته, ليلة بعد ليلة, عندما يعتقد
أن الجميع نائمون, يسير في الممرات وعلى
الرج وفي غرفته... ويعد من دون توقف, ثم

يعود ويظل يعد , ألى أن يتأكد تماما من قدرته على التنقل بدون أن يخشى التعثر".

قال لويس في صوت مبحوح وعيناه تحدقان في وجه فلورا الهاديء:

"يا أهي , ما هذه المعاناة ... وما هذه الشجاعة!"

تدخلت الكونتيسة وقالت:

" ما من أحد يشك في ذلك , حتى ولو كانت
فيه بعض النواقص , فإن الآن برهن أنه
شجاع بما فيه الكفاية".

وللحظات قصيرة كانت فلورا تخشى فقد
أعصابها التي تحافظ عليها , لكن المرأة العجوز
رفعت رأسها ووجهت للجميع أبتسامة
عريضة وقالت:

" هيا , يا أولادي , ما حدث معنا الليلة
يجب ألا يفسد مخططنا , أتفقنا؟".

أستعاد لويس طبيعته وقال وهو يحي
الكونتيسة تحية عسكرية :

" أتفقنا , أيتها الكولونيل!".

لكن عندما تطلعت الكونتيسة , الى فلورا ,
أحمرت المرأة الشابة وجاهدت قبل أن تقول
بصعوبة:

" أني ,, أني سأحاول قدر أستطاعتي... ما
دمت متأكدة , من أن هذا سوف يساعد
ألان".

9- عطر خاص

كانت فلورا تذهب بشكل يومي الى حقول
الزهر الممتدة , كأنها مزرعة , منذ ثلاثة
أسابيع وهي منهمة في مساعدة الكونتيسة
على تنظيم حفلة العشاء التي حان موعدها
هذا المساء بالذات , كما كانت في الوقت
نفسه ترتبط من جديد مع الأشخاص
والأصدقاء الذين تعرفت اليهم من بين
العاملين في المزرعة , أحبها الفلاحون كثيرا

وكانوا فرحين ومسرورين للأهتمام الذي
منحته فلورا لهم ولعائلاتهم , وكانت تشعر
عندما تكون معهم كأنها بين أهلها في أنكلترا.
أن هؤلاء القرويين يحبونها بأخلاص , يضحون
بكل شيء من أجلها , لا يعرفون لماذا , ربما
لأنها خشبة خلاصهم أو لأنهم اكتشفوا أن
المحبة أعظم من الولاء.

أنها فترة ما بعد الظهر , والطقس حار جدا ,
أبتسمت فلورا وهي تتمشى في خطى سريعة
أذ تذكرت , أنه منذ نصف ساعة , أصرت

عليها الكونتيسة بضرورة الذهاب الى غرفتها
لتستريح , لأنها بدت , متعبة وشاحبة الوجه
, حاولت فلورا أقناعها بأنها تشعر بنشاط
وقوة , لكنها سرعان ما خضعت لألحاح
حماتها وصعدت الى غرفتها بهدف التخلص
من العناية الزائدة التي كانت الكونتيسة
توليها أياها.

لكن الطقس جميل , السماء زرقاء ملتبهة
والمنظر المحيط يشبه باقة العروس تحيط بها
دائرة خضراء من أشجار السرو العالية , فلم

تستطع فلورا مقاومة رغبتها الملحة في الخروج
الى الطبيعة .

كانت الأفكار تتجاذبها , ماذا أريد من هذا
الرجل؟ أنا أعرف أنه يتعذب وأعرف أنني
أحبه , ومع ذلك أتردد , لقد تزوجت منذ
شهر تقريبا , وخلال الأسابيع الثلاثة التي
مضت , لم تشاهد ألان إلا نادرا , كانت
تلمحه كل صباح من نافذة غرفتها , عندما
يقودونه الى المعمل .

وكذلك تراه في المساء من جديد , لكن متأخرا , منذ الأضطدام الذي حصل بينه وبين لويس , تعود على تناول طعامه في غراس برفقة سولانج , بحجة أن عمله الكثير والملح لا يسمح له بالوصول الى القصر في وقت لعشاء.

وهكذا فإن مشروع الكونتيسة الطموح لم ينجح , أما فلورا فقد أقتنعت خلال الأسابيع الماضية أن ألان نادم على أندفاعه الذي جعله يتزوج فتاة شابة لا يعرفها ,

وبلا وعي أكملت فلورا طريقها في الأتجاه
الصحيح, وأذا بها تسمع أصوات الترحاب
والبهجة الصادرة من القطافين , ولمع وجهها
للحال وردت عليهم التحية , فهي تشعر
بأرتياح عندما تكون مع هؤلاء الأصدقاء
الجدد .

أمضت ساعة مرحة وهي تتنزه بين صفوف
الشجيرات , تثرثر مع العمال الذين لا
يتوقفون عن العمل , بعضهم , في لغة
أنكليزية ضعيفة , يقصون عليها آخر أخبار

عائلاتهم ويقهقهون معها كلما عجز أحدهم
عن أيجاد الكلمات اللازمة في لغة لم يتعودوا
النطق بها في حياتهم , ومع مضي الوقت ,
شعرت فلورا بالعوارض الأولية لصداع بدأ
ينخر رأسها , وفي الوقت نفسه بدأت
صفوف العمال تخف أذ أن القطافين يأخذون
وقتا للراحة كل يوم في هذه الفترة بالذات من
بعض الظهر , عندما تكون الحرارة في أوجها
, وقبلت فلورا دعوة الأم فيكتوريا الى تناول
الطعام معها.

رفضت تناول الخبز والجبنة الحادة والبصل ,
لكنها تناولت فنجان قهوة, كانت الأم
فيكتوريا تحرق فيها وهي تشرب. فلاحظت
شحوب وجها فعاتبته لأنها لم تكن تضع
قبعة على رأسها.

" شمسنا أكثر حرارة من شمس أنكلترا , يا
كونتيسة".

ثم صرخت في صبي كان يمر راكضا:

" جان بول! أذهب وأسأل والدتك إذا كان
في أمكانها أن تعير قبعتها الجديدة الى
الكونتيسة بسرعة! قل لها أنني التي أرسلتك".

أحتجت فلورا :

" لا , ليس هذا ضروريا ..."

لكنها سمعت الفتاة الشابة ذات العينين
السوداوين الواسعتين اللتين لم تتوقفا عن
التحديق في وجهها تقول في خجل:

" أن الأم فيكتوريا على حق , يا سيدتي
الكونتيسة , حرام أن تفسدي لون بشرتك
الناعمة".

ووافقت المجموعة التي تحيط بها على ما قالته
الفتاة , فأحمر وجه فلورا بشدة , وتدخل
أحد القطافين ليمدح فلورا قائلاً:

" أن أسمك يليق بك , يا سيدة فلورا , وأذا
سمحت لي فأني أقول أن بين كل الأزهار التي
تنبت من حولنا , أنت أجملها , ونملك لأن
السبب للاحتفال , ما دام السيد ألان أنهى
تجاربه , أولاً : الأحتفال بقدوم أجمل زهرة إلى

عائلة تريفيل , وثانياً اختراع أدق عطر لم
يسبق لمعامل تريفيل أن صنعت مثله".

وضع أصابعه على شفثيه وراح يقبلها ويقول:

" آه , أي نصر حققه سيدي الكونت".

هكذا إذا , أنهى ألان أعماله , ولم تجرؤ فلورا
على القول لهؤلاء الرجال أن العطر ليس لها
, وأن لسولانج الحق فيه أكثر منها.

فجأة , أختلطت الوجوه السعيدة التي تحيط
بها , بكثافة السحب في الفضاء , ولم تعد
قادرة على رؤيتهم الا من خلال الضباب
الحار , أن عطر الزهر , الثقيل يختلط برائحة
الأجبان والثوم , وشعرت بعدم قدرتها على
التنفس , والأصوات حولها بدت وكأنها قرقرة
وضجيج , أخيرا , أنزلت من مقعدها وتركت
الغياهب تبتلعها وتجرفها في موجة لا ترد .

عندما أستعادت وعيها , كانت ممددة على
الفراش الصغير , في أحد منازل القطافين ,
الغرفة مظلمة , والصمت يعم , وللحظة ما ,
تساءلت فلورا أين هي , أرادت النهوض ,
لكن وجه الأم فيكتوريا المتجعد ظهر فوق
رأسها:

"لا تتحركي يا أبنتي , أنتظري قليلا , دعي
الوقت يساعدك لتستردي قواك".

تركت فلورا رأسها يقع على الوسادة وقالت:

" معك كل الحق في أن توبخيني , أيتها الأم
فيكتوريا , لا شك أنني تعرضت الى ضربة
شمس".

قالت الفلاحة العجوز وهي تهنر رأسها معبرة
عن القلق:

" نعم, كان علينا تنبيهك مسبقا الى تأثيرات الشمس, وما سيقوله السيد الكونت , عندما يطّلع على أهمالنا , لا أجرؤ على التفكير بذلك, أننا نستحق أن يقبض علينا , لأننا أغبياء".

" آه , أنك لا شك تمزحين".

وحاولت فلورا من جديد الجلوس , لكنها شعرت بدوار , فعدلت عن ذلك, وراحت

تحاول التخفيف عن العجوز من المخاوف
التي تساورها , فقالت بصوت خفيض:

" أنا الوحيدة المسؤولة عما حدث لي , ما
كان ينبغي أن أتنزّه عارية الرأس في هذا الحر
اللاهب , وبعد أن أستريح قليلا , سأعود
ألى القصر , ولا أجعل أحدا يعلم ماذا
حدث".

صرخت العجوز وقد شحبت لونها:

" يا ألهي ! ليس ذلك واردا على الأطلاق , يا
كونتيسة! أن أحدا من رجالنا سيقودك الى
القصر , يكفي ما عانيته من حماقتنا , ولن
يبدر منا أي تقصير أو أهمال مرة أخرى!
عندما تشعرين بالراحة وتصبحين على
أستعداد , سنأخذك الى القصر في إحدى
الشاحنات".

لم تستطع فلورا أقناع المرأة العجوز بالعدول
عن رأيها فقد أصرت على موقفها بقوة ,
وهكذا بدلا من أن يكون في استطاعتها أن
تدخل الى غرفتها سرا من باب خفي , كما
كانت تنوي أن تفعل , أنزلت الشاحنة فلورا
أمام القصر محدثة ضجة أيقظت الجميع.

خرج الخدم لتوهم , فشرح لهم السائق ما
حدث لفلورا , وفي أثناء ذلك ظهرت
الكونتيسة الأم على إحدى الشرفات

وراحت تسأل بدورها طالبة تفسيراً مفصلاً ,
ألقت نظرة الى وجه فلورا الشاحب وأعطت
للحال أوامر واضحة , وقبل أن يتسنى لفلورا
أن تعي ماذا حدث , وجدت نفسها بين
أيدي أشخاص يحملونها ويضعونها في سريرها
ويقفلون الستائر لأخفاء النور القوي ,
فشعرت بألم بالغ يحفر في رأسها ويقرع
كالطبل .

لم تلمها الكونتيسة , لكنها كانت قلقة على
فلورا وهي تتأمل وجهها المشدود من شدة
الألم , فقالت لها:

" حاولي أن ترتاحي قليلا , يا أبنتي الصغيرة,
فلن يتأخر الطبيب عن المجيء".

لم تستطع فلورا الكلام , كانت تتنفس في
عمق وتغمض عينيها , خرجت المرأة المسنة

من الغرفة على رؤوس أصابعها وأغلقت
الباب ورائها من دون أحداث ضجة.
أستيقظت فلورا بعد ساعات طويلة ,
وشعرت بأن الألم زايلها , وبجذر , رفعت رأسها
, ثم تركته يسقط في الوسادة من جديد ,
وأبتسمت بأرتياح , وللحظة , تساءلت ما
إذا كانت حالتها ستمنعها من حضور حفلة
العشاء , بالنسبة أليها , لن تستفيد من ذلك
شيئا , لكن بالنسبة ألى الكونتيسة ,

فستكون حزينة كثيرا لأضاعة كل هذه
الأستعدادات التي أستمرت أسابيع سدى.
تحركت في سريرها , وفوجئت عندما سمعت
صوتا سألها في عتمة الغرفة:
" هل أستيقظت؟".

نظرت حولها نحو مصدر الصوت , وشاهدت
ألان واقفا قرب النافذة.

أجابت بصوت ضعيف وكأنها تلميذة في

انتظار التأييب :

" نعم , شكرا".

تكلم بصوت خفيض , وراح قلب فلورا
ينبض بسرعة جنونية , وعندما أقرب الآن
نحوها , شبكت يديها وحاولت جاهدة
السيطرة على ارتعاش جسمها , جلس على
طرف السرير قريبا منها , وقال:
" قيل لي أنك لم تكوني في حالة جيدة في
الأسابيع الماضية , كان يجب إعلامي بالأمر
قبل الآن".
وقطب حاجبيه وأضاف:

" واليوم بعد الظهر , طلبت من الطبيب أن

يجري لك فحوصات شاملة".

تلعثمت فلورا وقالت:

" هل جاء الطيب ؟".

هز رأسه:

" أنا الذي جئت به الى هنا , عندما أتصلت

بي أمي هاتفيا لتعلمني أنك مريضة , وعندما

وصلنا الى هنا , كنت نائمة , لكنه تمكن من

أجراء الفحوصات اللازمة من دون أيقاظك ,

قرر أنك في حاجة الى نظام غذائي خفيف ,

ولمدة أسبوع عليك ألا تعرضي نفسك إلى أشعة الشمس وخاصة عند الظهيرة , أي في الساعات الأكثر حرارة , يمكنك النهوض من سريرك ساعة تشائين . لكن عليك ألا تقومي بأي جهد متعب ."

أرتسمت على شفثيه أبتسامه لم تكن تنتظرها , وقال وهو يرفع حاجبيه :

" الكلاب المصابة بمرض الكلب , والأنكليز , هم الذين يخرجون في هذا الحر من دون قبعات على رؤوسهم , حتى القطافين

المعتادين على هذا الحر لا يعرضون
أجسامهم الى شمس الظهيرة أطلاقا , أما أنت
فقد فعلت العكس كيف ستدافعين عن
جنونك وكبرئاؤك وأستقلاليتك البريطانية؟
هل تعديني بأن تكوني أكثر حذرا وتعقلا في
المستقبل؟".

كان جواب فلورا بالنسبة إليه ذا أهمية كبيرة,
ويبدو أنه قرر البقاء مكانه حتى يتأكد من
أنها ستفعل ما طلبه منها.

" نعم, أني أعدك".

وللحظة غاصت الغرفة في صمت عميق ولم
يقم ألان بأية مبادرة ليكسره , وكانت فلورا
تعي أكثر فأكثر هذا الجسد النحيل والقوي
, القريب جدا منها , تركت يديها ترتاحان
على غطاء السرير الحريري , وحركة أصابعها
المتوترة جعلت يداها تلتصقان بيدي ألان ,
ورأدت أبعادها , لكن أحست بقبضة ألان
تشد عليهما , فأرتعبت من الدهول الذي
أجتاحتها , أنها المرة الأولى التي يتم فيها
تقارب حقيقي بينهما , منذ ليلة عرسهما ,

عندما أثار الغضب والأحتقار الشغف عند
ألان الذي فقد كل مراقبة على تصرفاته ,
لكن هذه المرة لم يلعب الغضب أي دور ,
وفي هذه اللحظة القصيرة , شعرت فلورا أن
في داخل ألان عاطفة عميقة , عاطفة يعمل
على أخفائها بتصرفاته وحبه للسيطرة.
أتصال أصابعهما أهب جميع أنحاء جسمها ,
وأسرع نبضات قلبها ألى درجة أنها شعرت
بالدم ينبض في أذنيها , حاولت مرة أخرى

سحب يدها, لكنه شد على قبضتها مرة
أخرى.

قالت في نبرة توسلية:

"أني... أني أشعر بتحسن كبير, ويمكنني
النهوض حالا, ربما حان وقت الأساعداد
للعشاء".

أجابها بهدوء:

"لا داعي للعجلة, مضى زمن طويل لم
نتبادل فيه الحديث, لماذا لا نستفيد من
هذه الفرصة المناسبة الآن؟".

قطبت وجهها وهي تتذكر ما دار في المحادثة
الأخيرة معه , وحاولت الأسترخاء , لكن ,
عندما راحت يد ألان تداعب خدها ,
شعرت وكأن كل حواسها أستنفرت وصارت
في حالة تأهب مفاجئة.

همس ألان:

" جلدتك بنعومة المخمل , هل تحمرين
خجلا ؟ أن خدك يلتهب تحت أصابعي".
كان يلامسها بحنان غريب حتى أنها لم تعد
لديها قدرة على الأبتعاد عنه , كانت

مداعبته ناعمة, ليس فقط على خدها الحار,
لكن أيضا في قلبها المضطرب, وللمرة
الأولى منذ أسابيع, بدأت تشعر بسلام
داخلي.

همست فلورا:

" يمكنك أن تظهر تفهما, عندما تريد ذلك,
يا ألان".

فوجيء, إذ جمدت أصابعه للحظة قبل أن
تلمس كتفها وقال:

" أحترسي يا فلورا , لست مراهقا يمكن
أزعاجه قبل أن نقول له أن يخرج للعب".
كلماته تؤكد اللامبالاة التي ما زالت مستمرة
فيه , وقلب فلورا ينبض بألم , ملاحظة بسيطة
تكفي لتحطيم توازنه العابر وأدخاله من
جديد في قوقعته , وببطء , همست والدموع
تبلل عينيها:
" أنني زوجتك , يا ألان".

شد ألان على كتفها بأصابعه في عنف قوي
وفضّلت احتمال الألم من أن تفسد هذه
اللحظة المذهلة.

أفلت أسمها من بين شفتي ألان بالرغم منه ,
كان على وشك أن يشدها نحوه عندما سمع
طرقه على الباب , وصوت الكونتيسة يمزق
نسيج أنفعالها الدقيق.

" يا أبنتي العزيزة, كيف تشعرين الآن؟".
راحت عيناها اللامعتان تنتقلان من وجهه
فلورا الى وجه ألان , كان قد نهض لدى

دخول والدته ووقف على بعد خطوات قليلة
من السرير , لم تكن ملامحه سوى قناع لا
يتحرك , كانت الكونتيسة تخطط باستمرار
لأنجاح خطتها , وبنظرة معبرة موجهة الى
فلورا قالت :

" هل يمكن للويس أن يدخل , أنه قلق منذ
أخبرته عن مرضك وهو يلوم نفسه لأنه لم
يعتن بك كما يجب , ولن يرتاح إلا إذا تأكد
بنفسه أنك تحسنت! "

تجهم وجه ألان لدى سماعه اسم لويس على
لسان أمه, وبأسى أسقطت فلورا رأسها على
الوسادة , وبرغم نواياها الجيدة , فإن تدخل
الكونتيسة دمّر خيط التفاهم الدقيق , بذلت

جهدا للتغلب على محنتها وأجابت:

" لا مانع لدي , أرجوك دعيه يدخل".

وأغمضت عينيها حتى لا ترى ألان وهو

يخرج من الغرفة في خطى واسعة.

هدأت فلورا ظاهريا وراحت تستعد للسهرة ,

أن خزانتها الواسعة لم تعد فارغة كما كانت ,

منذ أيام قليلة وصلت الملابس التي وعد بها
الآن , وأمامها الآن اختيار واسع من
الفساتين لمختلف المناسبات , لكن أمتلاكها
لهذه الثياب كما بالنسبة الى المجوهرات , لم
يكن يدخل الفرحة الى قلبها.

وقفت أمام الملابس العديدة وراحت تتساءل
أي فستان تختار , وأخيرا تناولت فستانا
مصنوعا من النسيج الحريري الثقيل , لونه
يشبه لون الزهرة التي تكاد تتفتح , وضعته
على السرير , لترتيبه بعد تزيين وجهها ,

أقتربت من المرأة وراحت تسرح شعرها
اللماع , ثم لفته في مؤخرة رأسها بشكل
كعكة , ليصبح شعرها بعد ذلك وكأنه تاج
ملكي على رأسها , سوّدت رموش عينيها ,
ووضعت على شفثيها حمرة باهتة.

وصل الى مسامعها صوت التفتة الرنان وهي
ترفع الفستان , أرتدته وأقفلت السحابة ,
مع كل خطوة تخطوها كان حفيف الفستان
يزداد , مما جعلها تتخيل أن ثمة شبحا غاضبا
يأسا يلحق بها باستمرار , عندما كانت ما

تزال في أنكلترا , قال لها ألان أنه يجبها أن
ترتدي الثياب المصنوعة من قماش التفتة ,
وهكذا يمكنه على الأقل أن يسمعها عندما
تتحرك , و ليش غريبا أنه أختار معظم ثياب
السهرة من نفس نوع القماش .

نظرت فلورا في المرأة ودهشت لأنها ,
عضت على شفيتها وقطبت حاجبيها , ما
زال الأرتجاف حول فمها , عليها أن تخفيه ,
الكآبة السوداء في أعماق عينيها ستثير

أستغراب الناس الذين ينتظرون التعرف الى

عروس متألقة مبتهجة.

سمعت طرقا على الباب , وتقلصت من دون

وعي , كانت ردة فعلها أن أزاحت من درب

ألان حذاء ربما تعثر به , أقترب ألان , ثم

توقف وأحنى رأسه جانبا , فهمت أنه سمع

حفيف ثوبها.

قال وهو يلتفت يمينا ويسارا:

" فلورا؟ "

أنتظر ردها لتؤكد له مكان وجودها , فقالت:

" أنا هنا".

كانت تتأمله برصانة , وتتعجب من ضبط
نفسه الذي يساعده على السيطرة على
الغضب الذي ما زال كامنا في أعماقه , وبعد
تردد قصير , قدم لها ما كان يمسك في يده
وأمرها:

" آمل منك أن تضعي هذا العطر , في المساء
, أنه اختراعي الأخير , هو الذي جعلني
منهمكا منذ وصولي , آمل أن يعجبك".

فوجئت فلورا وتناولت الزجاجاة الصغيرة التي
تضم العطر الذي كانت سولانج تحلم به ،
لماذا يقدمه الآن لها هي؟ ووجدت جوابا على
سؤالها عندما أضاف يقول في لهجة باردة:
" أن معظم المدعوين الليلة هم أصدقاء وفي
نفس الوقت منافسون ، ولا شك أن الجميع
سمعوا بالعطر الجديد ، وفكرت أنها المناسبة
الوحيدة لأقدم لهم اختراعي الجديد وزوجتي
التي هي الكونتيسة الجديدة".

أجابت فلورا:

" أني أفهم تماما".

وبطريقة آلية أبعدت عنها الأمل المؤقت
الذي أخذ يراودها , لا , لم يخترها عمدا
ليقدم اختراعه الجديد , على الكونت تريفيل
أن يحافظ على مركزه , وأن يحترم الشرف
العائلي , وبعد أن تنتهي المجاملات واللباقة ,
يعود العطر الى صاحبه الشرعية أي الى
سولانج!

أنتفضت بعنف عندما أقرب منها وقال:
" سأضع العطر بنفسي".

كان صوته باردا كأن الحنان الذي عبّر عنه
منذ ساعة تقريبا كان حلما وليس حقيقة ,
كانت ترغب في الرفض , لكنه أخذ منها
الزجاجة وفتحها وأخذ يضع من العطر على
معصمها ويقول:

" من هنا يجب البدء بوضع العطر , ثم في
تجويف الكوع...".

كانت تشعر كأن أصابعه تحرق جلدتها.
" وبعد ذلك , العنق...".

نبض شريان نقها بسرعة جنونية , بتأثير
الاتصال وقامت بجهد يائس لتتوقف عن
الأرتجاف .

أضاف يقول بصوت أقل وطأة :
" لمسة هنا , ولمسة أخرى على الشفة العليا
, وننتهي".

تركها ورجع خطوة ألى الوراء , هادىء
الأعصاب , كانت فلورا تشعر وكأنها تحلق
فوق سحابة من العطر الساحر.

سألها بتهذيب كما لو أن جوابها ليس له أهمية

كبيرة:

" هل يعجبك؟".

" نعم , كثيرا".

أستدارت حول نفسها فأمتدت التموجات

العطرة حولها .

" أشعر وكأنني في قرיתי من جديد , في

الحديقة , بعد المطر , عندما يكون الهواء

منعشا وكل شيء ذا رائحة طيبة , نعم , أنه

هذا حقا".

ومن دون الأنتباه الى نشوتها قال:

" لا تضعي أبدا عطرا خلف الأذن أو على الرقبة , فالرائحة سوف تختفي وراءك , لكن وعندما يستعمل العطر كما يجب , يمكن أن يحدث معجزات , ليس هناك طريقة للتعبير أكثر براءة أو دقة من تعبير العطر , يمكنه أن يعبر عن روح المرأة وعن طبيعتها , أنه ملجأ لكل امرأة تتمنى أن تبدو أكثر جاذبية وأكثر أنوثة".

كانت تر شقه بنظراتها من غير أن تفهم , إذا
كان العطر شخصيا الى هذا الحد بنظره ,
كيف يقبل أن تضعه امرأة غير التي صممه
خصيصا لها , وخاصة إذا كانت تختلف عنها
أختلافا كبيرا ؟ شعرت للحظة أنها لا يمكن
أحتمال هذا , أن أنفعالاتها المعقدة وضعف
جسدها , يندرانها بأختيار عصبي بالغ الأهمية ,
لو كان أمامها الوقت الكافي , لتوجهت
مسرعة الى الحمام وغسلت كل جسمها من
العطر الذي صنع خصيصا لغيرها , شعرت

بالأحاسيس نفسه الذي تشعر به لو أنها
أضطرت الى ارتداء ثياب امرأة أخرى,
ونفرت لهذه الفكرة, صوتها عبّر بوضوح عن
هذا الأشمئزاز عندما أجابت:

" من يسمعك الآن , يعتقد أنك تتكلم عن
أكسير المحبة المخصص لأيقاع الرجل في
المصيدة , وما تقوله يدل على وجود علاقة
أساسية بين العطر والشخصية, وأذا كان ما
تقوله صحيحا , يا الآن , عليك أن تعمق
معلوماتك النفسية , بالنسبة الى فنك فلست

مستعدة أن أحمل عطرا هدفه أيقاظ بعض
الأنفعالات لدى الرجال , وسأكون شاكرة
لك إذا أعطيت ما تبقى من هذا العطر
للمرأة التي صنعتها من أجلها , أما بالنسبة
ألي , فلن أستعمله ابداً .

قطب حاجبيه السوداوين ورفع ذقنه بأعزاز
وأجابها في كبرياء:

"كما تريدني! كوني حاضرة خلال خمس
دقائق لأستقبال الزوار".

عندما غادر ألان الغرفة , طلت فلورا للحظة
متردة , ساعدها حزنها العميق في التغلب
على ترددها , ترك ألان الزجاجاة العطر على
الطاولة بجوارها , فحملتها بسرعة وخرجت
الى الممشى , كانت غرفة سولانج قريبة من
غرفتها , ولما وصلت أمام الباب , دخلت
من دون أن تطرقه , قبل أن تخونها شجاعته
, كانت قد قررت إعادة العطر الى صاحبه ,
صحيح أنه يتوجب عليها أن تمثل دورا في
هذه المسرحية الهزلية التي فرضت عليها ,

لكن يجب أقناع سولانج , أن هذه المسرحية
ستنتهي هذه الليلة .

كانت الغرفة فارغة , لا شك أن سولانج
غادرتها لتوها , أغراضها مشتتة في كل مكان
من الغرفة , ولم يتح للخادم الوقت لترتيبها ,
وفي أشمئزاز وقرق , راحت فلورا توسع
خطاها فوق الملابس الملقاة أرضا , حتى
وصلت الى منضدة الزينة حيث محارم الورق
وسدائد القطن , ودبابيس الشعر , تفضح
الأهمال الكبير لسولانج , وبنشاط أزاحت

الأغراض ووضعت الزجاجاة, وبعدها خرجت
بسرعة من الغرفة ونزلت تلحق بالان
والكونتيسة.

بدأ وصول المدعوين في الوقت الذي وصلت
فلورا قرب الان, وخلال الساعة التالية كانت
فلورا منهمكة في حفظ أسماء ووجوه الناس
الذين يمرون أمامها, النساء الأنيقات,
والرجال المتميزون, الجميع يعبرون عن
فضول طبيعي وعن لطف عفوي أمام خجل
فلورا, لرجال خاصة لم يتوانوا عن أظهار

أعجابهم بها , وشيئا فشيئا , غابت عن
ملامح ألان البرودة واللامبالاة , وعندما
جلس الجميع الى مائدة الطعام , كان تصرف
ألان حيال زوجته طبيعيا الى درجة كبيرة , هي
تعرف جيدا , أن اهتمامه بها ليس الا لخداع
أصحابه , وبرغم ذلك , كانت فلورا شديدة
السعادة , إذ شعت البهجة في وجهها وبرقت
عيناها وأرتسمت على شفيتها ابتسامة
ناعمة.

ولخية أمل سولانج كانت تجلس بعيدة جدا
عن ألان بحيث أصبح صعبا عليها التحدث
اليه , لكنها كانت تكتفي بالقاء نظرات كره
نحو فلورا , أما لويس فكان يجلس مواجهها
لفلورا , لكن , بعد العشاء , عندما بدأ
المدعوون يتنقلون ويجلسون جماعات جماعات
في غرفة الأستقبال , تمكنت فلورا من
الأسراع نحو ألان .

كان يثرثر مع بعض رجال الأعمال الذين
راحوا يمدحون العطر الجديد , فلورا تتسلى

بمراقبة هؤلاء الأشخاص الفضوليين , وكانت
تغرق في الضحك عندما أخذ السيد دوفيرو
, وهو أحد المنافسين لزوجها , يد فلورا وراح
يشم العطر.

" آه "

راح يفكر مليا ثم قال:

" أنها علامة غالية ومنعشة وناعمة "

وفي تحد , أضاف:

" تفاح البرغموت , زهر البرتقال , حامض ,

فيرفين , ليمون أفندي! "

" ماذا أيضا؟".

وأمام هذا اللغز المحير , بدأ السيد دوفيرو
وكأنه معرض لنوبة قلبية, وراح السيد دي
أسارت , وهو مدعو آخر يشرح لفلورا التي
كانت مستغربة:

" السيد دوفيرو يتباهى بأنه ذو بصيرة يا
كونتيسة, يرفض الاعتراف بعجزه أمام تقدير
المحتويات التي أستعملها زوجك لعطره الجديد
, أن على الأختصاصي أن يكون قادرا على
تحديد كل الفوارق الدقيقة لخلاصة الزهر ,

ومعرفة ما إذا كانت طبيعية أو اصطناعية ,
لكن الخليط الذي يمزجه ألان لا يمكن تحقيقه
لأنه بالغ النفقات".

وفرحت فلورا لمعرفتها أن ألان ما زال يحافظ
على مهارته التي أعطته شهرة واسعة , كانت
على وشك تقديم الشكر الى السيد دي
أسارت عندما تدخل صوت سولانج في
الحديث:

" هل وجدت أسما لهذا العطر , يا ألان؟".

كان السؤال تحديا , لكن ألان لم ينزعج

أبدا , فأجابها :

" نعم , سأدعوه : زهرة الحب ."

وفي غمرة التهاني , كانت فلورا وحدها التي

لاحظت الغيظ الذي أرتسم على وجه

سولانج , هي أيضا فوجئت مما قاله زوجها

ولم تستطع منع نفسها من التحديق بالفتاة

كي تفهمها أن ألان ليس في نيته أن يجرح

شعورها , أن العطر ملك سولانج فقد

أخترعه لها , وليس الأسم الذي اختاره ألان

سوى لخداع أصدقائه, كانت فلورا متأكدة

من هذا لدرجة أنها أنتفضت عندما سمعت

دي أسارت يقول من جديد:

"آه, زهرة الحب! أسم يليق بصاحبته يا

صديقي , أن أختراعك الأخير يرمز تماما الى

جمال زوجتك وشخصيتها , ويستحق أن

يدعى بأسمها!" .

أنتفض قلب فلورا من هذا الكلام, وسمعت

السيد دوفيرو يعترف قائلاً:

" نعم, هذا صحيح , لم تفقد شيئاً من

موهبتك يا ألان".

ثم أنحنى أمام فلورا وأضاف:

" لا يمكن لأحد الشك في أن الكونتيسة

زوجتك هي التي أوحى لك به... زهرة

الحب! أن هذا المزيج الدقيق يعبر تماماً عن

شخصيتها".

كان عليها أن تسأل مهما كلفها الأمر,

فقال في صوت مبحوح:

" أني أشكركم جميعا على مديحكم هذا ,
لكن هل العطر الجديد لا يصلح أيضا لبقية
النساء , لسولانج مثلا؟".

واجهها المدعوون بأحتجاجات جماعية مما
جعل فلورا تتراجع عن موقفها , لا شك أنها
أساءت فهم نيات ألان , وتطوع دي أسارت
لأن يقدم لها البرهان وراح يشرح لفلورا التي
كانت تسمعه وهي في اضطراب متصاعد:
" أنت على حق يا كونتيسة , أن بعض النساء
اللواتي يتمتعن بجمالك وشخيتك , يمكنهن

أستعمال هذا العطر؟ لكن سولانج لا يمكن
أبدا، أن نوع جماها يتطلب عطرا شرقيا ،
مثلا مزيج من الياسمين والبتولي التي تستعمله
الليلة".

لم تجرؤ فلورا على التطلع بالان، أنها مقتنعة
تماما أن ملامحه تعبر عن شعور سيء ، لا
شك أنها جرحت شعوره برفضها العطر! حتى
ولو أن ذلك يعني بالنسبة اليه دفعة من
الدين الذي يعتبره واجبا عليه أتجاهها، فهو
يستحق أن يرى أستقبالا أكثر لياقة لكرمه

هذا, وهي أعطت عطره ألى امرأة أخرى!
شعرت بالندم وراحت تبحث عن طريقة
لتكفر عن خطأها هذا, وبلحظة البرق,
أستعادت الى ذاكرتها غرفة سولانج لا شك
أن العطر لا زال مكانه! وللحال ألتفتت نحو
سولانج, التي كانت تهر كتفيها في أستخفاف
وتحول نظرها عن هؤلاء الرجال الذين لا
يقدمون لها الأهتمام بالقدر المطلوب.
أعتذرت فلورا وأبتعدت عن هذه المجموعة
الصغيرة ولم ينتبه أحد لغيابها, بسبب

أنصرفهم الى الأحاديث المتبادلة , توجهت
نحو الباب وهي تبتسم وتهز رأسها لمن يحييها
, لكنها لم تدع أحدا يؤخرها أو يلهيها ,
كانت يدها على مسكة الباب عندما سمعت
صوت لويس يقول وهو يضحك:

" ألى أين أنت ذاهبة في هذه العجلة؟".

تلعثمت وأحمرت وجنتاها:

" نسيت شيئاً في غرفتي منديلي , وكنت

ذاهبة لأحضاره".

قال من دون أن يبعد عينيه عنها:

" سأرسل إحدى الخادمت لأحضاره".

أجابت في توتر:

" لا تتصرف كالأحمق . أنت تعرف جيدا , يا

لويس , أنني لم أعود اللجوء الى الخدم , لأقل

شيء , لا مجال لأن أكلف أحدا بشيء

يمكنني القيام به".

قطب جبينه وأنحنى لينظر اليها وجها لوجه,

وقال ملاحظا:

" لست أنت نفسك , هذا المساء , لاحظت

ذلك خلال العشاء من دون معرفة السبب ,

في البداية أعتقد أن السبب هو فستانك ,
لكن على ما يبدو , أن سبب تغيرك ليس
ماديا , لاحظت أرتجاف شفتيك , يداك كانتا
ترتجفان كلما رفعت كأسك , ومرة أو أكثر ,
عندما كلمتك كنت تنتفضين كأنني أقتلعتك
من حلم , ماذا يجري يا فلورا؟ ما هذا التوتر
الذي يجعلك تنظرين الى العالم بعينين مليئتين
حنانا وأسرارا مؤلمة .

راحت تتساءل ما إذا كان رأي الناس
الموجودين يتطابق مع رأي لويس , لكنها

أطمأنت لأنها تعرف أن لويس بشكل خاص
رجل ثاقب النظر , مثل ألان وحتى أكثر ,
لأنه يرى , قامت بجهد لضبط هلعها
وأطلقت ضحكة خفيفة وقالت:
" أنك تتمتع بمخيلة واسعة , يا لويس! لماذا
لا تهتم أكثر بالمدعوات الشبابات وتمارس
خيالك عليهن , أني متأكدة من أنهن
سيسعدن بالتحدث معك".

ومن دون أن تنتظر جوابا, كانت قد فتحت
الباب وتسقلت السلم بسرعة وتوجهت نحو
غرفة سولانج.

الغرفة لا زالت كما هي, وعلى رؤوس
أصابعها مشت فلورا نحو منضدة الزينة
وأقفلت يدها على زجاجة العطر, حين سمع
صوتا يرتفع في الغرفة الصامتة :
" هل يمكنك أن تشرحي لي ماذا تفعلين
هنا؟".

ألتفت فلورا الى الورا لتصبح وجها لوجه ,
مع سولانج , التي كانت تحرق فيها في غيظ
بانتظار جواب فلورا التي قالت:
" أرجو أن تعذيني لكن , نسيت شيئاً يخصني
وجئت لآخذه".

" شيء يخصك؟ هنا في غرفتي؟".
أقربت سولانج من منضدة الزينة وشحب
وجهها وهي تنظر الى زجاجة العطر ,
فسألتها بلهجة حاسمة:

" من جاء بهذه الزجاجة الى هنا؟".

فهمت فلورا أنه لا فائدة من المواربة

فأعترفت تقول:

" جئت بها قبل العشاء , لقد أخطأت عندما

أعتقدت أن ألان صمم هذا العطر لك ,

كنت أعرف أنه يتحتم علي وضع شيء منه

الليلة , بسبب أصدقائه , لكنني كنت مصرة

أن تحصلني على الباقي".

تنفست عميقا وأغمضت عينيها لفترة ثم

أضافت:

" لكنني ما سمعته منذ قليل , أفهمني أنني
أرتكبت غلطة كبيرة , أن العطر صنع من
أجلي , ولذا جئت أستعيده".

زفرت سولانج بقوة, وظهر الغضب على
وجهها الجميل وقالت:

" من الصعب أن أسامح ألان , لقد جعلني
أظن أن هذا العطر خاص بي , وأنتظر مناسبة
كهذه ليقوم بحيلته الجهنمية!".

سألتها فلورا وهي تتراجع أمام لهجة صوتها
العدائية:

" تريدون القول أن ألان تصرف عمدا , من أجل أن يجرح شعورك؟".

" هل هناك شيء غير ذلك , فهمت أن لديه شيئا سريا عندما أراد التخلي عن خدماتي والأستعانة بالآخرين , لكنني لم أكن أصدق أنه يريد خداعي هكذا ! خلال الأسابيع الماضية , كدت أموت من الضجر في المعمل , وكيف كان جزائي ؟ أهانة من كونت لا يرحم , ولا تستكين أهانته ألا بعد أن يفرغ كل ما في جعبته من شتائم".

أستشفت فلورا بريق أمل , فسألت في صوت

متردد:

" هل تريدون القول أنك , خلال الأسابيع

التي أمضيتها في المعمل لم تكوني معه الا

نادرا؟".

أرتسمت على شفتي سولانج علامات

الأشمئزاز وقالت:

" بالطبع , يا عزيزتي , أنها جزء من العقاب ,

أراد الأنتقام من أخطاء خيالية! لكن لا تظني

أن كل شيء أنتهى بيننا , لا تتوهمي , أنظري

الى الحقيقة بلا خوف! لماذا يعتبر هذا الأنتقام
ضروريا؟ رجل لا يشعر أتجاه المرأة الا
باللامبالاة هل يقوم بكل هذا المجهود
ليعذبها؟".

أبتسمت سولانج وتأكدت من أنها توصلت
الى تحقيق هدفها وأضافت:

"ألان وأنا , متفاهمان كما يجب , أن علاقتنا
من نوع الحقد العاطفي , هذا شيء يختلف
تمام الأختلاف عن الأنفعال التافه الذي
تسمونه أنتم الأنكليز , الحب , وأذكر أنه

سيعود اليّ عندما أريد ذلك , ومهما فعلت
الكونتييسة الأم لتذكره بواجباته أتجاهك ,
فأن العلاقة التي تربطنا هي أقوى بكثير من
روابط الزواج , وهو يعرف ذلك والكونتييسة
أيضا , والآن جاء دورك لتعرفي ."

هزت فلورا رأسها , الأقناع بكلمات سولانج
بهرها , وخذّرها العذاب الى درجة لم تعد
تطبق الأستمرار في سماع كلماتها , كيف
يمكنها دحض هذه التصريحات وهي تعرف
مسبقا أنها حقيقة؟ أن طبيعة ألان المعقدة

تجعله يشعر باللذة , وهو يعذب حتى أقرب
المقربين إليه , تجربتها في أنكلترا أكبر دليل
على ذلك , لأسابيع كانت هي وحدها تحمل
نتائج مزاجه المتقلب , ألم ترك منذ البداية أن
هناك علاقة حميمة بين سولانج وألان أشد
عمقا مما كان يبدو للوهلة الأولى؟
أنتصبت فلورا وأستعدت للخروج , كانت
سولانج تراقبها وأبتسامة رشيقة ترتسم على
شفتيها , ولما وصلت فلورا الى الباب سألتها
سولانج في سخرية:

" وعطرك؟ أليس هذا ما جئت من أجله؟".

وأستعانت فلورا بما تبقى لها من كرامة لترد

عليها في هدوء:

" أشكرك , لكنني أحب أن أقدمه إليك ,

وأرجوك أن تقبله فلا أنوي أستعماله أبدا".

وبعد أنصراف فلورا , أختفت الأبتسامة من

وجه سولانج , المدعوون بدأوا بالأنصراف ,

فقررت سولانجألا تنزل من جديد , كان

نظرها على الزجاجة الصغيرة , أخذتها بيدها

وتأملتها مطولا , ثم دخلت الحمام.

فلورا, هي أيضا , شاهدت أنصراف
المدعووين , دون الأشتراك في مراسيم الوداع
, وعرفت أنها ستجد أعدارا تقدمها لتغيبها ,
فأتجهت توا الى غرفتها وأقفلت الباب شاعرة
بأرتياح وأنفراج , لم تعد في حاجة الى التظاهر
بأن الأمور بينها وبين ألان , فالجهد اللازم
لتمثيل دور الزوجة والزوج المحبين كان صعبا
ومرهقا أكثر مما كانت تتصور بكثير.

راحت تستعد للنوم , لكن وقتا طويلا مر
وهي في انتظار أن يتغلب عليها النعاس وتنام
, لكن من دون جدوى.

حاولت بصعوبة ألا تفكر بالمقابلة التي جرت
بينها وبين سولانج , عادت كلمات سولانج
تقلقها , أن طبيعتها العادلة تتمرد أمام فكرة
تصديق سولانج كليا , من دون أن تطلب من
ألان تأكيد هذه التصريحات , أنه أنسان
صادق وشريف ولا يمكنه إقامة علاقة مع
سولانج وهو ما زال زوجها , صحيح أنه قبل

الزواج أفهمها بوضوح أنه لا يطلب منها
الحب وليس عنده ما يعطيه , غير أنها كانت
مقتنعة تماما بأنه يحترمها , وهو مصمم على
ألا يجعلها تندم على قبولها أن تصبح زوجته ,
كانت تتعلق بياس بهذه القناعات , حتى تجد
الشجاعة , هل تضع الآن أمام الأمر الواقع
: عليه أن يؤكد كلمات سولانج أو ينفىها .
سمعتة يمر أمام باب غرفتها متوجها نحو غرفته
, كانت تفضل الذهاب اليه في الحال , لكن
الوقت كان متأخرا والأسئلة التي تريد طرحها

عليه يتقبلها أكثر في صباح الغد , حيث
يمكنها , كما تأمل , أن تكون قادرة على
التحكم في نفسها.

وفي هذه اللحظة بالذات سمعت طرقة خفيفة
على الباب الذي يصل غرفتها بغرفة الحمام
المشتركة بينها وبين ألان , أنتفضت , لكنها
ظلت جامدة , عيناها على مصراع الباب , لم
تسمع شيئاً فأسترخت , لا شك أن الطريقة
ليست حقيقية بل هي من صنع مخيلتها
المشوشة , لكنها كانت قلقة في الوقت نفسه

, نهضت من فراشها وأقتربت من الباب ,
وبعد تردد فتحت الباب ودخلت .

في الجهة الثانية من غرفة الحمام , شعاع نور
خفيف يبدو من فتحة باب غرفة ألان , ومن

فتحة الباب الضيقة , أكتشفت ما يدور

داخل الغرفة : سولانج , الرائعة في معزرها

الأبيض , تقترب من ألان وتبقى لحظة بقربه

من دون كلمة ثم تمد ذراعيها حول عنقه في

حركة عفوية , في البداية بدا ألان وكأنه

فوجيء بوجودها , كأنه لم ينتظر حدوث هذه

الزيارة , لكن وجهه تغير فجأة تحت تأثير
الفرح الكبير , وفهمت فلورا في هذه اللحظة
بالذات أنها أمام عاشق وهان.

وعندما وضع ألان ذراعيه حول سولانج , لم
تعد فلورا قادرة على التحمل أكثر من ذلك
, فتراجعت الى الوراء , لكنها سمعت صوت
ألان يهمس في أنفعال قوي:

" آه يا حبيبي لو تعرفين كم كنت مشتاقا أن
آخذك بين ذراعي من جديد!

دخلت فلورا الى غرفتها في خطى مترنحة وقد
أختل توازنها وألقت بنفسها على السرير ,
عيناها الحزيبتان بقيتا تراقبان السقف فوق
رأسها , كأنها تبحث عن حل للمشكلة ,
أصبحت فجأة مستعصية الحل.

10- صدمات متلاحقة

لم تكن الساعة قد تجاوزت الرابعة صباحا
عندما غادرت فلورا القصر, نزلت الى الطابق
الأرضي دون أن تحدث أي حركة ويدها
متعلقة بمسكة حقيبتها التي تحتوي فقط على
الأغراض التي جلبتها معها من أنكلترا, وبرغم
الوقت المبكر, وعلى غير ما توقعت كان
القصر حافلا بضجة غير منتظرة.
أنفتحت الأبواب الضخمة من دون صعوبة
بين أصابعها, وما أن أصبحت في الخارج
حتى وضعت قدميها على الحشيش الأخضر

وبدأت تركض بكل قوتها على طول المسالك
، خفت من سرعتها فقط عندما رأت أمامها
الشباك الحديدية العالية : فعرفت حينئذ أنه
لم يعد ثمة مجال لأن يراها أي أحد من سكان
القصر.

كان الطريق خاليا ، ولم يكن لديها فكرة
معينة حول الاتجاه الذي تريد أتخاذه ، كل ما
تعرفه أن عليها الوصول الى مطار نيس حيث
تستقل الطائرة التي تأخذها وتعود بها الى
أنكلترا ألى بلدها ... الى عائلتها.

أختارت أن تدير ظهرها لمدينة غراس , ذلك
أن المدينة واقعة في داخل الأ**** , والقصر
ينتصب بينها وبين الساحل , وهكذا تكون
قد أخذت الاتجاه الصحيح .

وبعد أن مشت في الطريق المحاطة بالأشجار ,
مدة طويلة قاطعة مسافة واسعة , من دون
أن ترى أية إشارة الى أي طريق , ولا أي
إنسان , قررت التخفيف من سرعتها , لم
تفكر في أخذ شيء معها لتأكله , والآن بعد

أن تنشقت الهواء العذب ، وسارت طويلا ،

شعرت بجوع شديد.

وعندما جلست لترتاح سمعت صوت محرك

ضخم ، فعمدت الى الأختباء ، لكنها

سرعان ما أدركت أن لا أحد في القصر

يستعمل سيارة بطيئة للبحث عنها ،

وأنظرت حتى ظهرت العربة ، التي كانت

جرارة عربة تحمل سلات من الزهر المقطع ،

وسألت فلورا:

" هل أنت ذاهب في طريق المطار؟ "

هز السائق رأسه وقال:

" نعم, يا آنسة!".

كانت تريد أن تقبل وجه السائق الشاب
عندما ساعدها على الصعود والجلوس بقربه
, أن الأحاديث العديدة التي تبادلتها مع
القطافين جعلتها تتأقلم مع لهجة المنطقة
المحكية , وفهمت كلام الشاب بسهولة عندما
أخبرها أن وجهته هي سوق الزهور في نيس ,
كان يبدو سعيدا برفقتها , برغم صوت
المحرك العالي والذي جعل أي حديث صعبا

سماعه , وعندما أخرج من جيبه ربطة تحمل
خبزا وجبنة وقدم لها بعضها , قبلتها بفرح لا
يصدق.

راحت تأكل بشهية الخبز الطازج الذي ما
زال ساخنا والجبنة , وتتأمل الشاطيء يقرب
رويدا رويدا , وللمرة الأولى منذ أن أكتشفت
خيانة ألان شعرت بسلام داخلي , قريبا جدا
ستصل الى بلدها , الى أهلها الذين يحبونها
وإلى أصدقائها الذين يشاققون أليها لتنتهي
جميع مشاكلها وتساءلت فلورا ما إذا كانت

الكونتيسة الأم ستندم على رحيلها , وفي
الحماس الذي دفعها الى الهرب لم يتسنى لها
كتابة كلمة واحدة , لكنها وعدت نفسها
أنها حين تصل ألى بلدها ستبعث برسالة المرأة
المسنة وتشرح لها سبب تصرفها هذا مع
مراعاة شعورها.

دخلت الجراحة الى نيس , الشوارع العريضة
والجادات كلها لا تزال فارغة , فقط بائع أو
أكثر بدأوا بفرش الطاولات داخل ساحة
السوق أستعدادا لعرض الزهور , نزلت فلورا

من العربة , وشكرت السائق وتوجهت الى
محطة التاكسي , لتستقل وأحدا يقلها الى
المطار , بدأت تشعر أن الوقت يمر بسرعة
وهي ترجو أن تكون في طريقها الى أنكلترا
قبل اكتشافهم غيابها ,

ولمحت تاكسي يسير ببطء , لألتقاط الزبائن
, فأشارت اليه , فتوقف وصعدت , ثم
قالت:

" الى المطار , بسرعة من فضلك! "

كانت قد قطعت نصف الطريق عندما
أدركت أن يديها ترتجفان , وقلبها يطرق
بقساوة على أضلاعها.

وصلت السيارة الى المطار فدفعت للسائق
أجرته وتوجهت مسرعة الى داخل المبنى
وسدت على الحقيبة , أقتربت من أحد
المكاتب وقالت:

"للموظف المسؤول:

" تذكرة سفر واحدة على متن الرحلة الأولى
الذاهبة الى أنكلترا , من فضلك".

أبتسم لها الموظف أبتسامة لطيفة ومطمئنة
وظن أن قلق فلورا المرسوم على وجهها راجع
لخوفها من ركوب الطائرة , فقال:
" لا تقلقي , يا آنسة , ستكونين في أمان!
أنتظري سماع رقم الرحلة وأتجهي بعدها الى
الباب المحدد , وهناك تساعدك المضيفة على
الدخول الى الطائرة ".
ولما رآها تتناول بطاقةها بسرعة كأنها تريد
الهرب , أضاف:

" لديك الوقت الكافي , لن تقلع الطائرة الا
بعد ساعتين! ".

ساعتان! لم تفكر أبدا أنه يتوجب عليها
الانتظار , وفي حمى تفكيرها تصورت أنها ما
أن تصل الى المطار حتى تستقل الطائرة التي
ستأخذها الى أنكلترا , من غير أن يتسنى لها
الوقت لإعادة التفكير في الموضوع, ساعتان
: أنه وقت كاف أمام زوجها لأبلاغ البوليس
ونصف أبناء المنطقة!

وجدت في غرفة الأنتظار مقعدا وراء أناء زرع
فيه شجرة نخل كبيرة , جلست مختبئة وراء
الشجرة تنظر في مواجهة المدرج, قررت ألا
تترك أفكارها تتركز على الآن وما حدث
أمس قبل رحيلها وأن تفكر في شيء آخر ,
في البداية كان من السهل أن تتلهى برؤية
ذهاب الطائرات وأياها , لكن مع وصول
الركاب , بدأت تتهاى لرؤية شبح طويل نحيف
بين الناس , مما جعل قلبها ينبض بسرعة.

نظرت الى ساعة يدها عشرات المرات كأنها
تريد أن تقدم عقاربها, أخيرا سمعت إعلانا عن
رقم رحلتها , فأندفعت نحو الباب المذكور ,
كانت تنظر أمامها وأفكارها كلها مركزة على
الهدف الأول الذي تريد تحقيقه الى درجة أنها
لم تسمع أحدا يناديها بأسمها, وما أن وصلت
الى أول الصف حتى شعرت بيد تلتف على
ذراعها وصوتا يقول بأستغراب:

" فلورا! شكرا يا الله, لقد وجدتك!" .

كان وجهها بلون الرماد, فأستدارت:

" لويس! "

كانت شفتاها تتوسلان اليه ألا يحتجزها ,
بينما بقية الركاب يتوجهون نحو الطائرة.
" فلورا , أنتظري ! يجب أن أكلّمك الآن! "

أجابته :

" ليس الآن , يا لويس , والا فاتتني الطائرة ,
سأكتب لك عند وصولي , أعدك بذلك! "
كانت قد وصلت الى الباب عندما أخذها
من ذراعها وأدارها صوبه , وللمرة الأولى
لاحظت القلق المرسوم على ملامح وجهه ,

كان شعره مشعثا وهو يتنفس بصعوبة كأنه

كان يركض بلا توقف.

" فلورا, الأمر يتعلق بالكونتيسة , أصابتها

نوبة, والطبيب معها , لكنها تطلب

رؤيتك...".

" أمي ؟ آه , لا...!".

وضاع أستغرابها المفاجيء مع صوت المحركات

, لم تعد تفكر بالطائرة التي تنتظرها .

" خذني إليها , يا لويس! بسرعة!".

وفي السيارة التي تنقلها الى القصر , راح

لويس يشرح لها ما حدث.

" الخادمة التي صعدت الى غرفتك حاملة

فنجاي الشاي وجدت الكونتيسة ممددة على

السجادة في غرفتك , لقد كانت قلقة عليك

مساء البارحة وعندما لم تنزلي من جديد ,

قال ألان للمدعوين أنك خلال النهار

عانيت من ضربة شمس ولا شك أنك رغبت

في الخلود الى النوم باكرا , وبدا على أمي أنها

قبلت هذا العذر , لكنها أستيقظت هذا

الصباح باكرا , جدا وأرادت أن تعرف كيف
تشعرين , حاولت الوصول الى الجرس لترنه
طلبا للمساعدة لكنها سقطت قبل أن تفعل
ذلك , ومن حسن الحظ لم يمض أكثر من
ساعة على اكتشافها , والا لكانت النتائج
أشد خطرة بكثير , أن النوبات القلبية تقلق
وخاصة مع امرأة في سن الكونتيسة "

همست فلورا:

" كيف هي الآن؟ "

" جزء كامل من جسدها مشلول , لكن
الطبيب يؤكد بشدة العناية الضرورية من
شأنها أن تؤدي إلى تحسن صحتها , وعندما
أرادت أن تتكلم , ألان وحده فهم ما قالته ,
كانت تتلفظ بأسمك وتطلبك , لم نصل إلى
تهدئتها الا بعد أن وعدتها بأني سأذهب على
الفور للبحث عنك , وشكرا لله لأنني بدأت
في المطار , دقائق قليلة وكنت الآن في
طريقك الى أنكلترا! "

كان يركز تفكيره على قيادة السيارة التي
كانت تنطلق بسرعة كبيرة , لكن ضيق فلورا
القوي ورعبها المخيف جعلاه يصرخ قائلاً:
" فلورا! هل تشعرين الآن بالمسؤولية لما
حدث لأمي... لا . لا يمكنك أن تأبهي لما
يمكن أن يحصل للآخرين و...".
لكن عندما أسترخت فلورا على المقعد
وراحت تشهق بالبكاء , أخذ يلوم نفسه
وتوقف على جانب الطريق , وجذب فلورا
بين ذراعيه وراح يحاول تهدئتها , لكن الندم

الذي كانت تشعر به كان شديد العمق فلم
تستطع التوقف عن النحيب وسماع كلمات
لويس الذي كان يقول وهو يهزها:

" ليس ما حدث بسببك , هل تسمعين؟ أن
الكونتيسة مسنة ... ربما يكون رحيلك هو
الذي سبب النوبة , لكن كان من المنتظر أن
تحدث في أي وقت , ينبغي أن تصدقيني يا
فلورا!" .

لكنها ظلت جامدة , فقرر لويس أن ينشلها
من هذا التوتر ويطلب مساعدتها:

" ليس في نيتي أن أطرح عليك الأسئلة , يا فلورا , لكن يبدو واضحا أن الوضع بينك وبين ألان أصبح متأزما وخطرا أكثر مما كنت أتصور , وسأطلب منك خدمة , هل توافقين على البقاء في القصر؟ أمي في أمس الحاجة إلى امرأة تحبها وتفهمها , الخدم كلهم يحبونها , لكن ما من أحد يمكنه أن يحل مكان عائلتها , و يا فلورا..".

رفعت فلورا رأسها وبدأ خدائها بالأحمرار ,
وأضاف لويس :

" أعتقد أن بإمكانني طلب هذه الخدمة منك
، من أجل الكونتيسة ومن أجل ألان ، ولا
يمكنك ، بالطبع ، بعد فرارك أن تعتقدي بأن
عنفوان ألان وكبرياءه وخطروته ستسمح له
بأن يطلب منك ذلك".

وفجأة عاد الشحوب الى وجه فلورا:

" لا شك أنه يكرهني نتيجة ما سببت من ألم
لوالدته ، ولن يحتاج ألى مساعدتي في وجود
سولانج؟".

" لقد غادرت صباح اليوم حاملة معها كل

أمتعتها".

" هل عرف ألان بذلك؟".

" هو الذي أخبرني بذلك , فعلى ما يبدو أنه

طلب منها الرحيل البارحة , وفي الصباح

برغم ما حدث للكونتيسة لم تفكر سولانج

لحظة بتغيير مخططاتها لقد ذهبت الى غير

رجعة!".

وعم الصمت بينهما , كان لويس يأمل في

أعماق قلبه أن تغير فلورا موقفها وتبقى معهم

, وهي تفكر بأن المرأة التي تحبها كادت

تموت بسببها .

عاد لويس ليقول:

"ماذا قررت , لا مجال أمامي للتأثير عليك ,

لكن إذا كنت تعتقدين بعدم قدرتك على

البقاء , فأفضل لأمي أن تذهبي منذ الآن ,

من دون أن تراك , وصدقيني إذا كان هذا

قرارك فسأتفهمه وأعيدك فورا الى المطار".

كان يتكلم كأن أمام فلورا حرية الاختيار ,

وتعرف جيدا أنها غير قادرة على ترك

الكونتيسة وهي في حاجة إليها , لكن يجب
في الوقت نفسه أن تجابه ألان... قامت بجهد

كبير لتهمس:

" هيا بنا نسرع , يا لويس , يجب أن أبقى
بكل تأكيد".

ولما وصلا الى القصر , صعدت فلورا على
الفور الى غرفة الكونتيسة , كان الطبيب قد
غادر القصر تاركا المرأة بين يدي ممرضة
القصر , وتقدمت فلورا منها على مهل بدون
أحداث أي صوت , كانت الكونتيسة نائمة.

رفعت الممرضة يدها طالبة من فلورا ألا
تتكلم, لكن فرقة مريولها المنشى , أحدث
دويا مما جعل المرأة العجوز تتحرك في سريرها
وهي تتأوه , ثم فتحت عينيها في الوقت
الذي أخفت فلورا وجهها القلق , فبرقت
عينا الونتيسة وأرادت التكلم, لكن الجهد
الذي كانت تبذله كان مؤلما , وبعد زفرة ,
غابت عن وعيها من جديد , وعلى زاوية
فمها , أبتسامة صغيرة , علامة الرضى
والأمتنان .

أشارت الممرضة الى فلورا بالخروج ثم لحقت

بها :

" لقد عرفتك يا سيدة , وهي هادئة البال
ومرتاحة الآن , لن تستيقظ الا بعد أن ينتهي
تأثير الدواء المسكن , ويجب عليك أنت أن
ترتاحي لساعة أو ساعتين , تبدين في حاجة
ماسة الى الراحة ."

شكرتها فلورا وأكدت لها أنها ستنفذ
نصيحتها , لكن ما أن دخلت الى غرفتها ,
حتى تأكدت من عدم أستطاعتها النوم ,

غسلت وجهها جيدا لتبعد عن عينيها آثار
الدموع ووضعت فستانا مريحا ثم نزلت تبحث
عن ألان.

وجدته وحيدا في غرفة المكتبة , يجلس في
أريكة واسعة من الجلد قرب النافذة , وأشعة
الشمس تقع على رأسه الأسمر مثل شفرة
الرمح الفضية , دخلت فلورا من الباب
المفتوح في هدوء , وقعت عيناها على يدي
ألان المتقلصتين , فأنقبض قلبها.

" ألان! "

لم يكن صوتها سوى همس خائف , لكنها
لاحظت أنه سمعها فتقلص جسده وجمدت
يدها , أقتربت منه وهي تشعر بجسدها يرتجف

وقالت :

" ألان . أني آسفة " .

فنهض وقال :

" هل شاهدت الوالدة؟ " .

أجابت في صوت خائق :

" نعم , لقد عرفتنني ... وأبتسمت لي ... " .

لم تتمكن من مواصلة الكلام , وأسترخي فم
الآن , قام بحركة مترددة , وكادت تصطدم
قدمه بكرسي ويفقد توازنه .

أقتربت منه لكنه كان قد أنتصب يحاول
العثور على ظهر أريكة.

شعرت فلورا بأضطراب , لأنها تراه للمرة
الأولى مسلوخا ومجردا من ثقته التي كانت
ترمز لها أستقلاليته الكاملة أتجاه محيطه وبيئته

لم يتسن لها الوقت لسؤاله عن هذا التغير
الذي أصابه , وفي نبرة مترفعة , سأها :
" هل تفضلين بالجلوس , يا فلورا , أرجوك؟
أعتقد أن الوقت حان لتحدث عن
مستقبلنا".

شعرت بتأثير عميق وهي تراه يمرر أصابعه في
شعره , في حركة متعبة , عديم الشجاعة ,
يائسا , كأنه يعترف أن كل معاركه أنتهت الى
الأبد , وعرفت حينئذ أنه يفهم جيدا أنها
نادمة على ما فعلته , كلمات عديدة تغص

في قلبها لكن شفيتها المرتجفتين لم تنطقا ألا

بالكلمات ذاتها:

" أني آسفة , يا ألان , آسفة جدا...".

أصفر وجهه وحتى فمه وقال:

" أني آسف , أنا كذلك , يا فلورا , آسف

لأنني أقنعتك بالقبول بزواج لم يجلب لك الا

الندم , لقد أرتكبت غلطة كبيرة في حقلك ,

ولو أن الزمن يرجع الى الوراء لأعفيتك من

عذابات أخرى...".

أحست فلورا بألم شديد يخرق كيانها , لا
داعي لمتابعة أقواله , والتعبير بدقة عن الرغبة
التي يشعر بها أتجاه سولانج , فلم تنس فلورا
مدى حبه لتلك المرأة , أذ كانت شاهدة حية
على ذلك , فيجب عليها أن تمنعه من قول
المزيد .

" لا داعي للقلق يا ألان , سأبقى حتى
تستعيد والدتك صحتها , لكن بعد
ذلك... "

" شكرا , هذه شهامة مك , ما دامت
الظروف تريد ذلك , أني أعرف كم يعني لها
وجودك هنا , لن أحاول أقناعك بالبقاء ,
لكن...".

بدا وكأنه يختار كل كلمة يلفظها بعناية , ثم
تابع بصوت مبحوح وبارد:

" هل تعتقدين أن أمكانية أقامتك هنا من
جديد تبدو أكثر سهولة عليك إذا قلت لك
أن في نيتي التغيب عن القصر بعض الوقت".
قالت في كبرياء:

"ربما".

نفض وأدار ظهره وأبتعد ثم قال في عنف

مفاجيء :

" هل وصلت لامبالاتك ألى حد ألا تسألني

الى أين أذهب؟".

تكفي كلمة واحدة للرد عليه , ومن دون أي

تردد , أجابت:

" لا!".

وهرعت خارجة من الغرفة , لماذا تسأله الى
أين سيذهب فهذا لم يعد من شأنها , أن
سولانج في باريس....

11- ميلاد جديد

كانت فلورا تجر الكرسي النقال الذي تجلس
عليه الكونتيسة على طول الممر الذي يتعرج

في حديقة القصر , الطقس خريفي , في أحد
أيام شهر أكتوبر - تشرين الأول , وكان
شهران قد مضيا على حادث الكونتيسة
وعلى رحيل ألان , الشمس تسطع على
الأزهار , العطر وحده هو الذي تغير , فقد
حل محل الورد والميموزا أريج أكثر عنفا هو
أريج الجرانيوم والنعناع البري.
أوقفت فلورا الكونتيسة في ظل أشجار
السرو العالية , ثم جلست في مقعد باتجاه
الكونتيسة.

" هل أنت مرتاحة يا أمي؟ هل تريدين وسادة
تحت رأسك؟".

قالت المرأة العجوز وهي تبسم بلطف:
" لا تقلقي علي بعد الآن , الطيب بنفسه
أكد لك أنني قد شفيت تماما , وأنت
تدليليني كأنني ما زلت ضعيفة الى درجة
الدوبان تحت أشعة الشمس".

أسترخت فلورا مرتاحة لكلام الكونتيسة ,
صحيح أن صحتها ضعيفة وتتعب بسرعة,
لكن تحسنها كان مذهلا , لأسابيع طويلة

ظلت فلورا تسهر على راحتها , لا تركها لا
في الليل ولا في النهار , الى أن نصحتها
الأطباء بضرورة اللجوء الى الراحة , وحتى في
راحتها كانت تقصد المريضة باستمرار , الى
أن تأكدت بنفسها من التحسن الملموس في
صحتها , وخف لديها الشعور بالذنب.
غياب ألان كان يحمل بالنسبة اليها أكثر من
علامة أستفهام , ولا مرة , سألت الكونتيسة
فلورا عن السبب الذي جعلها تغادر القصر
, كأنها تريد إزالة هذا الحادث من ذاكرتها ,

والتصرف كأنه لم يحدث أبدا , وفلورا هي أيضا كانت تفضل هذا الحل , فهي لا تعرف أن المرأة العجوز ليست في صحة جيدة يمكنها معه احتمال هذا الموضوع المؤلم , ولا بد أن يأتي يوم يستطيعان أن يتحدثا فيه عن الموضوع , عاجلا أم آجلا , لأن الآن سيعترف بحبه لسولانج.

سألها المرأة العجوز فجأة وهي ترمقها بنظرة

ثاقبة:

" هل عرفت أن ألان تحدث معي مساء أمس

بالمهاتف؟".

أنتفضت فلورا ووضع يدها على وجهها
لتخفي أحمراره المفاجيء , كانت تعرف أن
ألان يتصل بوالدته باستمرار , لكن , ولا مرة
طلب التحدث الى زوجته , وهي أبت عليها
كرامتها للسؤال عن أخباره.

أجابت بصوت خاطف:

" كلا , لم أكن أعرف , كيف حاله؟".

" كان يبدو في مزاج رائع , كان صوته
واضحا وواثقا ومليئا بالنشاط , حتى أنه بدا
لي أنه عاد كما كان قبل أن يفقد بصره".
مسحت دمعة قبل أكمال حديثها في لهجة
أكثر عنفا:

" رفض أن يحدثني عن أحواله , حاولت
معرفة موعد عودته الى القصر , لكنه أكتفى
بالقول: أفضل أن أفاجئك وعندما أعود
سأطلعك على خبر سار...".
ثم تابعت وهي مقطبة الحاجبين:

" أنه يزعجني بأسراره , لماذا يرفض حتى أن
يقول لي أين هو ؟ ما هو السبب الذي من
أجله يريد ألا نعرف عنه أي شيء؟".
لم ترد فلورا , كانت تتعذب لأنها تعلم أنه في
باريس مع سولانج , ومرات عديدة , خلال
الأسابيع التي مضت , كانت تستيقظ في
الليل وتتصوره واضعا ذراعيه حولها , هامسا
بصوته الحزين , فتشعر بالسعادة الكبرى
لبرهة قصيرة , وتتساءل اذا كان هو أيضا
يتذكر تلك الليلة عندما كانت رائحة الأزهار

تدخل من النافذة المفتوحة , تضيء نعومتها
على الوقت الثمين الذي أمضته , هل هذه
الذكريات هي التي جعلته يطلق عطره الجديد
بأسم زهرة الحب؟

لكن كلمات الكونتيسة كانت بمثابة أستهزاء
بها , لأن أحلامها الكبيرة لم تكن سوى وهم
وخرافة , أنه يبدو لها في مزاج مرتفع ومليء
بالثقة والنشاط وأذا كان سبب هذا التغير في
شخصيته عائدا الى سولانج بالذات , فهي
ولا شك تستحق عن ذلك كل تهنئة , حتى

الكونتيسة نفسها التي لا تشعر أتجاه سولانج
بأي أنفعال ايجابي , لن تجد مانعا من زواجها
من ألان , وخاصة عندما يفهمها ابنها أن
سعادته متعلقة بوجود سولانج بقربه.

لم يعد بأستطاعتها أن تتحمل أكثر ,

فنهضت بحيوية وكبت دموعها حتى لا تزعج

المرأة العجوز وقالت:

" أنا متأكدة من أن ألان لن يجعلك تنتظرين

مجيئه مطولا , يا أمي , ويجب أن تكفي عن

الأضطراب , وأدركي كم سيكون حزينا أن

هو عاد ووجد أنك ما زلت مريضة

وضعيفة".

ثم تابعت وهي تسوي الوسائد تحت رأس

الكونتيسة:

" هيا , أغمضي عينيك , أنها ساعة القيلولة".

بقيت حوالي عشر دقائق قرب الكونتيسة ,

لكن ما أن تأكدت أنها نائمة , حتى أبتعدت

بهدوء نحو مكانها المفضل حيث يمكنها رؤية

منظر شديد الروعة يطل على حقول الزهر

وعلى القرية المجاورة.

وهناك وجدها لويس , فأستقبلته وعلى وجهها

أبتسامة صادقة:

" من غير العادة أن أراك في مثل هذه الساعة

يا لويس! و صباح اليوم , قالت لي أمي أننا

نراك نادرا في هذه الأيام , كأنك أصبحت

فجأة رجل أعمال".

جلس على العشب بقربها وقال في رصانة:

" فلورا, يجب أن أكلمك:

فتحت فلورا عينيها وقد أنتابها القلق, وألقت

نظرة على الكونتيسة فأسرع يطمئنها :

" أنها في صحة جيدة , عندما مررت أمامها ,

كانت تنام نوما عميقا".

" لكن , ماذا عندك تقوله , يا لويس؟ لماذا

هذه النظرة الجادة".

بدا وكأنه يجد الكلمات بصعوبة , فأنتظرت

فلورا حتى ينسق أفكاره , لكنه تقلص عندما

قال فجأة:

" هل أنتهى كل شيء , أقصد بينك وبين

الآن؟".

أحمر وجهها وهمست:

" ليس لك الحق في أن تطرح علي مثل هذا

السؤال".

أفقدته جوابها ضبط النفس الذي حاول

جاهدا المحافظة عليه, فألتفت نحوها في

غضب:

" ما من أحد في هذا العالم يعنيه الأمر أكثر

مني! منذ أسابيع وأنا أراك تتمزقين, في أنتظار

كلمة أو حركة واحدة من الرجل الذي تخلى

عنك, خاسرا بذلك حتى حقوقه كزوج!

ويوما بعد يوم تصبح عيناك أكثر حزنا,

ووجهك الجميل يفقد عذوبته . لست سوى
ظل صغير صامت , وقلب مثقل بالندم , أنك
منهارة الى حد لم تلاحظي مقدار الحب الذي
أكنه لك والذي لم أستطع أخفائه , أنني
أحبك , يا فلورا! .

" أرحلي معي ... الآن , وأنني أعدك بأن
أكرس حياتي كلها لأريحك من العذاب الذي
سببه لك الآن" .

وعندما جذبها نحوه , محاولا معانقتها ,
أستعادت فجأة رباطة جأشها وأبعدته عنها ,
فأضطر الى تركها , وقالت:

" كيف يمكنك التصرف معي هكذا ؟ كيف
يمكنك أن تخون ليس فقط صداقتي لك , بل
أيضا ثقة العائلة بك ؟ ألم تفكر بأمي ؟ أني
أعرف أنك غير متفق مع ألان , لكنه لم يفعل
شيئا ضدك ليستحق خيانة كهذه ! أني زوجته
يا لويس ! ربما تكون قادرا على أن تنساه
.... وهو كذلك أما أنا فأبدا ! " .

أنخطف صوتها في بكاء لم تملك القدرة على
كبتة , لفترة طويلة , عم الصمت الى أن قال
لويس في لهجة مترددة :

" حاولت كثيرا مقاومة عاطفتي , يا فلورا .
لست عديم الضمير الى درجة أقدامي على
خطف زوجة رجل أعمى , لقد أمضيت
الأسابيع الماضية في عمل شاق محاولا نسيان
حبك , لكن الآن لا يستحق كل هذا
الأحترام , لقد تركت تعتين بأمي وحدك

ورحل من غير أن يفكر بك أو بأمي, فكيف

تدافعين عنه؟".

سألته فلورا في بساطة:

" هل يجب أن أكرهه بحجة أنه غير قادر على

مبادلتني الحب؟".

أجاب وأسنانه مشدودة:

" هذا ما تفعله أغلبية النساء اللواتي

أعرفهن".

" إذا , فلا أستغرب أن يكون ظنك قد

خاب , يا لويس".

" يا ألهي! ".

هز كتفيه في حركة تدل على أنهزامة.

" كان عليّ أن أفهم أنك غير قادرة على

جبي, وما زال لألان حظ أكثر مما كنت

أصوره".

خبأ يديه في جيبي بنطاله ورفس حجرا وقال:

" لم يعد أمامي حل سوى مغادرة القصر...".

" لا, يا لويس, هذا مستحيل! ... وأمي,

كيف يمكنك التفكير في التخلي عنها, وهي

في هذه الحالة الصحية المتدهورة؟ يجب أن

تبقى , من أجلها ومن أجل عطورات تريفيل ,
من سيتخذ القرارات اللازمة في غيابك وفي
غياب ألان؟".

" ألان ! ألان ! لا تفكرين الا به!".

أن عذاب فلورا هو الذي يعنيه , وبسببها
هي يترك لغضبه العنان. وفهمت أن عليها
أخباره بدقة ما يجري بينها وبين ألان ,
فكبت أنفعالاتها وقالت:

" أنا من سيغادر القصر قريبا , عندما يعود
ألان , ستعود سولانج معه ... الى الأبد".

" هذا مستحيل! هل أنت متأكدة من

ذلك؟".

" نعم , أني متأكدة من ذلك كل التأكيد".

شاهدت في عينيه بريق أمل وأضطرت أن

تنزع منه كل وهم.

" لكن ذلك لا يغير شيئاً في عواطفى أتجاهك

, يا لويس".

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم تابعت في صوت

هامس:

" لا يمكنني أن أحب شخصا آخر غير ألان

, أبدا...".

وضعت يدها على الميدالية الزرقاء التي
ترتديها باستمرار , وفهم أنها تفكر بالكلام
المنقوش الذي يعبر تماما عن وضعها , كأنها
حفرت خصيصة لها ولألان : متحذان ,
لكنهما دائما منفصلان لأن الزواج هو الذي
يوحدهما لكن لا شيء يملأ الهوة السحيقة
التي تفصلهما , الشجاعة التي تتحلى بها
فلورا أرهقت لويس وأهانته في الوقت نفسه ,

وشعر بالخجل , ولأول مرة يرى نفسه كما
يجب أن يبدو في عيني فلورا , وأكتشفت
فجأة أنه قادر على الأحساس بالخجل ,
وهذه التجربة بدت صعبة كي يتحملها ,
أخيرا قال:

" سابقى , ولكن فقط لأنك تطلبين ذلك
مني , وأذا كنت تعتقدين أن وجودي هنا
ضروري فلا أستطيع الرحيل".

أستدار وأبتعد , تردد ثم أستدار نحوها:
" فلورا؟".

"تعم, يا لويس؟".

كانت ترتجف وعلى وشك البكاء.

"أذا كنت جرحت شعورك , فأنا آسف جدا

, هل تسامحيني".

وفهمت أنها طريقته ليؤكد لها أن الموضوع قد

أقفل ولن يعاد فتحه بعد الآن , أبتسمت

وقالت:

" أن صداقتك ستظل دائما عزيزة على قلبي

, يا لويس , لا أريد أن أخسرك , لا شيء

يستحق الغفران".

في المساء , عندما فتحت خزانة الثياب
لتختار ثوبا لها , وقعت عيناها على فستان
من الحرير الرمادي الغامق , ذي قبة بيضاء
تتلائم تماما مع مزاجها.

كان القماش الحريري يتطاير حولها أزاء كل
حركة تقوم بها , ويداعب كاحلي قدميها
النحيفتين , من غير أحداث أي صوت , ثم
راحت تلمس شعرها , لكنها لم تكن في حالة
تسمح لها برفع شعرها على شكل كعكة ,
فتركته ينسدل في حرية على كتفيها.

أصوات غير عادية بدأت تصدر من الطابق
الأرضي , الباب يطرق وأصوات تدوي في
البهو , ثم خطوات تصعد السلم ... خطوات
سريعة , نشيطة , تعبر عن نفاذ صبر شخص
وصل لتوه , ولما توقفت الخطوات في الممر ,
أمام باب فلورا , أنقبضت أعصابها وجف
حلقها.

أنفتح الباب ومع نسمة الهواء التي دخلت
أرتفع فستانها الخفيف حولها , ألى درجة أنها
بدت خيالية , ساحرة , جمدت للحال

وأنتظرت ثم أطلقت زفرة طويلة عندما دخل
ألان بقامته الفارعة الى الغرفة , بلهفة كانت
تنظر اليه يقترب نحوها , نظارتان سوداوان
تحميان عينيه , لكن من خلال الزجاجتين
الرماديتين كانت عيناه تحديقان بها في نظرة
حادة مركزة , أحمرت بشدة خجلا , ولما
توقف بقربها , بدأت تسمع نبضات قلبها.
لم تستطع تحمل هذا الصمت الرهيب أكثر
من ذلك فقالت:
" ألان , لقد عدت... ".

" مساء الخير يا فلورا".

كان يكلمها كأنهما يلتقيان للمرة الأولى ,
شعرت فلورا أنه نافذ الصبر , غير قادر على
تحمل المقدمات , أن والدته على حق , فقد
تغير وبرغم شحوب وجهه الذي يفسر أقامته
في باريس , فإنه ينضح بالحيوية والنشاط.
" هل أنت سعيدة لرؤيتي؟".

كأنه عاد يلعب لعبة الهر والفأر مرة أخرى ,
لم تعد تتحمل العذاب الذي يعاقبها به , كان
مليئًا بالفرح من دون شك , لكن هل من

الضروري أن يعرض سعادته أمامها؟ ربما
كانت سولانج تنتظره في البهو، مستعدة
لمناقشة الطريقة الفضلى للتخلص من زوجة
غير مرغوب فيها، وأمام هذه الفكرة،
رفعت فلورا وجهها في فخر فخر واعتزاز،
أنه يجهل أنها تعرف أين كان يمضي كل هذه
الأسابيع الفائتة، وحن الوقت لأعلامه
بالأمر.

سألته في صوت هادئ وبارد:

"كيف كانت رحلتك الى باريس؟".

كانت تنتظر رؤيته وهو يعترف بذنبه , لكن
ملاحم وجهه عبرت عن أرتباك , رفع حاجبيه

وردد :

" بارييس؟".

" أنني أعرف أنك كنت في بارييس مع
سولانج! أرجوك , يا ألان , لا تحاول أنكار
ذلك".

عضت على شفيتها لتمنعها من الأرتجاف ,
وأضافت:

" لقد قلت لي ذات يوم أنك لن تنتظر مني
سوى الحقيقة , ألا يحق لي أن أتوقع الشيء
نفسه منك؟".

ظل ألان يحدق فيها مستغربا محاولا أستيعاب
ما كانت تقوله , فتراجعت أمام عينيه اللتين
تبدوان كأنهما تخترقان أعماقها , لكنه مد يده
وأقفلها على معصم زوجته وقال في نعومة
وهو يتهمها:

" لماذا العجلة في أبداء رأيك وأظهار قناعتك
يا فلورا , فأنا لم أذهب الى باريس , ولم أر

سولانج ولم أتصل بها منذ ذلك اليوم الذي

غادرت فيه القصر".

أحست كأن قلبها سقط من صدرها ,

وقالت:

" أرجوك أن تسامحني , ربما تسرعت في أبدأء

رأبي , لكن هذا لا أهمية له , أليس كذلك؟

أنني أعلم أنك واقع في غرام سولانج ... لقد

رأيتها في غرفتك ... وسمعت ما كنت تقول

لها...".

أنخطف صوتها المرتجف , فسكتت وأدارت
وجهها , فأهني عنها ما كانت تريد أن تقوله:

"وفي اليوم التالي قررت الهرب".

فنظرت نحوه من جديد بعينيها الدامعتين ,
فترك معصمها وتوجه صوب النافذة وجلس
على فتحة النافذة العريضة , وأمرها:

" تعالي وأجلسي بقربي".

أرادت مقاومته , لكنه ردد هذه المرة في قوة:

" تعالي , يا فلورا , أريدك بقربي".

أطاعت علي مريض , فجلست على الطرف
الآخر بعيدة عنه , لكن ألان أخذها بذراعها
وشدها عنوة صوبه , فراح تترجف وسمعتة
يقول:

" أنك مقتنعة بأنني أحب سولانج , مما
يجعلني أقاسمك سرا لا يعرفه سوى سولانج
وأنا".

كان يتكلم بصوت خال من أي تعبير , لكن
ملاحظه كانت رصينة تدل على أهمية ما سوف
يقوله:

" بسبب غلطة سولانج , أصبحت أعمى "

أرتعدت فلورا من هول هذه المفاجأة ,
وكبتت صرخة كانت على وشك الأفلات ,

وراحت تسمعه يقول:

" كنا مخطوبين , الخطبة تمت تلقائيا كما

يحدث لشخصين يعرفان بعضهما منذ

الطفولة... في البداية , لم أهتم كثيرا بنزواتها

وتقلباتها , أنها فتاة وحيدة ومدللة , وكان

والدها يلبي كل طلباتها , لكن عندما بدأت

أهتم أكثر فأكثر بعلاقتنا , بدأت أكرس وقتنا

أكثر للعناية بها , وبدأنا نصطدم ونتشاجر ,
فأقنعت حينئذ أنه يتوجب علي فسخ
الخطبة".

شد يده علي معصم فلورا التي كانت تصغي
اليه في أنتباه حتى أنها لم تشعر بألم معصمها .
أضاف زاما شفتيه:

" وجاء اليوم الذي أعلنت فيه قراري بفسخ
الخطبة , كنا معا في المختبر , أنهيت عملي
وكنت أنظف الآليات والمعدات التي
أستخدمها في التجارب , ربما كانت غلطتي

أنا أيضا , فقد كنت مشغولا بما سوف أعلنه
 , ولا شك أنني سكتت بعض المساحيق في
 عيار أكثر مما يلزم , لكن هذا ليس أساس ما
 حصل , غضبت سولانج مما قلته , فرمتني
 بشيء لم أعد أتذكره , فوقع في الأثناء الذي
 كنت أمسكه بيدي وتطاير السائل الى
 عيني ."

سكت فجأة كأنه يعايش رعب تلك اللحظة
 من جديد , كانت فلورا تشعر بأنقباض

جسمه كله , كان الخجل والرأفة يشدان على

حنجرتها مما جعلها تقول:

" آه , ألان , كيف أستطعت أن ... كيف

يمكن لأنسان ...".

نفض جسمه ليتخلص من هذه الذكريات ,
ووضع ذراعه حول خصر زوجته ليجذبها نحو

قلبه:

" لا تحكمي عليها يا فلورا , أني لا أزال

مدينا لها بعرفان الجميل".

" عرفان الجميل؟ كيف يمكنك أن تتكلم عن

عرفان الجميل فيما يتعلق بسولانج؟".

بقيت جامدة بين ذراعيه ووجهها مخبأ في

صدره الذي كان يعلو ويهبط بسرعة زائدة ،

كان يشلها نوع من الخجل ، لم تجرؤ على

رفع عينيها ، لكنه أمسك بذقنها وأجبرها

على التطلع اليه وجها لوجه ، ثم أضاف

يقول:

" الليلة التي تلت حفلة العشاء ... الليلة
التي رأيت سولانج في غرفتي ... كنت أظن
أنها أنت , يا فلورا...".

كان يعلق أهمية كبرى على ردة فعلها أمام
هذا التصريح , شعرت بذراعيه يتشنجان بينما
كان ينتظر جوابها .

فتلعثمت وقلبها ينبض بسرعة:

" كنت تعتقد أنها أنا؟ لكن كيف...؟".

" عندما دخلت الى غرفتي , سمعت صوتا ...
يشبه حفيف الفستان الذي ارتديته تلك

الليلة , وكذلك تنشقت العطر الجديد الذي
صنعه خصيصا لك , وحسب علمي , لا
أحد غيرك وصل اليه , إذا بالطبع...".
أكملت فلورا , غير مصدقة:

" أعتقد أن الذراعين اللتين لفتا عنقك في
تلك الليلة هما ذراعي".

وأستعادت المشهد في خلال ثوان قليلة ,
تذكرت الطريقة الخفيفة على باب غرفتها , لا
شك أن سولانج كانت تنتظر في الحمام
وسمعت خطوات ألان في الممشى.

" آه , لقد لعبت دورها في كمال! ".

قال ألان بصوت ملتهب:

" فلورا! ".

شعرت فلورا أنها تذوب تحت نظرات عينيه ,
وخاصة عندما تذكرت الكلمات التي لفظها
لسولانج في تلك الليلة : آه , يا حبيبي , لو
تعرفين كم كنت مشتاقا أن آخذك بين ذراعي

من جديد .

سألها في أنفعال :

" هل تريدني مني أن أشرح لك أكثر , أن
تصرفاتي كانت ناتجة في أغلب الأحيان من
رغبتني في رؤية الزوجة الحنون التي أخذتني في
أحدى الليالي الى عتبة الفردوس ."

همس بشغف وهو يقترب من فلورا أكثر
فأكثر :

" يا ألهي ! إذا كانت لديك أسئلة أخرى ,
فيجب ألا تنتظري لأرد عليها فأني أرفض
الصبر أكثر من ذلك ."

عانقها بحنان وشعرت بأنها تقبض على كل ما
في الدنيا من سعادة , مرت فترة طويلة قبل
أن يحررها من قبضته , لكنه ظل يشدها اليه

وأمام وجه فلورا الولهان همس:

" فلورا , ملاكي , أني أحبك".

ثم أضاف:

" ظننت بأن لويس كان يبالي عندما كان
يصف جمالك , لكنه كان يقلل من قيمته ,
أنت أجمل بكثير مما كنت أتصور , ولم أر
جمالا في ... ولذلك عندما عرفت أن أمي لم

تعد في خطر , عدت الى المستشفى لأجراء
الجراحة , والآن , يا حبيبي , إذا أردت برهانا
أنني لم أذهب الى باريس , فيمكنني تقديمه
لك .

كانت الصدمة بالغة الأهمية الى درجة أنها
أحتاجت ألى كل قواها لتضبط الأنفعالات
التي تختلج في نفسها , لكنه لم يكن ينوي
الانتظار مثل هذه الروعة من قبل .
تسمرت قبل أن ترفع عينيها المتضرعتين نحو
نظارتيه السوداءوين , وهنا خلعهما , فذهلت

أمام البريق المنبثق من عينيه وأجتاحتها غبطة
عارمة جعلتها عاجزة عن النطق .

وفهم ما تعانيه فأبتسم وهز رأسه ليبرهن لها

أنه يقرأ هذا السؤال في عينيها:

" نعم يا فلورا , أني أراك! لهذا السبب فقط

أنا مدين لسولانج بعرفان الجميل , عندما

جاءت الى غرفتي تلك الليلة , أخبرتها حقيقة

شعوري نحوها وقلت لها أني قررت أن لا

ذراع غير ذراع فلورا يمكن أغرائي ... ولذلك

عندما عرفت أن أمي لم تعد في خطر , عدت

الى المستشفى لأجراء الجراحة , والآن , يا
حبيبتى , اذا أردت برهاناً أني لم أذهب الى
باريس , فيمكنني تقديمه لك ."

كانت الصدمة بالغة الأهمية الى درجة أنها
أحتاجت الى كل قواها لتضبط الأنفعالات
التي تختلج في نفسها , لكنه لم يكن ينوي
الانتظار لسمع ردها , فأكتفت بالهمس:
" ألان , هل هذا صحيح؟ ."

شدها نحو قلبه وعانقها طويلاً , وراح يداعبها
, لكن شيئاً في داخلها , ما زال يرتجف ,

شك بسيط ما زال يقبع في زاوية صغيرة من
عقلها.

" قولي أنك تحبيني يا فلورا , أريد أن أسمع
ذلك منك".

" لقد أحبتك دائما , يا ألان".

" دائما؟".

أبعدها عنه وصدق في نظرها , كانت سعيدة
جدا أنه أستعاد بصره , لكنها لم تعد قادرة
على إخفاء ذلك الشك البسيط فسألته:

" هل صحيح أنك صدقت في البداية ...

أني تزوجتك من أجل ثروتك؟".

أغمضت عينيها وأنتظرت , أجاب برصانة ,

من دون حذر:

" أبدا , ي أبنتي الصغيرة , أقسم لك بذلك ,

كنت أريد أقناع نفسي بذلك , وكنت أبحث

عن حجة أو ذريعة للانتقام ممن أهانني وذلني

, لقد عاملتك معاملة سيئة , لكن , مع

أسفي لمعاملي والعذاب الذي قاسيته , فأني

لست مستعدا للندم على تصرفي معك في

تلك الليلة , لقد توجهت اليك مليئاً
بالغضب والمرارة وتركتك وقلبي مليء بالحب
والسلام والطمأنينة .

" كنت تحبني حينذاك؟ "

كانت صرخة آتية من أعماق القلب , أنه
صدى عذاب كير يرتجف لمجرد تذكر
العذابات التي قاستها , رفعت عينيها فرأت
الندم في ملامحه , لكنه شدها وقال :

" نعم , كنت أحبك حينذاك , كما سأخبرك
الى الأبد , يا قلبي العزيز , كن أغار من

لويس , وكنت فاقد الأمل من أستعادة
بصري, لكن لا شيء يمكن أن يعادل
العذاب الضاري الذي كنت أشعر به أمام
فكرة أن أخسرك!".

أخذها بين ذراعيه وعانقها من جديد بحرارة
ولهفة ... ولم تشعر فلورا بأنقطاع السلسلة
حول عنقها وبسقوط الميدالية الزرقاء ,
وتبشر ما كان منقوشا عليها بأستثناء كلمتين
فقط متحدان ... دائما! ...".

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة زوروا

موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات

الرومانسية الحصرية و المميزة

تمت